المورد

٢
١٩٨٢

مجلة تراثية فصلية



المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الجاحظ للنشر ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية

المجلد الحادي عشر

صيف ١٩٨٢

العدد الثاني

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي

مدير التحرير حارث طه الراوي

عنوان المجلـة

الجمهورية العراقية ـ بغـداد

وزارة الثقافة والاعـلام

دار الجاحظ للنشـر

مجلة المورد

* الاشراف الفني ـ عباس عبدالله

إكتشافات الرواد والرحالين الغربيين في شبه الجزيرة العربية وأثر العرب في علم الجغرافية

بقلم
شريف يوسف
بغداد ـ الجمهورية العراقية

منذ القرون الخمسة الاخيرة حاول العديد من الرواد والرحالين الغربيين القيام بالكشف عن كثير من مجاهل شبه الجزيرة العربية ، وتثبيت مواقع المدن والاماكن الاخرى الماهولة منها وغير الماهولة ، وما فيها من جبال وصحارى ووديان وغيرها على الخرائط بصورة صحيحة ودقيقة . فمن اجل هذه الغاية توغل معظم هؤلاء الرواد في داخل اصقاع نائية خطرة ، ضاربين اروع الامثال بصبرهم وجلدهم وتحملهم مشاق السفر واخطاره في صحارى مقفرة وفي جو قلّ ان يتحمله بشر حتى ابناء الصحراء أنفسهم .

لقد كان من نتائج جولات هؤلاء الرحالة والرواد اكتشاف آثار كثيرة لحضارات العرب القديمة ، كما قاموا بنقل ما شاهدوه مدونا على المباني القديمة من كتابات ونقوش مما ساعد العلماء على معرفة الكثير من تاريخ البلاد في عصور الدول المعينية والسبئية والحميرية ، وهكذا اصبحت المعلومات التى جمعوها ونشروها في عدة مجلدات وفى مختلف المجلات والصحف مرجعا فريدا في الجغرافيا الطبيعية والبشرية والتاريخية لمناطق ظلت مجهولة عدة قرون عن العالم وحتى عن الباحثين من العرب اهل البلاد انفسهم . وكانت هذه الدراسات تشمل كل من بلاد اليمن وحضرموت وعسير وبادية الشام ونجد وسواحل الخليج العربي والربع الخالي ، وما فيها من مدن قديمة كتدمر والبتراء ومأرب وغيرها من المواقع الأثرية المنتشرة في الجزيرة العربية الواسعة .

معلومات اليونان والرومان عن جزيرة العرب

كان العلماء الغربيون قد عثروا في بعض الاديرة القديمة على نسخ مخطوطة من كتب الاغريق فيها معلومات كثيرة عن شبه الجزيرة العربية ، من تلك المؤلفات كتاب المؤرخ الشهير (هيرودوتس) Herodotus (٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق . م .) الذى جمع فيه معلومات طريفة عن سكان جزيرة العرب وجغرافيتها استنادا الى معلومات استقاها من اصحاب القوافل في مصر ، فضلا عن احتوائه على معلومات وروايات خرافية كثيرة . وبعد مضي قرن جاء (ثيوفرستس) Thephreastus المتوفى سنة ٢٨٨ ق . م . تلميذ ارسطو وكتب عن طيوب بلاد العرب الشهيرة كالصبر والبخور والصمغ وغيرها ، كما تحدث عن السبئيين سكان جنوب الجزيرة ، وطرق معاشهم ومكاسبهم وانواع العطور التى تصدرها بلادهم . اما المؤرخ اليوناني (ديودور) في القرن الاول للميلاد ، فقد تناول نفس الموضوع ، وامتدح روائح العطر الطبيعي في بلاد سبأ ، وشرح انواع الاشجار التى تنمو على طول الساحل العربي ، كالبلسم والقرفة واشجار البخور والصبر والكافور والنخيل ، ثم تطرق الى ثراء السبئيين وبذخهم ، ومقدار ارباحهم من مقايضات البضائع التجارية المستوردة الى بلادهم والمصدرة منها .

وقد تحدث الجغرافي اليوناني (سترابو) Strabo عن الشعوب التى سكنت جنوب شبه

الجزيرة العربية ناقلا معلوماته الفلكية عن الفلكي الاسكندري (ايراتوسشينوس) Eratosthenes الذى عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد ذكر هذا ان تلك الشعوب هى المعينية الساكنة على ساحل البحر الاحمر ، واكبر مدنهم (قرنه) او (قرنانه) ، ويجاورهم السبئيون وعاصمتهم (مويابه) ، وبعدهم القتبانيون المقيمون على طول المضيق وعاصمتهم (تمنه) ، وفي اقصى الجهة الشرقية الحضرموتيون ومدينتهم (سبته) . وكان السبئيون وجيرانهم تجار ينقلون الأفاويه المستوردة من الهند ويوصلوها الى العرب من جهة والى العقبة والبتراء من جهة أخرى (1) ، وقد جمعوا ثروة عظيمة ، فعمروا المساكن الفخمة ، واقتنوا الاواني والرياش الثمينة، وقد ذكر هذا المؤرخ ايضا كيف ان الامبراطور الروماني (غالوس) Aelius Gallus عزم سنة ٢٤ ق . م . على الاستيلاء على الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية الغني بثرواته ، ولكنه فشل في حملته بسبب وعورة مسالكها . وقد وصف (ايراتوستين) بلاد العرب فقسمها الى قسمين يختلف كل منهما عن الآخر ، ففى الجنوب بلاد خصبة ترويها عدة انهار ثم تختفي في السهول والبحيرات ، اما الجهة الشمالية فهى بلاد رملية قاحلة ، تنبت في واحاتها النخيل ويسكنها البدو رعاة الابل .

لم يتمكن الملاحون الاغريق ، حتى القرن الثاني للميلاد ، من اعطاء فكرة واضحة عن شكل سواحل جزيرة العرب لعدم تمكنهم من الدوران حولها ، ولكن (هيبالوس) Hippalus توصل الى اكتشاف طريقة لتنظيم رحلة بحرية كاملة من شمال البحر الاحمر الى باب المندب . ثم توجه من هناك الى بلاد الهند متبعا سواحل حضرموت .

ويزودنا المؤرخ الروماني (بيلينيوس) Pliny في القرن الثاني الميلادى ، بقائمة تتضمن اسماء المدن والقرى في القسم الاوسط من الجزيرة العربية، وكان اول من رسم خارطة حقيقية لجزيرة العرب (بطليموس) Ptolemy نسقت فيها المعلومات المتجمعة لديه مما رواه التجار واهل الاسفار في عصره تنسيقا دقيقا ، فجعل الجزيرة العربية ممدودة عرضا نحو الاسفل وضيقة في الاعلى ، مبينا فيها اربعة انهر كبيرة وبعض سلاسل الجبال ، وعددا كبيرا من الاسماء . فظلت هذه الخارطة عماداً يعول عليها الناس عدة قرون .

أثر العرب في علم الجغرافية

ورث العرب جغرافية اليونان وخاصة كتاب جغرافية بطليموس ، وكان العرب المسلمون من السياح المقاديم على الدوام ، فلم يخشوا المسافات والمراحل البعيدة كالسفر من اقصى البلاد الى بيت الله الحرام او السفر لغرض التجارة والسياحة (2).

وكان البحث في احوال الاقاليم (علم الجغرافيا) او (تقويم البدان) وليد النهضة العلمية العربية التى ظهرت في القرن الثالث الهجرى . بدأ الباحثون من العرب بدراسة ما كتبه اليونان في هذا الموضوع ، فظهر في سنة ٢٣٢هـ\٨٤٦ م كتاب المسالك (لابن خرداذبة) ، وقد اعترف هذا المؤلف بانه اعتمد في بيان حدود الارض ومسالكها على ما كتبه بطليموس في ذلك ، في حين لاحظ المطلعون على كتاب المسالك ان هذا الكتاب عبارة عن وصف الطرق باعتبار صاحبه خبير بذلك (مدير بريد)في عصره وان ادعائه الاطلاع على كتاب بطليموس كان من باب التبجح .

ثم جاء (المسعودى) سنة ٣٣٢هـ\٩٤٤م وقضى خمس وعشرين سنة من حياته في الطواف في

(1) كان اللبان والصمغ والتوابل تستعمل في التحنيط والتبخير وفي صناعة العقاقير ، كما انها تحرق في المآتم والأفراح وغير ذلك من الاحتفالات بالاضافة الى مايحرق منها يوميا في كثير من البيوت . كما ان الطقوس الدينية كانت تستهلك أكبر كمية من البخور وغيره. وكان المسك مقدسا . وكان البلد الذى يصدر هذا النوع من البخور ، وهو جنوب الجزيرة العربية ، أحيط بهالة عظيمة من القداسة ، وذلك لانه يزود العالم القديم باكثر منتجاته قدسية ألا وهو البخور . لقد شيد (رعمسيس الثالث) ملك مصر ، في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، بناء خاصا لخزن البخور اللازم حرقه تزلفا الى الاله (آمون) . وفي بلاد الفرس كان داريوش يتلقى من العرب الف وزنة من البخور كل عام أو ما يزيد على ثلاثين طنا ، وفي بابل كان يخزن في معبدها نحو ستين الف رطل من البخور في كل سنة .

(2) كان العرب رواد بحر عظاما ، ورحالة وتجارا مجربين ذوى خبرة بالبحار ومسالكها واسرارها واخطارها ، وربما كان اسطولهم البحرى التجارى اضخم اسطول يومذاك ، فسيطروا على الطرق البحرية ، وقبضوا على أعنة التجارة في العصور الوسطى ، وحلوا سياسيا واقتصاديا وعسكريا محل الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ، وربطت التجارة العربية بلاد الشرق الأقصى بالعالم القديم ، فكان التجار يبحرون من البصرة وغيرها من مدن الخليج العربي الى الهند وجزر الهند الشرقية والصين ، واسسوا لهم مراكز تجارية على سواحل افريقية الشرقية وكلكتا وسيلان وبورما وملقا وسومطرة وجاوة ، كما كانت الموانىء الواقعة على سواحل شبه جزيرة العرب كميناء مخا في اليمن والمكلا في حضرموت ، وعمان في الخليج العربي من انشط الموانىء العربية والمعها ذكرا في التجارة العالمية القديمة .

الممالك الاسلامية الواسعة او البلاد المجاورة لها كبلاد الهند ، فوضع كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذى يعد اشهر كتاب في الجغرافية شرح فيه أحوال الامم والآفاق لعهده شرقا وغربا ، ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول ، وقد جعله حبه للاستطلاع الى بلاد بعيدة في افريقية وفي الصين .

اما (الهمداني) ، المتوفى عام ٣٣٤هـ\٩٤٥م ، فقد وصف في كتابه (صفة جزيرة العرب) وصف عالم اللغة ، وكان (اليعقوبي) أول جغرافي بين العرب وصف الممالك معتمدا على ملاحظاته الخاصة، ومتوخيا قصد ما اراد من وصف البلاد وخصائصها وهو الذى سمي علم الجغرافية بعلم اخبار البلدان .

وقد سافر وهو حديث السن واتصلت أسفاره ودأم تغربه، فطاف في بلاد المملكة الاسلامية كلها ، ونزل ارمينية ، وورد خراسان ، واقام بمصر والمغرب ، وسافر الى الهند ، وقد وصف المملكة الاسلامية مبتدئا ببغداد وصفا منظما مع اصابة جديرة بالثقة والاعجاب ، وكان من اوائل من وضع حجر الاساس لعلم جغرافية المدن اذ لم تكن موجودة من قبله ، ومثله (المقدسي) الذى يعد كتابه (أحسن التقاسيم) من قبيل الرحلات اكثر من ان يكون من كتب الجغرافيا ، وقد عمل خريطة مثل فيها الاقاليم وحدودها وخططها ، ولكن هذه الخريطة لم تصل الينا ، ويقول عنها انه بين فيها الطرق المعروفة بالحمرة ، والرمال الذهبية بالصفرة ، والبحار المالحة بالخضرة ، والانهار بالزرقة ، والجبال بالغبرة .

ويذكر انه رأى مثل هذا التصوير في كتاب (البلخي) المتوفى عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م ، وفي خزانة أمير خراسان ، وفي نيسابور عند (ابي القاسم الانماطي) ، وفي خزانة (عضد الدولة) و (الصاحب) هذا الى دفاتر رآها في البحرين .

وقد اعتبر العلماء كتب الاصطخرى والمقدسي وابن حوقل في القرن الرابع الهجرى الذروة التى بلغها العرب في وصف البلدان ، وكل منهم قد سافر حتى دوّخ الممالك ، وحمله تيار الاسفار واستهوته حياة الارتحال والسياحة على طريقة المسلمين ، وكل منهم قد اطلع على الكتب التى صنفت في هذا الموضوع ، وكل منهم انتهت اليه اللغة اكثر انصقالا ودقة ، وأسلس قيادا مما وجدها المؤلفون المتقدمون .

ثم ولد (ابن حوقل) في بغداد وجاب البلاد الاسلامية ، ووضع كتابه (صورة الارض) اما المقدسي فكتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)، ووصف ابن حوقل أشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض ، كما وصف أقاليم البلدان من جميع بلاد الاسلام ، وذكر ما يحيط بها من الاماكن والبقاع ، وما فيها من الانهار والبحار ، وما فيها من المجالب والتجارات ، ويقول في كتابه انه شاهد كل ماكتب عنه وعاينه الا الصحراء العربية فيعترف انه لم يشاهد جميعها .

ومن معاصرى المسعودى والمقدسي (الاصطخرى) واضع كتاب (الاقاليم) الذى فيه احصاء لما في مختلف البلدان من مدن وانهار وجبال الخ . وقد كتب (المهلبي) للخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٧٥هـ\٩٨٥م) كتابا سماه (العزيزى) في الطرق والمسالك ، فكان أول كتاب وصف بلاد السودان وصفا دقيقا ، كما الف (محمد التاريخي)، المتوفى عام ٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، وهو عالم اندلسي ، كتابا في وصف افريقية والمغرب ، وكتب (ابي الريحان محمد بن احمد البيروني) الكتاب الوحيد الخاص بالهند سماه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة) كما كتب (احمد بن سهل البلخي) كتابا سماه (صور الاقاليم) وهو اكبر مصدر رجع اليه الاصطخرى .

اما اشهر جغرافيي العرب فهو (الادريسي) الذى منه تعلمت اوربا علم الجغرافيا في القرون الوسطى ، ففى سنة ١١٥٤ الّف كتابه الجغرافي القيم (نزهة المشتاق) الذى اشتمل على ماقيده المتقدمون في علم الجغرافيا وما رواه عن السياح من المعارف الكثيرة ، كما اشتمل على عدة خرائط ، اهمها خريطة منابع النيل والبحيرات الاستوائية الكثيرة التى لم يكتشفها الغربيون الا في العصر الحاضر ، وترك الادريسي آثارا كان لها شأن كبير في مساعدة الجغرافيين الغربيين فيما بعد ، وكانت خريطة العالم التى رسمها لها الأثر الكبير في الكارتوغرافيا الأوروبية قبل القرن الرابع عشر .

ووضع (ياقوت الحموى) (١١٧٩/١٢٢٩هـ) موسوعته الشهيرة (معجم البلدان) ، جمع فيها معارف القرون الوسطى عن الكرة الارضية وما يتعلق بعلم الفلك والعلوم الطبيعية والتاريخ ومشاهير الرجال .

ومن السياح العرب (ابا الحسن) الذى عاش في القرن الثالث عشر من الميلاد واجتاب شمال افريقية من مراكش الى مصر ، فعين فلكيا مواضع

٤١ مركزاً مصححا بذلك خريطة بطليموس عن دوائر افريقية .

وقد عرف (ابو الفدا) ، ٦٣٧هـ/١٣٣١ م ، بانه من علماء الجغرافيا ، اذ قام بتلخيص كتب الجغرافيين ومثله المقريزي وابا الحسن .

اما (ابن بطوطة) فقد بدات رحلته سنة١٣٢٥م متوجها من طنجة نحو الشرق في شمال افريقية حتى بلغ مصر ، ثم سار الى فلسطين والعراق وشمال بلاد الجزيرة العربية الى مكة ، وبعد هذا توجه الى روسية الجنوبية والقسطنطينية ورجع الى الشرق مارا ببخارى وخراسان وقندهار ثم بلاد الهند ووصل الى دلهي ، وبعدها الى الصين بحرا زار خلالها سيلان وسومطرة وجاوة حتى وصل الى بكين ، ثم عاد بعد ذلك الى وطنه ودامت رحلته ٢٥ سنة ، ولم يكتف بذلك بل رحل الى الاندلس ودخل قلب افريقية حتى وصل مدينة (تمبكتو) سنة ١٣٧٧ م .

مما تقدم نلاحظ ان لرحلات العرب وكتبهم اهمية كبيرة في تقدم علم الجغرافيا في تلك العصور ، وكان لجغرافيي العرب الفضل في تصحيح ما وقع فيه علماء اليونان من اغلاط في تعيين مواقع كثيرة من المدن ، كما ادخلوا تحسينات كثيرة على وضع شبه الجزيرة العربية والمناطق الممتدة حول دجلة والفرات ، فلم يعد الخليج العربي بصورة مستديرة كما في خريطة بطليموس وانما اتخذ وضعا اكثر ملاءمة مع وضعه الصحيح ، وكانت جغرافيتهم الوصفية من انجازاتهم الفريدة الهامة ومن أهم المخلفات التي تركوها للاجيال التى اتت من بعدهم ، وان شيئا مثلها لانجده عند اليونان ، كما انهم تبحروا فيما يسميه العلماء المعاصرون بالجغرافيا البشرية ، وجعلوا للجغرافيا مفهوما كبيرا بالاضافة الى المعلومات القيمة التى تتعلق بالظاهرات الطبيعية والتغييرات الجيولوجية على سطح الارض .

وقد بدأ العلماء الغربيون يهتمون بالجغرافيين العرب ولاسيما الادريسي وأبي الفدا ، فكتاب ابي الفدا (تقويم البلدان) استمد منه الجغرافيون الغربيون معلومات لها قيمتها العلمية ، وقد نال بذلك ابو الفدا شهرة واسعة وخاصة من أجل قياساته الدقيقة ، فترجم كتابه الى الفرنسية فيما بين ١٨٤٠-١٨٤٨ ، ونشرت الترجمة سنة ١٨٨٣ .

اما الادريسي فكان معروفا للاوروبيين ، وقد استعان (سانوتو) من جغرافيي الغرب في القرون الوسطى بمؤلفه ، وكانت اول طبعة لكتاب نزهة المشتاق بالعربية في سنة ١٥٩٢ بروما ، وكانت مختصرة على المسافات بين المواقع المختلفة فقط .

ثم ظهرت ترجمة لاتينية وطبع المختصر منه سنة ١٦١٩ . وقد قام عدد من العلماء بترجمةاقسام عديدة منه وفي اوقات مختلفة ، فالترجمة للقسم الخاص بسوريا قد نشرت في بون من قبل (جليد مايستر) Gildmeister سنة ١٨٨٥ ، ونشر الاستاذ الدكتور ابراهيم شوكت القسم الخاص بجزيرة العرب سنة ١٩٧٦ في مجلة المجمع العلمي العراقي ، وكذلك حقق ونشر قسم العراق والجزيرة في المجلة المذكورة .

الرواد الغربيون الاوائل في جزيرة العرب

ادهشت المعلومات التى خلفها الاغريق والرومان والعرب عن شبه الجزيرة العربية رجال عصر النهضة في اوربا ، فقاموا بتقسيم سطح الكرة الارضية بخطوط متوازية طولية وعرضية وعينوا عليها مواقع الاماكن العديدة المعروفة آنذاك ، وقد وقد اشتدت الرغبة عند البعض منهم الى مشاهدة البلاد التى وصفها اسلافهم فتقدموا يمخرون عباب البحار في سبيل الدخول في بلاد الشرق وعلى راسها بلاد العرب والهند .

ومن الثابت ان الملك (جان) John عاهل البرتغال هو اول من ارسل (بيتر دي كوفيلان) Peter De Coufillan ، الذي كان يتكلم العربية ، للتأكد من امكانية الوصول الى الهند عن طريق البحر الاحمر وذلك سنة ١٤٨٧ . وقد ابحر هذا الى عدن ومنها الى بلاد الهند ، ثم عاد الى القاهرة ، وتلقى فيها أمرا بالذهاب الى بلاد الحبشة ، فسافر واقام فيها ثلاثين سنة ، وادعى انه سافر الى مكة ولكنه لم يكتب شيئا عنها . وادعى (ارنولد فون هارف) انه زار جزيرة العرب ، والحقيقة فان زيارته كانت مقتصرة على القاهرة وسيناء وفلسطين وسورية ، وان معلوماته عن الاقسام الاخرى من بلاد العرب مستقاة من الناس الذين اتصل بهم في البلاد التى زارها حقيقة . وقد استطاع (فاسكودى جاما) البرتغالي في الدوران حول رأس الرجاء الصالح (١٤٩٧ - ١٤٩٩) ووصل الى المحيط الهندى ، وسار مع الساحل الافريقي حتى وصل الشواطىء العربية .

ويعد الرحالة (لورفيكودى فارثيما) Ludorico di Varthema اصدق من دون عن سفرته

الى بلاد الهند سنة ١٥٠٣ . وقد ذكر انه من اصل بولوني . وطبعت قصة رحلته عدة مرات ، وترجمت الى عدة لغات ، وتداولت بين الناس حتى في القرن السابع عشر . بدأ رحلته من البندقية وتوجه الى القاهرة ، ثم عرج على بيروت وطرابلس وحلب ودمشق ، وتعلم اللغة العربية فيها ، ثم دخل المدينة ومكة مع قافلة من الحجاج بصفة احد المماليك الذين كانوا يحكمون بلاد الشام اذ ذاك ، وبقي في (مزيريب) ، وهي نقطة انطلاق القافلة ، عدة ايام وتعرف خلالها على طباع البدو .

وادعى (دى فارثيما) انه مرّ في (سدوم) و (عموره)، ورأى أطلال هاتين المدينتين المنقرضتين ، والحقيقة انها اطلال (مدائن صالح والعلا) ، ثم وصل المدينة المنورة ، ووصف مسجدها ، وعندما وصل مكة وصف الشعائر التى كانت تمارس اثناء الحج . ولما عادت فرقة المماليك الى مصربقي في مكة، ومنها توجه الى جده ثم الى مصر ، وركب سفينة متجهة الى بلاد فارس متبعة ساحل البحر الاحمر الشرقي ، فمرت (بجيزان) وبعدها وصلت الى (باب المندب) وتوقفت في عدن ، ثم مر بصنعاء وتعز وذمار واماكن أخرى يصعب التحقق من اسمائها ، ولما عاد الى عدن أبحر الى بلاد فارس والهند ، والتحق بالبرتغاليين الذين حصّنوا (سقطرى) ، وخاض الحرب بجانبهم ضد الهنود، فأنعم عليه ملك البرتغال رتبة فارس سنة ١٥٠٨ وعاد الى لشبونة ثم الى روما وترجمت مؤلفاته الى اللاتينية .

يضم كتاب (دى فارثيما) خارطة تظهر فيها شبه الجزيرة العربية كما رسمها بطليموس ، وهى ممدودة عرضا في الجهة الجنوبية بصورة غريبة ، ولكن كانت معلوماته دقيقة لاسيما وصفه لبلاد العرب والمدينتين المقدستين مكة والمدينة ، وشرحه لتجارة أهل البلاد مع الهند والحبشة وبلاد فارس ومصر ، ومنتوجاتها من العطور وغيرها من المحاصيل النباتية .

سيادة البرتغاليين والهولنديين والانكليز على البحار الشرقيـة

اصبح للبرتغاليين في القرن السادس عشر سيادة على البحار الساحلية المحيطة بجزيرة العرب، وقد ظلت هذه السيادة مستمرة حتى تأسيس شركة الهند الهولندية والانكليزية في أوائل القرن السابع عشر ، عندها أفل نجمها في هذه البحار . وكان البرتغاليون قد شيدوا حصونا في كل من (هرمز) و (البحرين) و (عمان) لمراقبة حركة النقل التجارية في الخليج العربي ، وفرضوا الرقابة على مدخل البحر الاحمر ، واتخذوا مراكز لهم في مسقط وسحار ومطرح وقريات ، الا انهم لم يبذلوا اى جهد للتوغل في داخل الجزيرة العربية .

كان قد وقع عدد من البرتغاليين اسرى بيد الاتراك المسيطرين على جنوب جزيرة العرب ، من هؤلاء اليسوعيين (بائز) و (مونصرات) ، وقد شرح بائز في كتابه المعروف بـ (تاريخ بلاد الحبشة) ما تعرض له هو ورفيقه عندما اسرهما العرب حيث اقتادوهما الى (ظفار) ثم الى (تريم) و (هينن) ، وفيها مثلا بين يدى (الملك) الذى يقيم في قلعتها ، فقرر ارسالهما الى صنعاء . فوصف بائز هذه السفرة الشاقة وصفا دقيقا ، لاسيما خرائب معبد بلقيس ملكة سبأ ، وعندما بلغوا صنعاء عن طريق مأرب ظلا سجينين فيها خمس سنوات ونصف السنة مع ٢٦ سجينا برتغاليا ، وبعده ارسلا الى (المخا) سيرا على الاقدام ، ثم افتديا .

ومن الاسرى الذين دونوا مشاهداتهم في جزيرة العرب المؤرخ اليسوعي (مانوئيل) ، فقد سيق سنة ١٦٣٢ من عدن الى خنفر ولحج ، فدون تلك المذكرات التى فيها الكثير من الحقائق عن البلاد التى مر بها . ومن المغامرين الغربيين (غريغوريو دا اكوادرا) Gregorio da Quadra الذى قاد سفينة شراعية ذات صاريين فانقطع فلس السفينة ودفعتها الامواج نحو (زيلع) حيث وقع هو وبحارته في الاسر وارسلوا هدية الى ملك عدن ، وبعد انقضاء بضع سنوات على ذلك أفرج عنهم الملك سنة ١٥١٦ ، فتظاهر (دا كوادرا) بانه مسلم ورع يرغب زيارة قبر النبي (ص) ورافق الملك الى المدينة ، ثم أراد التوجه الى دمشق ولكنه أضاع الطريق ، فالتقطته قافلة الى البصرة ومنها توجه الى الهند ، وعاد بعدها الى البرتغال سنة ١٥٢٠ ، وانخرط في سلك الاباء الكبوشيين فأماط اللثام عن طبيعة شمال الجزيرة العربية الصحراوية والنفوذ الكبير الذى ظل فيه السبيل ، وقّص قصة مغامراته على (دامياو دى غويس) فكتبها هذا في كتاب وصارت من القصص الجديرة بالاذكار .

الشركات الهولندية والانكليزية للهند الشرقية

تأسست الشركة الهولندية سنة ١٦٠٩ الا انها لم تنشىء في جزيرة العرب علاقات كتلك التى انشأتها الحكومة البرتغالية بل اكتفت بانشاء وكالتين

تجاريتين في المخا والشحر ، ووصلت اول سفينـة لهم الى بلاد العرب سنة ١٦١٤ ، ثم تأسست الشركة الانكليزية للهند الشرقية ووصل اول مركب انكليزي الى عدن بقيادة (الكسندر شاربيه) A. Sharbey وقد وصف عدن التى تهدمت بسبب استيلاء الاتراك عليها ، وبعد ذلك ذهبت السفينة الى مخا واقلعت منها في اتجاه الهند .

ارسلت الشركة الانكليزية ثلاثة سفن الى جده ، فألقـى الاتـراك القبض علـى (هنرى ميدلتـن) H. Middleton مع ٣٤ بحارا من بحارته وارسلوا الى صنعاء، وبعد انقضاء ستة اسابيع اخلى الاتراك سبيلهم ، فعادوا بطريق ذمار وتعز ومخا ، وبعـد انقضاء اربع سنوات على هذا الحادث عاد الهولنديون الى عدن ، وكانت السفينة (ناسو) بقيادة (فان دون روكه) الذى استقبل استقبالا طيبا فيها ، ثم ابحر الى ميناء الشحر ووصف موقعه الجغرافي بدقة ، وبيّن طباع اهله الطيبين ، ورجع بعد سنة الى هذا الميناء ووصف المواد التى كانت تستوردها وتصدرها البلاد . وقد دعاه باشا صنعاء الى زيارته فاستقبل استقبالا حارا ، وجعلت نسبه الرسوم الكمركية على بضاعته ٣٪ ، بينما كان التجار الهنود والأعاجم يدفعون ١٥٪ ، ثم رجع الى الهند متخليا عن فكرة تأسيس وكالة تجارية في المخا .

وفي سنة ١٦١٨ حصلت الشركة الهولندية على فرمان تركي يسمح لها القيام بالاعمال التجارية في موانىء بلاد اليمن شريطة امتناع رجالها الدخول الى مكة ، وفي سنة ١٦٢٨ اشتـرى احـد القباطنـة الهولنديين ٤٠ باله من البن من المخا فوصلت الـى هولندة في سنة ١٦٣٣ ، وكانت اوربا راغبة في تذوق هذا المشروب العربي ، فصار هذا البن موضع نزاع مستمر بين شركات الهند الشرقية في القرن الثامن عشر ، فقضى الانكليز والهولنديـون على السيادة البحرية والتجارية التى كانت للبرتغاليـين خـلال القرون السابقة ، كما تمكن العرب من القضاء على حكم الأتراك في بلاد اليمن في ذلك الوقت .

الغربيون الذين اسلموا ودخلوا البلاد العربية المقدسة

بينما كانت ابواب اليمن وغيرها مفتوحة أمام الغربيين للتجارة كانت المدن الاسلامية المقدسـة محروسة حراسة شديـدة لايسمـح للاوروبيـين بالتسلل اليها ، الا ان في الفترة الواقعة بين عام ١٦٠٤ و ١٧٣٩ ترك لنا اربعة من مشاهير الحجاج ذكريات قيمة عن رحلاتهم الى هذه المدن المقدسة ، فمـن هؤلاء (المطران مايثودى كاسترو) القاصد الرسولي في بلاد الهند الذى يعتقد انـه قـام بزيارة المـدن الاسلامية المقدسة ولكنه لم يكتب بنفسه شيئا عن تلك الزيارة . وهناك شابان أحدهما (جون وايلد) Johann Wild النمساوى من نورمبرغ ، وكان في خدمة الجيش الامبراطورى في المجر فأسره الاتراك وجاء مع سيده التركي ، سنة ١٦٠٤ ، الى مكـة والمدينة لاداء فريضة الحج ، ولما استعاد حريته عاد الى وطنه وكتب مذكراته عن هذه الرحلة . اما الثاني فكـان شابـا انكليزيـا يدعـى (جوزيف بيتـس) Joseph Pitts اختطفه احد القراصنة الجزائريين سنة١٦٧٨ وباعه لضابط خيالة، فأسلم وقام بالحج برفقة سيده ، وعندما اعتقه من الرق رجع الـى انكلترة وكتب وصفا لرحلته الى المدن المقدسة نشرت في انكلترة ، وكان وصفه دقيقا مليئا بالاحترام الفائق للاولياء .

اما الرحالة الغربيون الذين زاروا مكة والمدينة فعددهم كبير منهم : (فيناتى) Finati الايطالي ، و (سيتزن) Seetzen و (فون ملتزن) Maltzan الالمانيان ،و (بورتن) Burton و (كين) Keane من الانكليز ، و (بوركهـــارت) Burckhardt من السويسريين ، و(باديا) Badia من الاسبان ، و (والن) Wallin من السويد ، و (هوركرونج) Hurgronje مـن الهولنديين ، و (كورتلمر) Courtellemont المصور الافرنسي . وسنأتي على ذكر رحلة كل منهم فيما بعد .

دخول الغربيين شمال جزيرة العرب

كان البدو في صحراء جزيرة سيناء قد طردوا الرهبان الكرمليين الساكنين دير (جبل الكرمل) ، فطلب الملك (لويس الرابع عشر) من قنصله المقيم في صيدا ان يتدخل لدى امير البدو للسماح بعودة هؤلاء الرهبان الى ديرهم ، وقد انتدب هذا القنصل (لويس دارفيو) لهذه المهمة وذلك لمعرفته اللغات العربية والتركية والفارسية ، فتزيا لويس بـزى وجيه تركي وامتطى جواده سنة ١٦٦٠ واتجه نحو منطقة البدو ليبلغ اميرهم طلب مليكه .

دوّن لويس مذكراته لهذه الرحلة ونشرهـا (لاروك) La Roque بعد ان ادركت المنية لويس ، وصدر الكتاب سنة ١٧١٧ بعنوان (رحلة في فلسطين نحو الامير الكبير زعيم امراء البادية العرب المعروفين بالبدو) ، فكان خير كتاب في تطور المعارف الخاصة ببلاد العرب لما حواه من تفهم كامل لروح المجتمـع

البدوى فهما عميقا مدركا . وقد اطلع الغربيون على حقيقة البدو الذين يقيمون بالغزو ولكنهم في نفس الوقت على جانب كبير من الاخلاق السامية ، يحفظون الذمام، ويكرمون الضيف الى أقصى حدود الكرم ، يغارون على العرض ، ويتحلّون بالاباء والشمم ، وقد وجد لويس ان البدو لا يعتبرون الغزو وسلب المارة جريمة كما لايعتبر الاوروبي القنص جريمة .

البعثة العلمية الدنيماركية

لقد توافرت لدى الغربيين في نهاية القرن السابع عشر معلومات اساسية عن العربية السعيدة (اليمن) والمدن الاسلامية المقدسة مكة والمدينة ، وعالم البادية ، فكان بعض الرواد نزيها في سرد المعلومات ، متبعين النهج العلمي ، وآخرون رواد مصادفة لأغراض سياسية او تجارية ، وهؤلاء يمكن اعتبارهم مغامرين فرضت عليهم البلاد عيشة مليئة بالمخاطرات .

عمل رجال العلم طوال العصور التالية على ان تكون اكتشافاتهم في خدمة من يعقبونهم في مهام الارتياد ، وتزويدهم بالجديد من المعرفة ، وقد تقدم علم الجغرافيا ، ولا سيما علم رسم الخرائط الجغرافية بصورة مطردة مع تقدم الملاحة والارتياد . ففي سنة ١٧٥٥ وضعت أول خارطة صحيحة لشبه جزيرة العرب على وجه التقريب من قبل (دانفل) جغرافي الملك لويس الحادى عشر ، وقد فكر (ميخائيلس) استاذ علم اللغات في جامعة غوتنجن في ارسال بعثة علمية الى الجزيرة العربية ، فلقي اقتراحه قبولا حماسيا لدى (فريدريك الخامس) Frederick V. ملك الدنيمارك .

ركب البحر خمسة مندوبين من علماء اوروبا سنة ١٧٦١ وعهد اليهم الملك جمع المعلومات والمعارف عن جغرافية واحوال البلاد العربية ، وكانت البعثة مكونة من :

— الاستاذ بيتر فورسكال السويدى المولد Peter Forskall وهوعالم بالنباتات والحيوانات،

— جورج بورنفايند G. Baurenfeind الفنان المكلف بالتصوير والرسم ،

— الاستاذ فريدريك فون هافن Frederick Von Haven الاخصائي في اللغات الشرقية ،

كارستن نيبور Carsten Neibuhr المهندس المكلف بتدوين المعلومات الجغرافية

— الدكتور كرامر Dr. Cramar طبيب البعثة .

وقد شاءت الأقدار ان يموت اربعة من افراد البعثة بسبب التعب المضني وحرارة الجو ، ولم يبق منهم الا رجل واحد هو (نيبور) الذى وصل الى عمان ثم مسقط سنة ١٧٦٥ وعاد الى بلاده عن طريق بلاد فارس وبين النهرين ثم قبرص واسيا الصغرى .

نشرت قصة هذه الرحلة العلمية باللغة الالمانية في عام ١٧٧٢ وبالفرنسية عام ١٧٧٩ ، وظهرت ترجمة لها بالانكليزية سنة ١٧٩٢ ، ثم صدرت طبعة نهائية بالالمانية سنة ١٨٣٧ . وكان نيبور قد نشر ملاحظات (فورسكال) السويدى عن انواع النباتات والحيوانات في شبه الجزيرة العربية سنة ١٧٧٥ ، وكان مكوث (نيبور) في الجزيرة العربية اثنى عشر شهرا لم يزر خلالها الا جزءا يسيرا منها ، ولكن ما حصلت هذه البعثة من معلومات كانت مفيدة لا بكميتها فحسب بل بنوعيتها ايضا ، لقد كانت هذه المعلومات دقيقة وممتازة ، فقد تحدث نيبور عن المدن الساحلية في الخليج وعن المراكز التجارية الهولندية فيها ، فذكر جزيرة (خارج)وجزيرة البحرين ، والكويت والحسا والقطيف ، ثم ذكر الساحل الفارسي في الخليج وما فيه من مستعمرات عربية تمتد من مصب الفرات الى مصب نهر الاندوس على وجه التقريب ، وبين ان عشيرة (الهوله) الغفيرة العدد ، تمتد افرادها من بندر عباس الى راس بردستان ، وتملك جميع الموانىء الواقعة في هذا القسم من الساحل . ويعود نيبور الى اواسط الجزيرة العربية ثم الحجاز وسواحل البحر الاحمر ، ويحصل على معلومات دقيقة عن المدينتين المقدستين لاباس بها .

الرواد الغربيون لجزيرة العرب في القرن التاسع عشر

دخل الرواد الغربيون شبه الجزيرة العربية في مختلف المواسم واكثرهم سبق لهم خبرات اولية عن طبيعة البلاد وسكانها ، فبعظهم كانوا وكلاء لبعض الشركات الغربية ، وآخرون علماء في المواضيع الطبيعية ، وبعضهم آثاريون وذوى اختصاصات علمية عالية ، الا ان ما اجمعوا عليه هو الرغبة والحماس لاكتشاف مجاهل هذه البقعة الواسعة من العالم ، وليس بينهم من نستطيع ان نطلق عليه اسم مغامر افاق ، او ممن لهم مطابع تجارية والبحث عن الثروات، وقد كانت مشاهداتهم ودراساتهم متشعبة يمكن الاستفادة منها للحصول على معلومات مهمة جدا من الوجهة التاريخية والاجتماعية والسياسية والجغرافية فضلا عن كون مدوناتهم ذات أهمية ادبية كلاسيكية ممتازة .

لم يجرء أحد من الغربيين على المغامرة في الدخول والتوغل في المناطق الصحراوية المتاخمة لشبه جزيرة سيناء خوفا من البدو ، ولا سيما المنطقة التي تمتد جنوب فلسطين ما وراء الخط الروماني المحصن وفيها مباني البتراء . وقد رغب العلماء الكشف عن هذه المدينة الحصينة المنقرضة فجاء الى سورية سنة ١٨٠٢ وسنة ١٨١٠ الرائدان (سيتيزن) Ulrich Jasper Seetzen و (بوركهاردت) Johann L. Burckardt بقصد الدخول الى هذه المنطقة . ارادسيتيزن ان يبلغ مدينة (جزاره) القديمة التي كانت تمر بها القوافل فمر بطريق القوافل المعروفة في زمن الرومان كمنطقة (اللجاه) و (حران) ، وقد وجد في كل قرية كتابات اثرية يونانية واعمدة وبقايا من القصور القديمة . وعندما عاد الى القاهرة دون كتابا عن احوال القبائل البدوية في سورية والعربية القفراء والبتراء وهو المؤلف الوحيد الذي خلفه .

وادعى (سيتيزن) الاسلام ، وحج عام ١٨١٠ ، ورسم مخططا للمدينة المنورة ، وعرفت اوربا بواسطته لاول مرة الكتابة الحميرية ، حيث ابحر من جدة الى اليمن ونزل في الحديدة ، وبعده وصل صنعاء وهنا وطد العزم على البحث عن الكتابات الاثرية التي ذكر خبرها (نيبور) ، فوصل الى ظفار عاصمة الحميريين ، واشترى بعض الاحجار المكتوبة ونسخ البعض الآخر ، وشاهد كتابات معبد مأرب التي شاهدها قبله (الاب بائز) ، ولكنه ماتمسموما في تعز ، وصودرت مجموعته الخاصة بالتاريخ الطبيعي بحجة انه يستخدم الحيوانات الميتة لعمل السحر الذي ينضب الينابيع ، وكان وفاته سنة ١٨١١ وكان قد اطلق على نفسه الطبيب (الحاج موسى) .

وعندما لاقى حتفه تمكن المبشر (جوزيف وولف) Joseph Wolff بعد خمس وعشرين سنة من العثور عليها .

اما صاحبه (جوهان لودفك بوركهاردت) السويسري فقد درس اللغة العربية والطب والكيمياء وغادر انكلترة متوجها الى سورية لدراسة احوال البدو واكتشاف اثار البتراء ، ثم درس على علماء الدين الشريعة الاسلامية والقرآن الكريم ، وصار يعرف بين الناس باسم (الشيخ ابراهيم) . قضى بوركهاردت سنتين في الصحراء السورية وسيناء لدراسة احوال البدو ، وكتب كتابا سماه (ملاحظات عن البدو والوهابيين) فكانت ابحاثه اعمق من دراسة سلفه (ستيزن) بكثير .

كشف بوركهاردت المضيق الواقع بين الجبال القرمزية (وادي موسى) المؤدي الى آثار البتراء ، ومن هذا الوادي اخذ ينظر الى واجهة ذلك البناء المنحوت في الجبل بنقوشه الرائعة الرومانية الطراز ، وبعد الاقتراب من هذا البناء شاهد مسرحا في شكل مدرج ، ثم (قصر ابنة فرعون) المزعومة في وسط تلك الخرائب .

توجه بوركهاردت الى مصر لغرض زيارة قلب افريقية ،وهى المهمة التى عهدت اليه من قبل الجمعية البريطانية فذهب الى النوبة ، ولكنه لم يذهب الى الغرب بل اتجه الى البحر الاحمر وعبر الى جده سنة ١٨١٤ ، فزار مكة والمدينة بوصفه العالم المسلم (الشيخ ابراهيم) ، ثم رجعالى القاهرة فمات بالزحار قبل ان يتم ما كان عازما عليه من ارتياد القارة الافريقية .

نشرت مذكراتهفي الجريدة العربية Arabiah Journal وبعد سنتين طبع كتابه عن البدو والوهابيين . وبعد اداء فريضة الحج وصف بوركهاردت بكل تفصيل مراسيم الحج وطبيعة حياة سكان المدينتين المقدستين ولم يترك لغيره ما يمكن ان يضاف لتلك المعلومات الموسعة . كما ان معلوماته الكثيرة عن اماكن اخرى من بلاد العرب مستقاة من المسافرين والتجار والحجاج ، وقد جعلها كملحق لكتابه السالف الذكر .

الرحالة جورج فورستر سادلير
George Forster Sadlier

كان سادلير احد ضباط الجيش البريطاني ، وقد انتدب من قبل حكومته سنة ١٨١٩ للتفاوض مع الخديوى ابراهيم باشا للقضاء على نفوذ الوهابيين في الجزيرة العربية مقابل دعم ومساعدة بريطانيا له ، وقد نزل عدد من الجنود البريطانيين فعلا على الشاطىء الشرقي من جزيرة العرب (رأس الخيمة) في حزيران ذلك العام ، ثم تقدم من الهفوف الى الدرعية ودخل نجد عن طريق اليمامة وبعدها الى عنيزة والمدينة حيث التقى بابراهيم باشا في شهر ايلول . ثم سار الى ينبع على البحر الاحمر ومنها الى جده وبذلك اتم اختراق الجزيرة من الشرق الى الغرب ولكنه اخفق في المهمة التى ارسل من اجلها وغادر البلاد العربية في سنة ١٨٢٠ .

ان سادلير وان كان جنديا من الدرجة الاولى ولكن ملاحظاته خلال هذه الرحلة كانت ذات اهمية كبيرة ، فقد استطاع تثبيت كثير من المواقع

الجغرافية ووضع خارطة كاملة للطريق الذى سلكه . وقد قرأ تقريره عن رحلته سنة ١٨٢١ في الجمعية الادبية في بومباى ولكن قصة رحلته لم تنشر الا بعد ذلك بنصف قرن .

السفينة (بالينوروس) Palinurus

قامت هذه السفينة التابعة الى شركة الهند الشرقية منذ سنة ١٨٣١ ، تحت قيادة (مورسبي) يصحبه الضابط (ولستد) بوصف السواحل الغربية لجزيرة العرب ورسم خرائط لها ، فقد احرز الانكليز السيادة على البحر الاحمر بسبب حصر الهولنديين اهتمامهم كله بجزر اندونيسيا ، بينما اجتذبت الحبشة اهتمام الفرنسيين ، لذا يمكن اعتبار الفضل الاكبر لاكتشاف شاطىء البحر الاحمر من السويس الى باب المندب الى الانكليز وحدهم .

لم يقتصر عمل ضباط السفينة بالينوروس على دراسة سواحل البحر الاحمر بل قاموا برحلة الى صنعاء ، وزاروا سواحل حضرموت وأضافوا اكتشافات اثرية جديدة الى النتائج التى احرزوها في رسم الخرائط . وفي عام ١٨٣٥ ارسلت الحكومة الحكومة البريطانية (ولستد) Wellsted بمهمة خاصة الى عمان ، فزار منطقة البريمي وتوجه الى وادى البطحاء الكبير الذى ينحدر من الجبل الاخضر فأعجب بالواحات الحسنة الرى وبالمدن المشيدة في تلك المنطقة ، وانفرد ولستد بشرف اكتشاف (حصن الغراب) و (نقب الحجر) ولكنه وجد مقاومة كبيرة من الوهابيين من اجل الوصول الى البريمي . وقد كانت المسافة التى قطعها ولستد شاسعة ولكن ما أفاده منها لم يكن شيئا يذكر ، وخص هذه الرحلة بكتاب وضعه عنها فيه بعض القصص الطريفة والحوادث المتفرقة والملاحظات السطحية .

علم العالم الالمانى (اودولف فون ريد) Adolphh Von Wrede بخيبة أمل (ولستد) في تحقيق امنيته في حضرموت فاراد ان يجرب حظه في مثل هذه المجازفة ، ادعى (ريد)انه مسلم جاء لزيارة قبر (النبي هود) في حضرموت فوصل الى مقلا ، واتجه نحو داخل البلاد سنة ١٨٤٣ متجها نحو الشمال الغربي فوصل الى جبل (زهورا) الذى يبلغ ارتفاعه نحو ثمانية الاف قدم ، ثم توجه نحو (قبر هود) ، ويظهر انه لم يسمح له بالاقتراب منه ، واعتقد العرب انه جاسوس انكليزى فاوقف واضاع معظم مذكراته ، وامتعته وأجبر على العودة الى مقلا . وقد عرف بعد ذلك انه سافر الى (تكساس) وانتحر هناك .

وقد نشر (البارون هنريك فون مالتزان) مذكرات (ريد) وخارطة حضرموت ولكن لم يذكر كيف حصل عليها .

الحاج علي بك العباسي

دخل الحجاز (دومنغو باديا اى لبليخ Domingo Badia Y Leblich الاسباني في ايام الوهابيين واسلم وسمى نفسه الحاج علي بك العباسي ، زار مكة بصفة حاج مسلم رفيع الشأن تصحبه حاشية كبيرة من الخدم ، ولم يشك أحد من العرب بنسبه هذا ، فكان يتكلم عدة لغات اوروبية ، وطريقة تكلمه بالعربية لا تدعو الى الشك في أمره .

ترك (باديا) مدينة قادس بعد محادثاتاجراها مع شخصيات بارزة في باريس ولندن ، فوصل الى الاسكندرية سنة ١٨٠٦ وقابل فيها (شاتوبريان) الافرنسي . وعندما دخل الحجاز شاهد موكبالامام سعود بن عبد العزيز سنة ١٨٠٧ ومدح المذهب الوهابي . ويعتبر (باديا) اول من حدد موقع مكة والمدينة وينبع بصورة صحيحة على الخرائط عن طريق ملاحظاته الفلكية ، كما دون معلومات كثيرة عن النباتات وطبقات الارض وغير ذلك من المعلومات العلمية عن الحجاز ، كما ثبت الطرق بين المدينة ومكة وساحل البحر الاحمر ، وهو اول من أشار الى (الحرة) المنطقة البركانية الواقعة في غرب الجزيرة العربية .

اصبحت مؤلفات باديا معينا وموردا للباحثين، فقد زود علم الجغرافيا بمعلومات قيمة محددا بواسطة الملاحظات الفلكية مواقع الاماكن المختلفةالتى زارها على ساحل البحر الاحمر بالنسبة الى متوازيات العرض . ونشرت قصة سفراته في بارس سنة ١٨١٤ وفي لندن سنة ١٨١٦ ، وغادر دمشق سنة ١٨١٨ ليعود ثانية الى مكة ففاجأته المنية وهو على بعد ١٢٠ ميلا عن دمشق. وفيسنة ١٨٣٠ كتب (فاناتي) ان علي بك هذا كان يهوديا ، وانه ارسل الى الحجاز كجاسوس لنابليون .

الرحالة جورج اوغسطس والن
George Augustus Wallin

عاش (والن) الفنلندي الجنسية في القاهرة وتخصص في الشؤون العربية ، وقد حصل على منحة من جامعة هلسنكفورس للقيام برحلات في

الشرق الادنى ، فقضى سبع سنوات متنقلا بين ايران والعراق وسورية ، ثم استقر في مصر للحصول على الثقافة التى تظهره بمظهر المسلم المثقف الحقيقي ، ثم قام بعدها برحلتين متتابعتين الى الحائل ، سنة ١٨٤٥ ، سلك طريق سيناء متوجها الى معان وكتب قصة رحلته الى سيناء ، وقد مكنته ثقافته الممتازة واطلاعه على الشؤون العربية من الاتصال المباشر الصميم بالحياة البدوية ..

اخترق (والن) جزءا من النفوذ ووصل الى حائل مركز عائلة الرشيد في جبل شعر ، وبعد ان امضى بعض الوقت فيها توجه الى المدينة ثم مكة ومنها رجع الى القاهرة حيث قدم تقريره عن هذه الرحلة . وعندما رجع الى الجزيرة العربية مرة اخرى سنة ١٨٤٨ نزل على الشاطىء في المويلا وتوجه منها الى الداخل فوصل الى مديان واستمر في السير نحو واحة التبوك وتيامه ومنها على حائل ، ثم سار من هناك نحو الشمال الشرقي فوصل النجف وبعدها الى بغداد . ان ماقدمه (والن) من معلومات عن هذه الرحلة الطويلة تعد الاولى من نوعها ، ولم يقم قبله من احد باختراق شمال الجزيرة ، وكانت المعلومات التى جمعها ذات فائدة كبيرة للذين تتابعوا خطاه فيما بعد فاستفادوا كثيرا من ملاحظاته القيمة عن المواقع التى مر بها .

لم يكتف (والن) بملاحظاته عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند البدو بل دوّن ملاحظات جغرافية هامة تنّم عن ذكاء شديد تتصف بالدقة . وبعد هذه الرحلة الشاقة رجع الى فنلندة واصبح استاذا في جامعة هلسنكي وصار يعد مثالا للرواد ، فهو يأتي مباشرة بعد نيبور وبوركهاردت بفضل مناقبه وجرأته ونافذ بصره في كل ما شاهده وكتب عنه ، وكان وفاته سنة ١٨٥٢ .

الرحالة السرريجارد فرنس بورتن
Richard Francis Burton

كان (بورتن) من اشهر الرحالة الانكليز في القرن الثامن عشر الذين تجولوا في شبه الجزيرة العربية ، وكان ما كتبه من وصف لمشاهداته تعد من القطع الادبية الممتازة ، بدات رحلته الاولى سنة ١٨٥٤ لغرض أداء فريضة الحج بعد ان دخل في الاسلام ، الا انه لم يضف كثيرا الى المعلومات التى كان يعرفها الغربيون عن مراسيم الحج واوصاف المدن المقدسة تلك التى شرحها قبله (بوركهاردت) . قام بورتن بعد ذلك بعدة رحلات في افريقية بصفته احد الدبلوماسيين الانكليز ، ثم رجع الى البلاد العربية عام ١٨٧٧ مبعوثا من قبل الحكومة المصرية لاجل التحرى والبحث في (مدين) لاحتمال وجود مناجم الذهب فيها ، وقدظهر فعلا وجود هذا المعدن الثمين في هذه المنطقة ، وقد استغل بورتن هو ومن معه من المصريين هذه الفرصة لدراسة جغرافية وافية عن المنطقة الغربية الشمالية للجزيرة ، حيث تتبع مجرى وادى حمد وعرف ان امتداده داخل نجد كان اكثر مما كان معروفا في ذلك الوقت . وبينما كان بورتن مقتفيا اثر هذا المجرى من وسطه ومن الجهة السفلى منه كان (جارلس دوتي) Charles Doughty الانكليزي يتابع اكتشافه لبداية اوراس هذا المجرى من شمال الهجر بالقرب من مدائن صالح ذات المباني المنحوتة في الصخر والتى ترجع الى (بني ثمود) ، ونقل ما كان عليها من كتابات نبطية جلبت له الشهرة . اما بورتن فقد وضع كتابين عن رحلته الى مدين ، وكتاب بجزئين عن رحلته الى المدينة ومكة

. Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah

الرحالة (ث . ج . آرنو)

كان آرنو شابا فرنسيا يعمل ، في سنة ١٨٢٥ ، كصيدلي في فرقتي الطليعة التى ارسلهما محمد علي الى جدة للاشتراك في الحملة على عسير ، وقد الف سماع العربية وتعلم لهجة العرب في تهامة عسير ، ثم مارس الصيدلة عند امام صنعاء فأولاه ثقته . وفي سنة ١٨٤٣ وفق الى العثور على دليل يقوده الى سد مأرب ، وقد دوّن بعناية كلية اتجاهات الاودية الثلاثة التى سلكوها ومميزاتها ، ثم وصل الى سفح جبل يمتد امامه سهل مأرب ، فوجد السّد الذى بنى في عرض هذا السهل ، ولاحظ جبلين قليلي الارتفاع كانا يشكلان فيما سلف حوض السد ، وشاهد بنائين قديمين عليهما كتابات اثرية منقوشة في الحجر ، فقام بنسخها كما نسخ جميع الكتابات التى وقع نظره عليها ، وقاس سماكة جدران السد والمسافة بين الجبلين ، وبعد هذا توجه الى مدينة مأرب الحديثة ، واستقبله حاكمها استقبالا حسنا وطلب منه أن يداوى رجليه الضعيفتين ، ثم استعان بابن الشريف في زيارة خرائب المدينة القديمة فشاهد فيها بعض الاعمدة القديمة ، ثم اتجه الى بناء قيل له انه (حرم بلقيس) ، ووجد فيه بعض الكتابات :

بعد هذا عاد (آرنو) الى صنعاء فمر على اثار (الخريبة) ونسخ ما عليها من كتابات ، كما نسخ بعض الكتابات التى ظهرت في جدار بيت احد الرعاة ، وقد علم بعد ذلك ان اسم الخريبة اطلق على هذا الموقع لوجود اطلال فيه وان الاسم الحقيقي لها كان (صرواح) وهي عاصمة سبأ الثانية . بعد هذا عاد (آرنو) الى جدة ، فاستقبله فيها القنصل الفرنسي (فريسنل)الذى ساعده فيما بعد في نشر ما كتبه عن رحلته هذه وذلك سنة ١٨٤٥ ، وقد كانت الكتابات التى نسخها (آرنو) خير معين على حل رموز الكتابة الحميرية على اسس افضل .

فك لغز الكتابة الحميرية

حاول ثلاثة من العلماء الالمان وهم : (ا . روديجر)و(و . جيزينوس)و(ج . جيلدمستر) ان يلقوا بعض الضوء على توحيد رموز الابجدية الحميرية ، فتبين لروديجر ان الكلمة الاولى من نقوش (حصن الغراب) الذى اكتشفه ربان سفينة (بالينوروس) يجب ان تقرأ (س م ك) ثم تعرفوا على حرفين يدلان على ضمير المتكلم فحصل على ما ترجمته (سكنا) . وكان الكاتب العربي (النويرى) ١٢٧٩–١٣٣٢ قد اورد نص قصيدة زعم ان ملوك حمير الاقدمين كانوا قد كتبوها على احد قصورهم ، وكانت هذه القصيدة تبدأ بكلمة (سكنا) كما كان منقوشا على باب حصن الغراب ، من هنا صاروا يقارنون بين الاسطر والجمل والالفاظ في القصيدة والرموز الحميرية حتى اتاح لهم ذلك تخمين قراءة بعض الكلمات ومطابقة بعض الاحرف فتوصلوا الى الترجمة التالية للكتابة المنقوشة على حصن الغراب : (لقد سكنا وعشنا وقتا طويلا حياة بذخ في قاعات هذا المسكن الفسيح ، وكان الشقاء والخصومة بعيدين عن ساحتنا) ثم قرات بقية ما كان مدونا على هذا الحصن ووضع اول معجم للحميرية .

الرحالة وليم جيفورد بالغريف

William Gifford Palgrave

كان (بالغريف) الانكليزي من عائلة يهودية تعرف بأسم (كوهين) واسم ابيه (السر فرنسس) الذي اعتنق الكاثوليكية واصبح جزويتيا واقام عدة سنوات في الشرق يدرس في مدرسة جزويتية حتى صار يعرف باسم (الاب ميشيل كوهين) ، ثم تنكر للكثلكة وصار بروتستانيا . دخل (بالغريف) سنة ١٨٦٢ مع احد زملائه بلاد العرب لغرض معرفة امكانية الشروع بتأسيس معاهد تبشيرية فيها .

فكانت رحلته عن طريق وادي سرحان الى الجوف ثم الحايل ، ومن هناك توجه الى جنوب نجد حتى وصل الى الاحساء حيث مكث فيها مدة من الزمن قبل رجوعه الى اوروبا سنة ١٨٦٣ ، وقد وضع كتابه المعروف بـ (قصة رحلة الى العربية الوسطى والشرقية) ونشره سنة ١٨٦٥ ، وهذا الكتاب جدير بكل اطراء ولا شيء ينقصه ، لا الحبكة ولا الحوادث الدراماتيكية المثيرة ، وقد منحته الجمعية الجغرافية الفرنسية وساما لكتابه المثير هذا .

ان اهم المعلومات التي قدمها لنا (بالغريف) عن البلاد العربية كانت تخص جنوب نجد واكتشافه لبعض الاماكن التي لم يسبق لاحد الوصول اليها ، ومن المعتقد انه كان مبالغا احيانا في وصف الاماكن التي مر بها وان كان لا يشك في امر وصوله اليها ، فقد وصف الاحساء بصورة مفصلة ، وتعتبر دراسته للقسم الجنوبي من الجزيرة اولى الدراسات التي اعطت الاوروبيين صورة واضحة للوضع السائد فيها .

وقد طلب رئيس الجمعية الجغرافية الملكية من المقيم السياسي في (بوشهر) الكولونيل (ل . بلي) ان يدرس كتاب (بالغريف) ويقوم برحلة مماثلة لتحديد المواقع الجغرافية للرياض والهفوف ، ودراسة الطبيعة الجغرافية للمناطق الواقعة على هذا الطريق . توجه (بلي) من الكويت الى الرياض ومعه ضابطين بريطانيين وترجمانا وحرسا من العرب ، فدون ملاحظاته عن النباتات والتربة وطبيعة الدهناء وهضاب نجد ثم سلسلة جبال طويق التي تقوم الرياض في وسطها في (وادي حنيفة) وبعد هذا سلك (بلي) في عودته نفس الطريق الذي سلكه (بالغريف)حتى وصل الى الهفوف ،دون خلالها ملاحظاته الجغرافية وخطوط الطول الدقيقة لجميع المواقع والخرائب في تلك المناطق ، كما اهتم بقبيلة (الصليب) ووصفها وصفا دقيقا .

وقام بعد (بالغريف) بسنة واحدة الايطالي (كارلو غوارماني) ، المتضلع بالشؤون العربية والاسلامية ، باجتياز الاماكن ذاتها على وجه التقريب،وقد كلفه وزير الزراعةالفرنسية عام١٨٦٣ بشراء خيول اصيلة للاصطبل الامبراطوري ، كما كلفه (فكتور عمانوئيل) بشراء خيوط للبلاط الايطالي ، فتوجه الى نجد وزار امير شمر وطلب مساعدته في انجاز هذه المهمة . توجه بعدها الى البتراء ثم الى خيبر فاستقبله حاكمها استقبالا

طيبا ، فوصف في كتابه ما شاهده فيها من احياء ووديان وينابيع مياه معدنية ، ثم توجه الى نجد وبعدها الى عنيزة والحائل ومنها الى جبل شمر ومعه الجياد التي اشتراها سالكا نفس الطريق الذي سلكه ولكن من جهته الاخرى حتى وصل الى دمشق ومنها الى القدس .

الرحالة جوزيف هالفي Joseph Halevy

كان (هالفي) يحمل جنسية فرنسية ودخل اليمن سنة ١٨٧٠ متنكرا بصفة حاخام من القدس ، وكرس جل اهتمامه في معرفة تاريخ البلاد اليمنية وحضارتها القديمة والوضع الديني السائد فيها ، فنزل على السفوح الشرقية من هضاب اليمن ووصل الى الواحات الجنوبية في الجوف حيث تم له اكتشاف اطلال معين مقر سكنى المعينيين الساميين ، ثم توجه من الجوف نحو الشمال متبعا الطرف الغربي من الربع الخالي حتى واحات نجران القديمة . ان هذه الرحلة تعد اول رحلة قام بها اوروبي منذ عام ٢٤ ق . م . حينما توجه (اليوس كالوس) مبعوثا من قبل الملك (او غسطس) .

وبعد ترك نجران توجه (هالفي) الى الجنوب حتى وصل الى وادي دانا واطلال مأرب وسدها الشهير الذي كان قد شيد في القرن الثامن قبل الميلاد ويرجع الفضل في بنائه الى الملكة بلقيس كما يعتقد بعض العلماء . لم يكن (هالفي) اول مكتشف لهذا السد ولكنه كان الرائد الاول الذي درس جميع المساحات الخاصة بذلك الوادي الممتد بين منحدر اليمن الشرقي والربع الخالي .

وبعد ثلاثين سنة من رحلة (هالفي) هذه قام (كلازر) Glaser برحلة الى مأرب وقضى ثلاثين يوما من سنة ١٨٨٩ في استنساخ اربعمائة كتابة حميرية من مجموع ثمانمائة مخطوطة في تلك المنطقة وعمل مخططا لذلك الموقع . والرحالة (كلازر) من النمسا ، وهو عالم في الآثار القديمة ، قام سنة ١٨٨٠ بثلاث رحلات الى القسم الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية تحت حماية السلطات العثمانية . وقد اشتهر بجمع المعلومات القيمة عن الكتابات الحميرية في داخل وخارج مأرب مركز الحضارة السبئية . واستمر بعمله هذا تسع سنوات ، نقل خلالها ما يقارب من اربعمائة نص مسجل ، كما عمل خارطة لتلك المنطقة بمقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠ ، ودخل في سنة ١٨٨٤ مرتفعات اليمن الشمالية التي يطلق عليها (عمرانة) واتضح له انها تنبسط نحو الطرف الغربي من الربع الخالي ، لقد مكنت دراسته هذه من تكملة خارطة اليمن التي ظلت غير كاملة حتى ذلك التاريخ .

الرحالة جارلس مونتاك دوتي
Charles Montague Doughty

من الرحالة الانكليز ، استغرقت جولته نحو سنتين (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، وشملت القسم الاوسط الشمالي من شبه الجزيرة العربية ، وقد تعرض الى كثير من المخاطر بسبب عدم محاولته اخفاء جنسيته ، واشهر كتابه (سياحات في الصحراء العربية) Travels in Arabia Deserta ويعد هذا الكتاب من الكتب الادبية الكلاسيكية . وكان اهتمام (دوتي) منصبا على دراسة احوال البدو وطراز معاشهم ، كما اهتم بالكتابات والنقوش القديمة التي عثر عليها مدونة على الآثار القائمة في تلك المنطقة ، وكذلك دراسة المياه السطحية Hydrography ويعد وصفه للعادات والتقاليد البدوية من احسن ما وصل الينا في هذا الباب .

اما الرحالة (جارلس هربر) Charles Herber فقد حاول جمع معلومات مهمة عن المياه الجوفية في الصحراء كما فعل (دوتي) من قبل فقام برحلته بين سنتي ١٨٧٨ و ١٨٨٠ تحت رعاية الحكومة الفرنسية ، كما تمكن من اكتشاف كثير من الكتابات القديمة المهمة ، ولاجل متابعة اكتشاف مثل هذه الكتابات في واحات تيماء التحق به العالم الالماني (جوليوس يوتنك) Julius Euting المختص بالكتابات السامية القديمة فذهبا معا الى المواقع التي عثر فيها على تلك النصوص واستنسخوها وعملوا بصمات لها . كما ابتاعا مسلة قديمة تدعى (حجر تياما) التي امكن التعرف بواسطتها على عبادات الاقوام التي كانت تسكن تلك الواحات ، وهذه المسلة معروضة الان في متحف اللوفر في باريس . صورة رقم (١٠) .

رجع (يوتنك) الى المانيا ، اما (هربر) فتوجه الى جدة لجمع ما حصل عليه من الاثار القديمة ولكن حارسه قتله بعد رجوعه من حائل فكان من اولئك العلماء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل العلم ، وكانت هذه الضحايا اقل ما يكون في البلاد العربية .

وكان الرحالة (اللورد ولفرد بلونت) Welfred Blunt وزوجته (ان) Ann

الانكليزيان يختلفان كثيرا عن غيرهما من الرحالة في البلاد العربية ، فقد قصدا البلاد العربية لغرض دراسة الخيول العربية الاصيلة واحوال البدو في الصحراء . وكانت (ليدي ان) اول امرأة اوروبية تدخل الجزيرة العربية سنة ١٨٧٩ تحت حماية احدى العائلات العربية القاطنة في تدمر ، وقد توجها بعد ذلك نحو الغرب مخترقين النفود ووصلا الى الحائل وعشائر شمر ، فكتبت (ان) اشياء كثيرة عن جغرافية واحوال المناطق التي زارتها منها كتاب A Pilgrimage to Nejd 2V صورة رقم (١١) و (١٢) .

الرحلات الى جزيرة العرب في القرن العشرين

كان اول رحالة في العصر الحديث المستشرق النمساوي (الوا موزيل)Alois Musil فقد استمر هذا في رحلاته من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩١٥ ، وقضى معظم اوقاته يجوب بادية الشام لاسيما القسم الغربي منها كما جاب القسم الشمالي من بلاد نجد ودون معلومات قيمه وكثيرة عن الاماكن التي زارها طبعت في كتاب نشرته الجمعية الجغرافية الاميركية ، وقد كرس دراسته على اصل وتطور عبادة التوحيد والبحث عن الدور الذي لعبه العرب في الحضارة العالمية الواسعة ، كما درس طوبوغرافية تلك المنطقة ، وكانت صداقته مع افراد القبائل ذات النفوذ والمتجولة في تلك المنطقة قد ساعدته كثيرا على جمع المعلومات وعمل الدراسات المستفيضة عن تاريخ وحضارة القبائل وطبيعة البلاد العربية .

وقد جاء بعد (موزيل) الرحالة الشهير (هاري سنت جون فلبي) Harry St. John Philby الذي درس احوال الجزيرة العربية وجغرافيتها ، وقضى اطول مدة قضاها اي غربي فيهذه الدراسة. وقد كان لفلبي تأثير كبير في القضايا السياسيةالتي انتهجتها الحكومة البريطانية داخل الجزيرة العربية وخاصة في المملكة السعودية منذ عام ١٩١٧ ، وكانت دراسته تشمل القسم الاعظم من شبه جزيرة العرب فنشر كل ذلك بصورة مفصلة في ثلاث مجلدات هي :

هضاب البلاد العربية	The Arabian Highland
السعودية العربية	Saudi Arabia
ارض مدين	Land of Midian

وكانت امنية فلبي ان يكوناول اوربي يدخل الربع الخالي الا انه عندما وصلها وجد العالم (برترام توماس) Birtram Thomas قد سبقه في ذلك قبل عام ، ومع هذا فقد شملت رحلاته معظم انحاء الجزيرة دون مشاهدات قيمة في عدة كتب ،وحاول ان يثبت ان هناك كثيرا من المعلومات التي اوردها (بالغريف) عن جزيرة العرب كانت من نسج الخيال ولا صحة لوجودها ، فقدم تقريرا الى الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٩١٩ اوضح فيه اخطاء بالغريف ووضع كتابا سماه (قلب الجزيرة العربية) عام ١٩٢٢ شرح فيه ان ما قدمه بالغريف لايعدو ان يكون مجرد رواية بشكل قصة كتبها استنادا الى معلومات استقاها من شهود عيان مجهولين ، ورتبها بشكل مؤلف بادي التحيز وعدم الانصاف متسترا بستار الارتياد العلمي لبلاد مجهولة بالنسبة للمراهقين الاوربيين .

اما الرحالة (برترام توماس) فقد كان احد اعضاء القسم السياسي البريطاني في بلاد العرب وغيرها من بلاد الشرق الاوسط ، ويعد اولمكتشف للربع الخالي ، اذ بدات رحلته سنة ١٩٣١ بعد ان تولى مهمة سياسية في مسقط ، قام بعدها بعدة جولات في موسم الشتاء لسبر غور الاماكن الصحراوية من الجزيرة قبل القيام بعبور الربع الخالي ، حيث سافر الى عمان وظفار لهذه الغاية ، وبعد مكوثه هناك عدة اسابيع حصل على دليل يرافقه في تجواله من ظفار الى قطر متبعا الساحل الشرقي للجزيرة العربية ووضع كتابا لمشاهداته سماه Across the Empty Quarter of Arabia

ومن رحالة هذا القرن(ولفريد باتريك ليسيجر) Wilfred Thesiger الانكليزي ذى الخبرة الطويلة في الرحلات والتجوال داخل القارةالافريقية. لقد تحول هذا الرحالة الى الجزيرة العربية مع جماعة من الخبراء لمكافحة الجراد الذي انتشر في الجزيرة بعد الحرب العالمية الثانية ، وكانت رحلته في البداية تشمل القسم الجنوبي من الجزيرة فاجتازه في شتاء ٤٥ ـ ١٩٤٦ والذي يليه ظفار وساحل المحميات حتى وصل الى ابي ظبي ، ثم قام بالالتفاف حول الجزيرة مارا بمرتفعات عمان ، وقد كانت هذه الاماكن غير مكتشفة من قبل ، وتعد اكبر مجازفاته حينما حاول سنة ١٩٤٨ عبور الربع الخالي من وادي حضرموت الى واحة سليل في الطرف الجنوبي من جبال الطويق في نجد ، فأتم بذلك عبور الربع الخالي من الجنوب الى الشمال .

ان الرحلات في شبه الجزيرة العربيةاصبحت الان جزءا من التاريخ ، ففي الوقت الحاضر صار لشركة النفط السعودية الامريكية (ارامكو) فرق

كاملة تجوب الربع الخالي ولها مقر ثابت لغرض التحري عن النفط ، وصار موظفيها يتنقلون داخل الصحراء الواسعة بالسيارات والطائرات ، واستخدموا التصوير الجوي للحصول على خرائط مفصلة ودقيقة لكافة المناطق .

الخلاصـــــة

لقد اجمع الكتاب اليونانيون والرومانيون على ان بلاد العرب بلاد ثروة ورخاء وان اهلها يحبون الحرية ، ويتمتعون بها كل التمتع ، وقد اصبح هذا الخلق العربي مضرب المثل ، وموضع المدح والاعجاب عند المؤلفين من ابعد العصور حتى يومنا هذا . وكان سكان هذه الجزيرة همزة الوصل بين الشرق والغرب ، فيهم العملاء والوسطاء في التجارة بين الهند والبلاد الشرقية الاخرى وبلاد الغرب ، فضلا عما كانت تنتجه بلادهم وتصدره الى العالم من اللبان والصمغ والبخور والافاويه وغيرها من المنتوجات التي تستعمل الطيوب او افاويه للطعام ، اما ثروتها المعدنية فلا تقل اهمية عن تلك واهمها الذهب كما ذكر (ديودورس) .

وقد حاول (بطليموس ان يرسم خارطة يبين فيها شكل شبه الجزيرة وعين عليها بعض المواقع المهمة استقى موادها مما رواه له التجار واهل الاسفار في عصره وقد ظلت هذه الخارطة عمادا يعول عليها الناس عدة قرون ، وفي عصر النهضة الاوروبية اهتم كثير من الغربيين ببلاد العرب وحاولوا الاستطلاع على احوال هذه البلاد ولاسيما (اليمن السعيدة) منها التي وردت اول الاشارة اليها في كتاب (ثيوفرستس) .

لقد قام عدد غير قليل من الاوروبيين بمغامرات جريئة لاقتحام مجاهل الجزيرة العربية ، فكان اول من وصفها من العلماء (كارستين نيبور) عضو البعثة العلمية الدنيماركية سنة ١٧٦١ . وقد تظاهر عدد من هؤلاء الرواد بانهم اسلموا ودخلوا الى المدن المقدسة مكة والمدينة منهم الاسباني الذي اطلق على نفسه اسم (علي بك العباسي) سنة ١٨٠٧ ، و (سيتزن) الالماني الملقب ب (الحاج موسى) و (بوركهاردت) الذي انتحل اسم (ابراهيم بن عبداله) وغيرهم .

وهناك عدد منهم اهتم بالاثار القديمة التي ظلت مطمورة في الرمال عدة قرون ، فمن هؤلاء العالم اليهودي الفرنسي (هالفي) ، وتبعه العالم النمساوي (كلازر) . وفي نفس الوقت اهتم جماعة منهم بالصحراء لدراسة احوالها الطبيعية وحياة سكانها من البدو والخيول العربية والحيوانات الاخرى والنباتات المختلفة الانواع . وكان الدخول الى الربع الخالي من اروع المخاطرات التي قام بها كل من (بورترام توماس) و (فلبي) اللذين تمكنا من هتك الحجاب المسدل على هذه المنطقة المليئة بالكثبان الرملية المحرقة . هذا ما تركه اسلافنا العرب من علم الجغرافية ، وهذا ما قام به الغرباء عن هذه البلاد ، فأين نحن من كل هذه الدراسات العلمية والعملية لبلادنا ؟

* * * * *

المصـــادر العربية

حافظ وهبة ـ خمسون عاماً في جزيرة العرب

جاكلين بيرين ـ اكتشافات جزيرة العرب (خمسة قرون من المغامرات والعلم) ترجمة قدرى قلعجي

آدم متــز ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى) ترجمة ـ محمد عبد الهادى

د . غوستف لوبون ـ حضارة العرب ترجمة ـ عادل زعيتر

جلال مظهر ـ أثر العرب في الحضارة الاوروبية

مصطفى مراد الدباغ ـ الجزيرة العربية جزءان

أهم المصادر الانكليزية

D.G. Hogareth - The Penetration of Arabia
R.H. Kierman - The Unveiling of Arabia
R.E. Cheesman - In Unknown Arabia
Eldon Rutters - The Holy Cities in Arabia
C.P. Grant - The Syrian Desert
W.R. Brown - The Horse of the Desert
J.R. Wellsted - Travels in Arabia
K.Mc. Wright - In the Arabian Desert
C.M. Doughty - Travels in Arabia Deserta
H.B. Philby - The Heart of Arabia
H.B. Philby - The Empty Quarter
H.B. Philby - Arabia Felix
H.B. Philby - Forty Years in the Wilderness
W. Thesiger - Arabian Sands
A. Wilson - The Persian Golf
A. Musil - Arabia Deserta
R.F. Burton - The Land of Midian Revisited
F. Hitti - History of the Arabs
B. Taylor - Travels in Arabia
W.G. Palgrave - Centra and Eastern Arabia
Admiralty of the War Office - A Handbook of Arab (2 Vol.)

السخرية في أدب الجاحظ

بقلم

صيفاء عكاري الرافعي

بيروت ـ الجمهورية اللبنانية

تمهيد

كثيرة هي الابحاث التي تناولت ادب الجاحظ بالدرس والتحليل ، والمت بالمؤثرات العامة في شخصية هذا الكاتب ؛ وهي على كثرتها واتساع اهدافها ومراميها لم يفت كتابها القدامى والمحدثون ان يجمعوا على ظرف ابي عثمان وقبح منظره وسواده .

وهكذا اقترن اسم الجاحظ في حياته وبعد مماته في كتابات دارسيه وتعليقات حساده بالبشاعة من جهة ، والميل الى الهزل والسخرية من جهة اخرى ، فما من كتاب يتحدث عنه الآ ويشير الى جحوظ عينيه ودمامة وجهه وقصر قامته وسواد لونه وقد قيل فيه :

لـو يمسخ الخنزير مسخا « ثانيا »
مـا كان الا دون قبح الجاحظ
رجـل ينوب عـن الجحيم بوجهه
وهو القذى في كل طـرف لاحظ[1]

ومهما يكن من امر هذا الوصف ، واعتراف الجاحظ بقبح منظره حين قال (ذكرت للمتوكل لتاديب بعض ولده فلما رآني استبشع منظرى فامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني)[2] فان ابا عثمان لم يكن بالرجل المكروه الثقيل الظل ، وانما كان من ظرفاء القوم يستهويه المرح والمزاح فيعابث الاصحاب والخلان وتتملكه الدعابة ، فيتندر حتى على نفسه ، ويرصع كتبه بطرائف ونوادر وفكاهات تشيع البهجة والسرور في نفوس معاصريه وقرائه .

الاشتقاق اللغوى لكلمة سخرية ومدلولها

يجدر بنا ما دمنا في معرض الحديث عن السخرية في ادب الجاحظ ان نحدد مدلول هذه الكلمة اللغوى ، كما ورد في المعاجم والقواميس ، ومعاني بعض الكلمات التي تدور في فلكها كالتهكم والدعابة والهزل .

اما **السخرية** : فالفعل منها سخر ، واللغة الفصيحة سخر منه ، وبها ورد القرآن ، قال الله تعالى (سخر الله منهم) وقال الفراء يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به واجاز الاخفش كلاهما وقال النووى الافصح الاشهر سخر منه وانما جاء سخر به لتضمنه معنى هزىء . وفي الكتاب العزيز (واذا راوا آية يستسخرون) قال الرماني: يدعو بعضهم بعضا الى ان يسخر . وسخر واستسخر كعجب وتعجب واستعجب والاسم السخرية . قال تعالى (ان تسخروا منا فانّا نسخر منكم كما تسخرون) اى ان تستجهلونا اى تحملونا على الجهل على سبيل الهزء فانّا نستجهلكم كما تستجهلوننا ، وانما فسر بالاستجهال هربا من اطلاق الاستهزاء عليه تعالى[3] .

(1) الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي ص ١٧٧ .
(2) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤١ .

(3) تاج العروس ج ٣ ص ٢٠ .

اما **التهكم** : فيقصد به قديماً وضع سؤال مع تصنع الجهل . والغرض من ذلك تخليص العقول من العلم الزائف واعدادها لقبول الحق . ويقصد به حديثاً تأييد رأي بما يعارضه بقصد السخرية(٤) .

والدعابة : المزاح وفي الحديث انه (صلعم) قال لجابر رضي الله عنه وقد تزوج (ابكراً تزوجت ام ثيباً . فقال : بل ثيباً . قال : فهلا بكراً تداعبها وتداعبك) والدعابة اللعب(٥) والهزل : نقيض الجد . هزل في الامر كضرب ومرح وفي التنزيل (وما هو بالهزل) . قال ثعلب اى ليس بهذيان . وفي التهذيب اى ما هو باللعب . وفلان يهزل في كلامه اذا لم يكن جاداً ، نقول اجاد انت ام هازل . والهزالة الفكاهة (٦) .

بعد هذا العرض الدقيق لمدلول تلك الكلمات وطبيعة الفوارق اللغوية الدقيقة بينها ، نستطيع القول ان ادراجها تحت مفهوم السخرية امر منوط بالاستعمال والقصد فقد يسخر الرجل من نفسه واصحابه ومجتمعه بمزج الجد بالهزل وبالتهكم الجارح او الدعابة اللطيفة المحببة . وبناءاً على ذلك سنعرض للسخرية عند الجاحظ لنتبين اسبابها والدوافع التي حركته لاصطناع هذا اللون من التعبير واثره في ادبه وعصره والغاية المرجوة منه .

اسباب السخرية عند الجاحظ وابعادها

ان سخرية ابي عثمان في الغالب تصدر عن نفس مرحة متفائلة بالحياة وطبيعة لاتعرف الحقد واللؤم ومزاج يميل الى الاعتدال ، فيخلط الجد بالهزل ، ويتوسط بين متطرفين التقصير والافراط على سنة صاحب المنطق ، والمعتزلة (وللضحك موضع وله مقدار فالناس لم يعيبوا الضحك الا بقدر ولم يعيبوا المزح الا بقدر) (٧) . ويقول : (ونحن نعوذ بالله ان نجعل المرح في الجملة كالجد في الجملة بل نزعم ان بعض المزاح خير من بعض الجد ، وعامة الجد خير من عامة المزح)(٨) . لكن سخريته سرعان ما تتحول الى نقد لاذع وتجريح وغمز ولمز حين يتعلق الامر بشعوبية حاقدة تتستر تحت شعار اهل التسوية ، تنفث السموم وتحوك المؤامرات والدسائس للقضاء على الكيان العربي واستئثار العناصر الفارسية بالسلطة . (تفهم عني ــ فهمك الله ــ ما انا قائل في هذا واعلم انك لم تر قوماً قط اشقى من هؤلاء الشعوبية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكاً لعرضه ولا اطول نصباً ولا اقل غنماً من اهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم جشوم الحسد على اكبادهم وتوقد نار الشنآن في قلوبهم وغليان تلك المراجل الثائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة ولو عرفوا اخلاق كل ملة وزي اهل كل لغة وعللهم على اختلاف اشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وهيئاتهم وما علة كل شيء من ذلك . ولم اجتلبوه ؟ ولم تكلفوه ؟ لاراحوا انفسهم ولخفت مؤونتهم على من خالطهم) (٩) .

وسخرية الجاحظ ليست مظهراً من مظاهر النزعة الفنية او الروح النقدية في ادبه فحسب بل هي طبيعته التي ركب فيها حب الضحك والميل الى نقد العيوب بابتسامة مرحة وتهكم مرير يعتمد التصوير الحسي حيناً والتوكأ على النادرة والمعنى الفلسفي والديني او الصورة الادبية والكلمة الجارحة ليمزق ثوب العلم والادب والكبر والغطرسة الفارغة عن مهجويه فيبرزهم للناس في صور كاريكاتورية مضحكة ، والفاظ ظاهرها مديح ، وباطنها هجاء واستهزاء .

وبرزت روحه الساخرة في كل كتبه ورسائله فقلما يخلو كتاب له حتى ما كان منها ذو موضوع علمي من نادرة تروى او طرفة تحكى ونكتة تلقي الكلام على عواهنه فتنشط القارىء وتذهب بملله وسأمه (وان كنا امللناك بالجد وبالاحتجاجات الصحيحة المروجة لتكثر الخواطر وتشحذ العقول فاننا سننشطك ببعض البطالات وبذكر العلل الطريفة والاحتجاجات الفريدة فان كنت ممن يستعمل الملالة وتعجل اليه السآمة كان هذا الباب تنشيطاً لقلبك وجماماً لقوتك) (١٠) .

وقد تنبه ابن قتيبة لشيوع هذه الظاهرة في كتب الجاحظ فرماه من اجلها بنقد لاذع (وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك يريد بذلك استمالة الاحداث وشراب النبيذ) (١١) .

(٤) الصحاح في اللغة ج ٢ ص ٦٤٤ .
(٥) لسان العرب طبعة مصر ، ج ١٦ : دعب .
(٦) تاج العروس ح ٨ ص ١٦٧ .
(٧) البخلاء ج ١ ص ٢٩ ــ ٣٠ طبعة دار الكتب الشعبية .
(٨) التربيع والتدوير تحقيق شارل بلات ص ٦٧ــ٦٨ .

(٩) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٢ تحقيق عبد السلام هارون .
(١٠) الحيوان ج ٣ ص ٥ ج ١ ص ٩٤
(١١) تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٧١ .

والحقيقة ان الجاحظ لم يقصد استمالة الصبية والسكارى الى ادبه فالشهرة لا تعوزه ورواج مؤلفاته عند هؤلاء ليس موضع فخر واعتزاز ، لكن ، ماذا يصنع في طبع غلب عليه فاوقعه في تلك المزالق ودفعه الى فلسفة الضحك والاضحاك بادلة تنقل تلك الظاهرة من بعد عملي تجريبي الى بعد نظرى يغنيه البرهان وتدعمه الحجة ؟ . (ولك في هذا الكتاب ثلاثة اشياء تبين حجة طريفة او تعرف حيلة لطيفة او استفادة نادرة عجيبة وانت في ضحك منه اذا شئت وفي لهو اذا مللت ولو كا نالضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من المضحك لما قيل للزهرة والحبرة والحلى والقصر المبني كانه يضحك ضحكاً . وقد قال الله جل ذكره (وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى) فوضع الضحك بحذاء الحياة ووضع البكاء بحذاء الموت وانه لا يضيف الله الى نفسه القبيح ولا يمن على خلقه بالنقص . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً وفي مصلحة الطباع كبيراً وهو شيء في اصل الطباع وفي اساس التركيب لان الضحك اول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذى هو علة سروره ومادة قوته) (١٢) .

ويهمنا في هذا الشاهد قول ابي عثمان ان الضحك شيء في اصل الطباع وفي اساس التركيب فهذا القول على بساطته هو المفتاح الحقيقي لفهم دلالة السخرية في ادبه واسباب انفراده بنظرية جديدة في المعرفة خالف فيها علماء الكلام في عصره من معتزلة وغير معتزلة . فالمعرفة في رايه تقع للانسان بالطبع والناس مسخرون لطبائعهم في امور معينة لا يستطيعون التخلص منها (ولولا ان الله تعالى اراد تشريف العالم وتربيته وتسويد العالم ورفع قدره وان يجعله حكيماً بالعواقب عليماً لما سخر له كل شيء ولم يسخره لشيء ولما طبعه الطبع الذى يجيء منه اريب حكيم وعالم حليم) (١٣) . وهم الى جانب ذلك مخيرون في امور اخرى تتعلق بالامر والنهي والاعتقاد والاخلاق (وبعض الناس وان كانوا مسخرين للحياكة فليسوا بمسخرين للفسق والخيانة والصدق والامانة وقد يكون الانسان مسخراً لامر ومخيراً في آخر ولولا الامر والنهي لجاز التسخير في دقيق الامور وجليلها وخفيها وظاهرها ، ولان بني الانسان لم يسخروا للمعصية كما لم يسخروا للمفسدة وقد تستوى الاسباب في مواضع وتتفاوت في مواضع ، كل ذلك ليجمع الله تعالى لهم مصالح الدنيا ومراشد الدين .) (١٤) .

وقد اثار الجاحظ بنظريته ان المعرفة تقع للانسان بالطبع جدلا كبيراً بين المتكلمين وعرّض نفسه لحملة عنيفة شنها عليه هؤلاء العلماء امثال القاضي عبد الجبار في كتابه المغني لكن هذا الجدل لا يعنينا من قريب او بعيد .

ما يهمنا من نظرية ابي عثمان وعي الجاحظ الدقيق لدور الطبع في حياة الانسان وقناعته التامة بظرفه الذى فطر عليه . اما خلقته المشوهة،وتمرسه بالحياة ، واختلاطه الشديد بالناس من مختلف الطبقات ، وادراكه لصور التناقض في مجتمعه ، وصلاته بكثير من العلماء الظرفاء الذين احتفلوا بالدعابة ، وجعلوها وسيلة من وسائل الترفيه عن انفسهم كابي عبيدة معمر ابن المثنى وابي العيناء والجماز ، ونوادره عن نفسه (نسيت كنيتي ثلاثة ايام حتى اتيت اهلي ، فقلت لهم بم اكنى ؟ فقالوا بأبي عثمان) (١٥) . فامور لا يجدر بالدارس تجاهل اثرها في تكوين شخصية الجاحظ لكنها في الوقت نفسه ليست السبب المباشر في ميله الى النكتة واحتفائه بها في كل الاوقات ، فليس كل قبيح ظريفاً، وقد تكون البشاعة عند بعض الناس مجلبة للهموم والآلام ، وسبباً من اسباب الطيرة والتشاؤم ، ومخالطة الظرفاء لا تورث الظرف ، انها تحببه الى النفس ليس الا . ولو لم يكن الجاحظ مطوعاً على الضحك والتهكم والبعد عن العبوس والانقباض لما ضحك واضحك القوم في مجلس القاضي احمد بن ابي دؤاد وكان الناس يومذاك يؤخذون بالظنة والشبهة فيقادون للموت ويزجون في تنور حديد فيه مسامير، وها هو يعتذر عن اختفائه وهربه فيقول (خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور) (١٦) . ثم يسأله القاضي عن تاويل الاية القرآنية (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة. ان اخذه اليم شديد)(١٧). فيقول تلاوتها تاويلها اعز الله القاضي . فقال جيئوا بحداد . فقال : اعز الله القاضي ليفك عني او

(١٢) البخلاء ج ١ ص ٢٨–٢٩ تحقيق طه الحاجرى والبخلاء ص٩ طبعة دار الكتب الشعبية
(١٣) آثار الجاحظ (حجج النبوة ص ١٧٧) .
(١٤) آثار الجاحظ (حجج النبوة) ص ٢٥٤
(١٥) معجم الادباء ج ١٦ ص ٧٥ .
(١٦) الروائع فؤاد افرام البستاني نقلا عن ياقوت في ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (مارغليوث) ج ٦ ص ٥٧ .
(١٧) القرآن سورة هود الاية ١٠٢ .

ليزيدني . فقال : بل ليفك عنك . فجيء بالحداد ، فغمزه بعض أهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ، ويطيل امره قليلا ، ففعل ، فلطمه الجاحظ وقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دؤاد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دؤاد لمحمد بن منصور وكان حاضرا (انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه)(١٨) .

اضف الى ذلك اعتقاده الراسخ بمذهب الاعتزال وقد ثقفه صغيراً في بيت مويس بن عمران حيث احتك بائمة الفرق الكلامية والادباء والعلماء والفلاسفة ، واستمع الى ابي الهذيل العلاف وثمامة ابن اشرس النميري والنظام وبشر بن المعتمر ويعقوب ابن اسحق الكندي ، وهم يشققون المعاني ووعى ودوّن ما كانوا يتناقشون به من القضايا الاجتماعية والدينية والفلسفية والكلامية ، فتعلم اصول الجدل واتقن قوة البرهنة على المسائل المعروضة للبحث حتى نمت مواهبه واشتد عوده ، فوقف سخريته وظرفه وما اوتي من علم وكياسة وذكاء للدفاع عن المعتزلة وتصدى لاصحاب الفرق الباقية بالنقد والتجريح والتهكم ، فهو يستقصي ما عندهم من اخطاء ويغض طرفه عن الجوانب الصحيحة لدى كل فرقة منهم ، ويترك لقلمه العنان ، فيسخر ويتندر بطريقة عدائية ، لان جميع الفرق في نظره ضالة مضللة ، والمعتزلة وحدهم على حق .

سخريته من الفرق والملل :

يظهر الجاحظ في حديثه عن اهل الجماعة ساخراً بارعاً يتفنن في نعوتهم واوصافهم فيطلق عليهم عدة تسميات ، فهم عنده العامة والنابتة والحشوية والبكرية والعثمانية ، ويرسم لاحمد بن حنبل امام المحدثين في عصره صورة غير مألوفة في تهربه من الاقرار بباطل المعتزلة كلما ظهرت حجة القاضي احمد بن ابي دؤاد بقوله ليس انا متكلما . (قال احمد بن ابي دؤاد : اليس شيء الآ قديم او حديث . قال : نعم . قال او ليس القرآن شيئا . قال : نعم . قال : اوليس لا قديم الآ الله . قال : نعم . قال : فالقرآن اذن حديث . قال : ليس انا متكلما .)(١٩)

ولا يكتفي ابو عثمان بهذا القدر من التهكم المر فيصور المشبهة الذين حرضوا العوام على المتكلمين واغروهم باستعمال العنف . (ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الانسان من الانسان)(٢٠) . ويقول (ولو برز عالم على جادة منهج وقارعة طريق فنازع في النحو واحتج في العروض وخاض في الفتيا وذكر النجوم والحساب والطب والهندسة وابواب الصناعات لم يعرض له ولم يفاتحه الا اهل هذه الطبقات ولو نطق بحرف في القدر حتى يذكر العلم والمشيئة والاستطاعة وهل خلق الله الكفر وقدره او لم يخلقه ولم يقدره لم يبق جمّال اعثر ولا بطال غث ولا خامل غفل ولا غبي كهام ولا جاهل الا وقف عليه ولاحاه وصوبه وخطأه واستقوى امثاله فاشعلوها فتنة واضرموها ناراً) (٢١) . وكيف رضخ هؤلاء الحشوية للسلطة وصانعوها وتظاهروا بالانصياع الى الحق بعد ان نصر الخليفة المعتزلة وضرب على ايدي النابتة (وقد صاروا بعد السب يحفون وبعد تحريم الكلام يجالسون وبعد التصامم يستمعون وبعد التجليح يدارون)(٢٢) .

واكثر الجاحظ تهكمه في المسائل التي يأخذون فيها بالجبر(٢٣) .

اما موقفه من سوى أهل الجماعة فينطوي على سخرية مريرة بمعتقداتهم ورجالها في عصره ، وقد دفعه كرهه لهم الى تأليف كتاب اسماه فضيلة المعتزلة يرد فيه على هشام بن الحكم وغيره من المتكلمين البارزين . وهذا الكتاب كما يقول ابو الحسين الخياط المعتزلي في الانتصار يشتمل على ابواب متعددة تتعلق بفضائحهم في جنايتهم على ولد رسول الله عليه السلام ، فقد منعوهم من طلب العلوم ووهموهم ان الله يلهمهم اياها الهاماً(٢٤) . ووصفوا ربهم بصفة الاجساد المحدثه اذ زعموا انه صورة وجوارح وآلات وانه تبدو له البدوات في افعاله(٢٥) واذا فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره (٢٦) . (ولم

---

(١٨) الروائع فؤاد افرام البستاني نقلا عن ياقوت في ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (مارغليوث) ج ٦ ص ٥٨-٥٩ والانباري في نزهة الالباء في طبقات الادباء ٢٥٧-٢٥٨ .

(١٩) آثار الجاحظ ص ٢٧٤ .

(٢٠) العثمانية ص ١٩ .

(٢١) العثمانية ص ٢٥٤ .

(٢٢) رسالة في نفي التشبيه ج ١ ص ٢٨٨

(٢٣) النابتة ج ١ ص ٢٠ .

(٢٤) كتاب الانتصار في الرد على ابن الراوندي الملحد لابي الحسين الخياط المعتزلي ص ١١٠ .

(٢٥) نفس المصدر ص ١١٠ .

(٢٦) نفس المصدر ص ٩٥ .

يرد الجاحظ ان يلزم جميع الشيعة ذنب من غلا منهم وافرط وانما اراد ان يخبر ان الغلو مشتمل على اجناس من الكفر لا يشتمل عليه مذهب فرقة من فرق الامة لانك اذا نظرت في مذهب الخوارج مذهباً مذهباً لم تجد فيهم مشبهاً ولا واصفاً لله بما وصفته به الغلاة ولا قائلا بالبداء ولا مؤمناً بالرجعة الى دار الدنيا قبل القيامة ولا راداً للقرآن وكذلك المرجئة لاتجد فيهم من التخليط ومخالفة القرآن والطعن على السنن ما تجده مع الغلاة)(٢٧) .

والجاحظ فيهجومه العنيف على الغلاة لايترك وسيلة منوسائل الهزء والسخريةوالتقريع الاويلجأ اليها وخاصة في رسالة التربيع والتدوير التي وجهها الى احمد بن عبدالوهاب (وخبرني ما عنقاء مغرب وما ابوها وما امها وهل خلقت وحدها ام من ذكر وانثى ولم جعلوها عقيما ؟ وجعلوها انثى ؟(٢٨)

ويبلغ ذروة تهكمه عندما يتناول فكرة الامامة فيقول للكاتب المربع المدور (وحتى لو كنت امام الغلاة لقتلت في طرفة ولو قتلت في طرفة لهلكت الامة لانك رجل لا عقب له والامامة اليوم لا تصلح في الاخوة ولو صلحت في الاخوة كانت تصلح في ابن العم ثم انها دنت من الارحام بعد ذلك فصارت لا تصلح الا في الولد ، وفي هذا القياس انها بعد أعوام ، لا تصلح الا ببقاء الامام نفسه آخر الابد ، فاهد الي الان من خالص التوتياء ، كما اهديت اليك باب التناسخ)(٢٩) .

ويكشف الجاحظ بلفتة بارعة اثر الثقافة الكلدانية الاسطورية في عقيدة الغلاة الدينية وخاصة المتعلقة منها بعلم الفراسة حين يسأل (وما تقول في اكسير الكيمياء ، وما تقول في كيموس الصنعة ؟ وما تقول في الزجر ؟ وما تقول في الفراسة ؟ وما تقول في قرض الفارة ؟ وما تقول في الحاح الخنفساء ؟ وما تقول في دوائر الراس ؟ وفي اوضاح الخيل ، وفي النمس ، والسنور وفي الديك الافرق والسنور الاسود ، وفي البول في النفق ، وفي الاطلاع في عادى الآبار ، وفي النوم بين البابين ؟) (٣٠)

وابو عثمان في هذه الاسئلة يكشف بوضوح ما كان لاساطير الفرس وخلفيتهم الميتولوجية من اثر بين في تلوين الغلو بالوان غير اسلامية . ويبدو الجاحظ في هذه الرسالة رائداً من رواد فن الهجاء التهكمي النثرى فقد سبق في هذا الحقل الكاتب الفرنسي ربليه والكاتب الارلندى برناردشو .

ويجيب كاتبنا في رسالة التربيع والتدوير عن السبب الذى دفعه للتشهير بهذا الرجل السيء الطالع فالقضية ليست في كون أحمد بن عبد الوهاب كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات او انه من طبقة الكتاب بمقدار ما هي محصورة في مذهب الرجل . وفي هذا دلالة واضحة على مدى الخصومة العنيفة التي كانت بين المعتزلة وخصومهم .

وانطلاقاً من مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يترفق الجاحظ ببطل رسالته فيدعوه الى جادة الصواب (فان اردت ان تعرف حق هذه المسائل وباطلها وما فيها من خرافة وما فيها من محال وما فيها من صحيح ، وما فيها من فاسد ، فالزم نفسك قراءة كتبي ولزوم بابي(٣١)) .

ويسند الاشعرى الى الجاحظ في مقالات الاسلاميين قوله في هشام بن الحكم (وقال هشام في ربه في عام واحد خمسة اقاويل ، زعم مرة انه كالبلورة ، وزعم مرة انه كالسبيكة ، وزعم مرة انه غيرصورة وزعم مرة انه يشبر نفسه سبعة اشبار، ثم رجع عن ذلك وقال هو جسم كالاجسام) (٣٢) .

اما الخوارج فلم يخصهم ابو عثمان ببحث طويل من ابحاثه كما فعل مع غيرهم من الفرق ولكنه اتى على ذكرهم في كتبه المختلفة وسخر من موقفهم حين كفروا الامام لانه قبل بالتحكيم ولم ينتبهوا الى حسن تدبيره في تلك المسالة (والناس حفظك الله وارشدك عن تدبير هذا الامام غافلون)(٣٣) .

ويروي الجاحظ عن شيخ من شيوخ الخوارج في كتاب الحيوان انه قال (العجب ممن يأخذه النوم وهو لا يزعم ان الاستطاعة مع الفعل) (٣٤) .

وفي هذا التعليق سخرية عميقة لا سبيل الى فهمها الا اذا عرفنا ان المعتزلة تذهب الى ان

(٢٧) كتاب الانتصار لابي الحسين الخياط المعتزلي ص ١١٢ .
(٢٨) رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٠٢ .
ورسالة التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى ص ٣٦ .
(٢٩) رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٢٤ ورسالة التربيع والتدوير .
(٣٠) نفس المصدر ٢٠٦ .

(٣١) رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٣٦ .
(٣٢) مقالات الاسلاميين للأشعري ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨ .
(٣٣) رسالة الحكمين ص ٤٥٧ .
(٣٤) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٣ ص ٩ .

الاستطاعة تسبق الفعل بينما يرى الخوارج ان الاستطاعة تكون مع الفعل .

ولم ينس ابوعثمان وهو المؤمن بنظرية الكمون والطفرة التي قال بها النظام ما للجبرية من آراء مضحكة ومواقف متهافتة في انكارهم للكمون وقولهم انه يؤدى الى الالحاد وانكار وجود الله فيقول مداعباً ضرار بن عمرو والجهم بن صفوان (ان ضرار بن عمرو قدجمع في انكاره القول بالكمون الكفر والمعاندة لانه كان يزعم ان التوحيد لا يصح الا مع انكار الكمون وان القول بالكمون لا يصح الا بأن يكون في الانسان دم وانما هو شيء تخلق عند الرؤية) (٣٥) . ويعلق كاتبنا قائلا (ومن زعم ان التوحيد لا يصح الا بالا يكون في الانسان دم والا بان تكون النار لا توجب الاحراق والبصر الصحيح لا يوجب الادراك فقد دل على انه في غاية النقص والغباوة او في غاية التكذيب والمعاندة) (٣٦) .

وينبغي ان لا نستغرب هجوم الجاحظ على الجبريين وما فيه من اتهام لهم بالنقص والمعاندة والتكذيب والغباوة ، فالمسألة ببساطة تؤدى الى امر خطير في رايه ذلك ان انكار الكمون يهدم نظرية الطبائع من اساسها .

وهكذا كان ابو عثمان ينتقد ويسخر ويتهكم مبيناً مواضع الضعف في كل مذهب بعقل راجح ومنطق سليم وثقة بالنفس دفعته الى التندر على بعض اقوال ارسطو وشيوخ المعتزلة كابي الهذيل العلاف والنظام والمسجديين من اصحاب الجمع والمنع الذين عقدوا الحلقات في المساجد لتدارس اخبار الاشحاء وتسقط نوادر البخلاء وذوى الاقتصاد في النفقة (وقد ذكر ارسطو طاليس في كتاب الحيوان انه قد ظهر ثور وثب بعد ان خصي فنزا على بقرة فاحبلها ولم يحك هذا عن معاينة ، والصدور تضيق بالرد على اصحاب النظر ، وتضيق بتصديق هذا الشكل) (٣٧) .

ولا يكتفي مترجمنا بعد تطبيق مبدأ السماع واسناد الخبر لرواته — فالعهدة على الراوي — حين يشك بمتن من المتون لا تدعمه معاينة او تجربة ولا يقبل به عقل حصيف باظهار الشك فحسب مهما كانت منزلة الراوى بل يسخر منه سخرية لاذعة مرة ويجرح دعواه بكلام قارص . (وقد اكثر في هذا الباب ارسطو طاليس ولم اجد في كتابه على ذلك الا دعواه ولقد قلت لرجل من البحريين زعم ارسطو طاليس ان السمكة لاتبتلع الطعم ابداً الا ومعه شيء من ماء مع سعة المدخل وشره النفس فكان من جوابه ان قال لي : ما يعلم هذا الا من كان سمكة او اخبرته به سمكة ، او حدثه بذلك الحواريون اصحاب عيسى ، فانهم كانوا صيادين وكانوا تلامذة المسيح ، وهذا البحري صاحب كلام وهو يتكلف معرفة العلل، وهذا كله جوابه) (٣٨) . وكذلك في قصة الحية ذات الراسين التي ورد ذكرها في كتاب صاحب المنطق فهو يعلق على قول الاعرابي حين ساله عنها فاجاب ان ذلك حق ، وانها تتغذى بفم ، وتتعشى بفم ، اما العض فانها تعض براسيها معاً فاذا هو اكذب البرية (٣٩) .

ولا ندري لماذا لم يشر ابو عثمان في انتقاداته لرجال الحديث الى اهمية ما ابتكروه من منهج في الجرح والتعديل ونقد للسند والمتن رغم اعتماده مبدأ السماع في ادبه ؟ انه عمى العصبية والهوى ، فقد كان الرجل يتتبع اوجه الخطأ وسقطات اصحاب الفرق للقدح والتشهير ، وليس للنقد الهادف البناء ويغمط ما في مذاهبهم من صواب وحكمة ومناهج صارمة ودقيقة في الدرس والتحقيق وقبول الحديث اورده ، وربما كان الامر في اعتبار السماع اصلا ضعيفاً في نظره او شراً لا بد منه حين شاعت الرواية كمنهج واسلوب تحقيق في مختلف الدراسات .

اما ابو الهذيل العلاف فهو في نظره شخصية من اغرب الشخصيات يقدمه لنا في اغلب الاحيان في صورة رجل ساذج سليم الطوية والصدر موصوف بالغباء والبخل والبطنة يهزأ به الناس وهو في غفلة لايدرى ما يجرى ويقال . وقد وصفه في كتاب البخلاء وصفاً يبعث على الضحك والشفقة فقال (كان ابو الهذيل اهدى الى مويس دجاجة وكانت دجاجته التي اهداها دون ما كان يتخذ مويس ولكنه بكرمه وبحسن خلقه اظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها وكان يعرفه بالامساك الشديد فقال وكيف رايت يا ابا عمران تلك الدجاجة ؟ قال كانت عجباً من العجب فيقول وتدرى ما جنسها وهل تدرى ما

(٣٥) نفس المصدر ج ٥ ص ١٠ .
(٣٦) نفس المصدر ج ٥ ص ١٠ .
(٣٧) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٥ ص ٥٠٣ .

(٣٨) نفس المصدر ج ٦ ص ١٧ .
(٣٩) نفس المصدر ج ٤ ص ١٥٦ .

سنها فان الدجاجة انما تطيب بالجنس والسن وتدري باي شيء كنا نسمنها ؟ وفي اي مكان كنا نعلفها ؟ فلا يزال في هذا والاخر يضحك ضحكاً نعرفه نحن ولا يعرفه ابو الهذيل وكان ابو الهذيل اسلم الناس صدراً واوسعهم خلقاً واسهلهم سهولة فاذا ذكروا دجاجة قال اين كانت يا ابا عمران من تلك الدجاجة وان استسمن ابو الهذيل شيئاً من الطير والبهائم قال لا والله ولا تلك الدجاجة وان ذكروا عذوبة الشحم قال عذوبة الشحم في البقر والبط وبطون السمك والدجاج ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج وان ذكروا ميلاد شيء او قدوم انسان قال كان ذلك بعد ان اهديتها لك بسنة وما كان بين قدوم فلان وبين البعثة بتلك الدجاجة الا يوم وكانت مثلا في كل شيء وتاريخاً في كل شيء) (٤٠) .

بمثل هذه الكلمات والاشارات والمشاهد تفتن ريشة الجاحظ في تصوير صاحبه ـ وربما كان لاراء ابي الهذيل في الاستطاعة والتكليف وخلق القرآن ودخول الحيوانات الجميلة المنظر الى الجنة والقبيحة الى النار (٤١) . اثر كبير في موقف ابي عثمان من هذا المتكلم وتشهيره ببخله وغبائه ، اذ ينبغي ان نتذكر دائماً عيوب كاتبنا الجسدية التي ارهفت حسه الجمالي وجعلت مرحه تنفيساً لعقدة نفسية ـ استطاع ان يداريها بسخريته من نفسه ـ او مظهراً من مظاهر كبرياء مجروح على حد تعبير الدكتور جميل جبر (٤٢) .

وياخذ الجاحظ على استاذه النظام ما كان يقع فيه من سوء ظن وقياس على العارض فيسخر مما يذهب اليه من راى بالاجماع والامامة وقول بالصرفة ، ، فنظم القرآن ليس معجزة للنبي ودليلا على النبوة وكذلك بلاغته عند ابي اسحاق ابراهيم بن سيار النظام وابي عيسى المزدار وهشام بن الحكم وانما الاعجاز في نظرهم كائن في الاخبار عن الغيوب الماضية والاتية ولولا ان الله صرف العرب عن معارضته لكانوا قادرين على ان ياتوا بمثله(٤٣) (وانما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه وجودة قياسه على العارض والخاطر السابق الذى يوثق بمثله فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الاصل الذى كان قاس عليه . ولكنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه وينسى ان بدء امره كان ظناً) (٤٤) .

ومسالة نظم القرآن وغريب تاليفه وبديع تركيبه اهم حجة على النبوة (ان الحجة لا تكون حجة حتى تعجز الخليقة وتخرج من حد الطاقة)(٤٥) .

ويمضي ابو عثمان في التحليل والتعليل فيقول ان النبي (صلعم) تحدى العرب مع ما فيهم من الشعراء والخطباء والبلغاء وذوى الفصاحة واللسن قائلا لهم (ان عارضتموني بسورة واحدة فقد كذبت في دعواى وصدقتم في تكذيبي) (٤٦) ولم يستطع احد في عصر النبي او بعده ان يقلد القرآن ، ولو كان الامر في حدود طاقة البشر لاتى المشركون بسورة او آية تحاكي سور وآيات الذكر الحكيم واراحوا انفسهم من مغبة الحرب والقتال والتضحية بالارواح والاموال .

بتلك الحجج والادلة والبراهين يقبل ابو عثمان على مسالة اعجاز القرآن الكريم فيسفه آراء النظام ومؤيديه ويرميهم بسهامه وانتقاداته اللاذعة .

ويعتمد الجاحظ في سخريته من المسجديين اسلوب التورية اللفظية التي تضمن للقارىء عنصر الايجاز والتكثيف فهم اهل الجمع والمنع . وهذه العبارة ذات معنيين فهي تدل على جمع المال ومنع انفاقه من جهة وعلى ثقافة هؤلاء البخلاء العقلية والفلسفية من جهة ثانية . فمن شروط التعريف المنطقي السليم كما هو معروف ان يكون جامعاً مانعاً .

ولا يقتصر ابو عثمان في حديثه عن المسجديين والبخل والبخيل على نمط واحد في الفكاهة والدعابة فقد حوى كتابه البخلاء كما يقول فاروق سعد على كل ما للمضحك من وجوه فيه مضحك الشكل وفيه مضحك الحركة وفيه مضحك الكلمة وهذا كله بالاضافة الى كون البخل بحد ذاته موضوع سخرية فهو يدخل في مضحك الطباع(٤٧) .

سخريته من الفرق غير الاسلامية

يتميز موقف كاتبنا من الفرق غير الاسلامية بالسخرية والتهكم ومزج الجد بالهزل ايضاً وما

(٤٠) البخلاء تحقيق طه الحاجرى ص ١٠٢ .
(٤١) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٣ ص ٣٩٥ .
(٤٢) الجاحظ ومجتمع عصره للدكتور جميل جبر ص ٢٠ .
(٤٣) آثار الجاحظ ص ٢٧٠ .
(٤٤) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٢ ص ٢٢٩ .
(٤٥) آثار الجاحظ ص ٢٦٢ (حجج النبوة) .
(٤٦) نفس المصدر ص ٢٦٤ .
(٤٧) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد ص ٩٧ .

رسائله وردوده على أهل الكتاب والدهرية والنحل الفارسية من مجوس وديصانية ومنانية وزنادقة الا شاهد بسيط على ما كان يعتمل في صدر الرجل من نوازع عدائية تجاه هذه الفرق واستخفاف بمذاهبهم المختلفة التي لا ترضي في رايه عقلا ولا تلائم فطرة او طبعاً . **يقول في اليهود** (ومتى احببت ان تعرف غي بني اسرائيل ونقص احلام القبط ورجحان عقول العرب واحلام كنانة فانظر بواديهم ورباعهم . وكيف لا تقضي عليهم بالغي والجهل ولم تسمع لهم بكلمة فاخرة او معنى نبيه لا ممن كان في المبدا ولا ممن كان في المحضر ولا من قاطني السواد ولا من نازلي الشام ثم انظر الى اولادهم مع طول لبثهم فينا وكونهم معنا هل غير ذلك من اخلاقهم وشمائلهم وعقولهم واحلامهم وآدابهم وفطنهم ؟ فقد صلح بنا كثير من امور النصارى وغيرهم وليس النصارى كاليهود ، لان اليهود كلهم من بني اسرائيل الا القليل فلم يضرب فيهم غيرهم ، لان مناكحهم مقصورة فيهم ومحبوسة عليهم فصور اولهم مؤاده الى اخرهم وعقول اسلافهم مردودة على اخلاقهم . (٤٨)

ويقول في **النصارى** بعد ان استفحل امرهم في ايام المتوكل وقاد بطارقهم الثورات في اطراف الدولة على الحدود المتاخمة لبلاد الروم ، مما دفع الخليفة الى اعلان موقف الخصومة منهم وكتب الفتح بن خاقان الى الجاحظ بايعاز من المتوكل يحثه للرد على هذه العصبة التي تعلقت بالاحاديث الضعيفة الاسناد وروجتها بين الناس لتفتن عوام المسلمين وتشككهم في دينهم الحنيف
(لولا متكلمو النصارى واطباؤهم ومنجموهم ما صار الى اغبيائنا وظرفائنا ومجاننا واحداثنا شيء من كتب المنانية والديصانية والمرقونية والفلانية ولما عرفوا غير كتاب الله وسنة نبيه (صلعم) ولكانت تلك الكتب مستورة عند اهلها ومخبأة في ايدي ورثتها)(٤٩) .

وابو عثمان كعادته دائماً لا يكتفي بايراد هذه المسائل النقدية والتعليق عليها بالسخرية والتهكم بل يشير بكلمات واضحة الى ما كان لاهل هذه الملة من مكانة مرموقة في المجتمع العباسي .. كالذي ذكره في كتاب البخلاء على لسان الطبيب اسد بن جاني(٥٠) .

والجاحظ في حديثه عن **الدهرية** الذين ينكرون النبوة ويرونها هراء لا طائل تحته وينسبون الى الدهر ما ينسب اهل الديانات لله ويعبدون الكواكب والنجوم ويؤمنون بازلية المادة والزمان متهكم بارع لا تفوته النكتة والاشارة والايماءة (والدهري انه والبهيمة سيان ليس القبيح عنده الا ما خالف هواه وان مدار الامر على الاخفاق والدرك وعلى اللذة والالم وانما الصواب فيما نال من المنفعة وان قتل الف انسان صالح لنيل الدرهم) (٥١) .

اما المجوس واتباع زرادشت والمنانية والديصانية والزنادقة من اصحاب الاثنين فقصتهم مع ابي عثمان قصة طريفة وسخريته منهم ومن الشعوبيين الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون هذه المذاهب جارحة في الغالب ، وكاني بالجاحظ قد اقام نفسه رصداً للشعوبية كما يقول الدكتور شوقي ضيف فقد كتب عنهم في معظم كتبه ، وافرد لهم فصلا طويلا في كتابه البيان والتبيين ورمز بالزرع للحضارة والشعوبية وبالنخيل للعرب والبادية في كتابه الزرع والنخل وليست المناظرة بين صاحب الديك وصاحب الكلب في كتاب الحيوان سوى مناظرة بين العرب والشعوبيين .

اما الشعوبيون فرمزهم الديك الذى يرى في قراهم ومدنهم واما العرب فرمزهم الكلب الذى لا يفارقهم في منازلهم ومراعيهم . هذا بالاضافة الى ماكتبه في ذم اخلاق الكتاب ومناقب الترك وكتاب البخلاء وفضل السودان على البيضان .

وهو في كل هذه الاثار عربي الهوى والقلب يذود عن حياض الامة باسلوب ساخر قوى العارضة والحجة ولغة طيعة توافيه بها سليقة عربية اصيلة .

وحماقات اصحاب الاثنين في نظر الجاحظ كثيرة ومتعددة فهم ينسبون الخلق الى مبدأين متناقضين ، مبدأ الخير ، ومبدأ الشر ويزعمون ان البشر من ولد مهنة ومهينة اللذين تولدا فيما بين

(٤٨) الجاحظ حياته وآثاره طه الحاجرى ص ٣٦٧ نقلا عن كتاب الحجة .

(٤٩) كتاب الرد على النصارى هامش الكامل ج ٢ ص ١٧٤ والجاحظ حياته وآثاره طه الحاجرى ص ٣٦٤ نقلا عن ثلاث رسائل للجاحظ .

(٥٠) البخلاء تحقيق طه الحاجرى ص ١٢١ .

(٥١) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٧ ص ١٣ .

ارحام الارضين ومن نطفتين سالتا من عيني ابن هرمز حين قتله ابوه ، وكتبهم محشوة بالخرافات والاساطير ونكاح الشياطين وذكر النور والظلمة وتعظيم النار وعبادتها ، وهاهو يقول فيهم (وحماقات اهل الاثنين كثيرة في هذا الباب ولولا اني احببت ان تسمع نوعاً من الكلام ومبلغ الراى لتحدث الله شكراً على السلامة لما ذكرت لك كثيراً من هذا الكلام)(٥٢)

ويورد على لسان الشعبي قوله الساخر حين سئل عن اسم امراة ابليس (ذاك نكاح ما شهدناه)(٥٣) ثم ياتي على ذكرهم في موضع اخر من كتاب الحيوان (ويزعم زرادشت وهو مذهب المجوس ان الفارة من خلق الله وان السنور من خلق الشيطان وهو ابليس وهو اهرمن فاذا قيل له كيف تقول ذلك والفارة مفسدة تجذب فتيلة المصباح فتحرق بذلك البيت والقبائل الكثيرة والمدن العظام والارباض الواسعة وتقرض دفاتر العلم وكتب الله ودقائق الحساب وتقرض الجرب واوكية الاسقية والازقاق والقرب فتخرج ما فيها وتقع في الانية وفي البئر فتموت فيه وتحوج الناس الى مؤن عظام وربما عضت رجل النائم وربما قتلت الانسان بعضتها والفأر بخراسان ربما قطعت اذن الرجل وجرذان انطاكية تعجز عنه السنانير والناس ربما اجتلبوا السنانير ليدفعوا بها بوائق الفار فكيف صار خلق الضار المفسد من الله وخلق النافع من خلق الشيطان ؟ والسنور يعدى به على كل شيء خلقه الشيطان من الحيات والعقارب والجعلان وبنات وردان والفارة لا نفع لها ومؤنها عظيمة فقال لان السنور لو بال في البحر لقتل عشرة الاف سمكة فهل سمعت بحجة قط او بحيلة او باضحوكة او بكلام ظهر على تلقح هرة يبلغ مؤن هذا الاعتلال فالحمد لله الذى كان هذا مقدار عقولهم واختيارهم)(٥٤) .

اما الزهاد والنساك فقد خصهم بجزء من كتاب البيان والتبيين واشار اليهم في تضاعيف كتبه ورماهم بالقول الجارح والنقد اللاذع المر فقال (ان لكل صنف منهم نسكاً يعتمدون عليه في الجمال فنسك المريب المرتاب من المتكلمين ان يتحلى برمي الناس بالريبة ونسك الخارجي اظهار استعظام المعاصي ثم لا يلتفت الى مجاوزة المقدار في ظلم العباد ونسك الخراساني ان يحج وينام على قفاه ونسك الرافضي ترك النبيذ ونسك اليهودى التشدد في السبت واقامته والصوفي المظهر للنسك من المسلمين اذا كان فسلا يبغض العمل تصوف واظهر تحريم المكاسب واذا كان النصراني نذلا مبغضاً للعمل ترهب ولبس الصوف)(٥٥) .

وما يهمنا في حديث الجاحظ عن **الجن** وهو المسلم المعتزلي المؤول للايات التي ذكر الجن فيها تاويلا مجازياً والمتتبع للاصل اللغوى للكلمة تلك الاخبار المضحكة التي يسخر من الاعراب والشعراء وبعض العلماء الذين يجوزون وقوع مثل هذه الحوادث رغم زيفها في احاديثهم ورواياتهم عن السعالي كخبر السعلاة التي اقامت في بني تميم وولدت فيهم وكيف حنت وطارت الى بلادها حين رأت برقاً يلمع في السماء من ناحية ديار السعالي .

ملامح السخرية اللطيفة والجارحة

وهكذا لم تقتصر فكاهة الجاحظ ودعابته وسخريته على اصحاب الفرق الاسلامية وغير الاسلامية ، والاساطير والخرافات ، والمعتقدات الفاسدة ، وبما انها طبع فيه خالط اللحم والدم واداة للردع والاصلاح ، واللجم الاجتماعي ، فقد شملت مجتمعه العباسي في شتى حقوله الاخلاقية والدينية والسياسية والاجتماعية وتلونت بكل هذه الاصباغ ، فجاءت كما يقول الدكتور علي بو ملحم في كتابه المناحي الفلسفية عند الجاحظ (ثمة مظهر واحد من مظاهر الذاتية او العاطفة هو روح السخرية والفكاهة اللتين نشعر بهما تسريان بين حروفه فتتحرك نفوسنا وتندفع الى الضحك . لقد طبع الجاحظ على الفكاهة فلم يتكلفها تكلفاً ولم يتعمدها تعمداً ، ولذلك لم يستطع ان يمنع نفسها منها فتدفعه الى ارسال نكتة هنا ورواية هناك وتوجيه نقد هنالك كلما لقي شيئاً لا يعجبه أ ومنظراً بشعاً او رأياً موغلا في الخطأ، وقد يسخر من نفسه . كان هذا دأبه مهما كان الموضوع الذى يعالج علمياً او فكرياً يحتاج الى الرصانة والجد . ان سخرية الجاحظ لطيفة خفيفة غير جارحة او ثقيلة يقبلها الانسان ولا يمجها الذوق الفني او الاجتماعي .

ان من يقرأ كتاب البخلاء لا يتمالك من الضحك وهو يسمع نوادره الطريفة واخبارهم العجيبة وكذلك

---

(٥٢) نفس المصدر ج ١ ص ١٩٠

(٥٣) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٦ ص ١٦٩ .

(٥٤) نفس المصدر ج ٤ ص ٩٩ .

(٥٥) نفس المصدر ج ١ ص ٢١٩ .

من يتصفح رسالة التربيع والتدوير يبقى في ضحك متواصل من هيئة احمد بن عبدالوهاب المربع المدور المدعي العلم والذى لا يستطيع رغم ادعائه ان يجيب على سؤال من اسئلة الجاحظ المائة التي يطرحها عليه .

يحاول الجاحظ ان يفلسف مذهبه في الدعابة والهزل فيزعم ان الضحك نافع للجسم والنفس وهو افضل من الكآبة والبكاء اللذين يوهنان العزائم ويميتان النفوس . وهناك مبرر آخر للهزل يذكره الجاحظ هو طرد السأم عن القارىء الذى يضجر بزعمه اذا طال عليه الجدد)(٥٧) .

وهذا الراى يؤكد ما فطر عليه الجاحظ من فكاهة وسخرية ودعابة ولكنه يسرف في اطلاق الاحكام العامة . فقوله ان سخرية ابي عثمان لطيفة غير جارحة او ثقيلة مسالة فيها نظر ، اذ كيف نفسر حملة الجاحظ على اهل مرو وخراسان ونقمته على الشعوبية وكتاب عصره واصحاب الملل والنحل الذين وقفوا موقف الخصومة من المعتزلة ؟ .

من المؤكد ان الجاحظ في هزله وفكاهته لا يصدر عن نفس حاقدة وليست دعاباته من نوع الشتائم الفاحشة والسباب المقذع ، لكن هذا لا يعني غياب روح الاستعلاء والكبر والشماته والتشهير في كتابات رجل خدم السلطة العباسية بقلمه وادبه ، وعرك السياسة بمفهومها العام وشارك في الصراع الفكرى والسياسي طيلة حياته الادبية .

ملامح السخرية اللطيفة

لقد كانت سخرية الجاحظ لطيفة فعلا حين تناول الدجالين من الاطباء الذين يهللون لانتشار الاوبئة والامراض حتى تنفتح امامهم ابواب الرزق ، والمشعوذين ، وبلاغة اصحاب الصناعات وغدر القيان ، ومفاخرة الغلمان والجوارى ، والمنجمين ، والقصاص الذين كانوا يتصدون لتفسير القرآن والحديث فيكيفون الامر حسب اهوائهم ليعظم سلطانهم عند العامة ولنستمع الى الجاحظ يقول (زعم بعض المفسرين ان السنور خلق من عطسة الاسد وان الخنزير خلق من عطسة الفيل ، لان اصحاب التفسير يزعمون ان اهل سفينة نوح لما تأذوا من كثرة الفار وشكوا الى نوح ذلك سال ربه الفرج ، فامره ان يامر الاسد فيعطس ، فلما عطس خرج من منخريه زوج سنانير ، ذكر وانثى ، خرج الذكر من المنخر الايمن والانثى من المنخر الايسر فكفياهم مؤونة الجرذان ، ولما تاذوا برائحة نجوهما شكوا ذلك الى نوح وشكا ذلك الى ربه فامره ان يامر الفيل فيسلح ، فسلح زوج خنازير فكفياهم مؤونة رائحة النجو . وهذا الحديث نافق عند العوام وعند بعض القصاص ، وقد انكرنا ان يكون الفار تخلق الا في ارحام اناثها من اصلاب ذكورها) (٥٨) .

وها هو يعبث بزيد بن اسلم وتفسيره الجغرافي لايات القرآن قال الله عزوجل (والتين والزيتون) فزعم زيد بن اسلم ان التين دمشق والزيتون فلسطين .

والجاحظ في هذه الملاحظات ينبه العامة والبسطاء الذين تنطلي عليهم حيل هؤلاء المشعوذين من مفسرى القرآن ويناقش ادلتهم مبيناً ضعفها وتهافتها وقال آخرون في قوله تعالى (عيناً فيها تسمى سلسبيلا) قالوا اخطأ من وصل بعض هذه الكلمة ببعض وانما هي سل سبيلا اليها يامحمد . فان كان كما قالوا فاين معنى تسمى ؟ وعلى اى شيء وقع قوله تسمى ؟ فتسمى ماذا ؟ وما ذلك الشيء) (٥٩) . وحديثه عن اهل الصناعات ووصفهم للبلاغة انموذج فريد لقدرة ابي عثمان على حوك الكلام وتقليبه على وجوه مختلفة وهو متفنن لايشق له غبار في توليد الفكاهة واشاعة الضحك والعجب في نفس القارىء وخاصة حين يرى آيات الفصاحة والبلاغة والفطنة والبراعة تعذب بها السنة الحرفيين ، من صائغ ، وحداد ، ونجار ، ونجاد ، وعطار ، وجوهرى ومائح ، وخياط ، وصباغ ، وصيرفي ، وبزاز ، وحائك ، ورائض ، وجمال ، ومخنث ، وخمار ، وفقاعي وطبيب وكحال . وسنقتطف من تلك الرسالة المشهورة بعض القطوف والشواهد لنرى بام اعيننا براعة كاتبنا في الترسل والانشاء الادبي القائم على المرونة وصحة السبك والتركيب والظرف والدعابة (اجتمع قوم من اهل الصناعات فتواصفوا البلاغة فقال الصائغ خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز .

وقال العطار اطيب الكلام نظاماً ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نسقه وسطعت رائحة عبقه فتعطرت به الرواة وتعلقت به السراة .

---

(٥٧) المناحي الفلسفية عند الجاحظ الدكتور علي بو ملحم ص ٣٠٧ .

(٥٨) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٥ ص ١٠٦ .

(٥٩) نفس المصدر ج ٥ ص ٢١٤ .

وقال الصيرفي اجود الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه .

وقال الجمال البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه في منزل المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم ينّد عن الاذهان ولم يشذ عن الاذان .

وقال النجار الطف الكلام ما كرم نجر معناه فتحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار باباً لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان .

قال ثم اجمعوا ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت انؤاوه اخضرت احماؤه) (٦٠) والجاحظ مع تقديره للمراة وتسريه بالجوارى وادراكه العميق للفساد الاجتماعي والاخلاقي في عصره ومأساة القيان ومنبت السوء الذى نشأن فيه ، وعطفه على احوالهن ، واسرافه في الحديث عن الجنس ، ووصفه لتسافد الحيوانات وما كان من شذوذ جنسي بين بعض البشر والكلاب (٦١) . سيء الظن بالقيان وبالمستوى الاخلاقي المنحط الذى انحدرن اليه . وها هو في حديثه عن ضروب خداعهن ومكرهن وسقوطهن في الكبائر والمعاصي ، يسخر ويتهكم ويدعي انه مادح لا قادح ، وهن في نظره شرك ابليس . (ثم اخبرته انها لا تنام شوقاً اليه ولا تتهنأ بالطعام وجداً به ، ولا تمل ــ ان غاب ــ الدموع فيه ولا ذكرته الا تنغصت ، ولا هتفت باسمه الا ارتاعت ، وانها قد جمعت قنينة من دموعها من البكاء عليه . وربما قادها هذا التمويه الى التصحيح ، وربما شاركت صاحبها في البلوى، حتى تاتي الى بيته ، فتمكنه من القبلة فما فوقها ، وتفرشه نفسها ان استحل ذلك منها واكثر امرها قلة المناصحة واستعمال الغدر والحيلة في استنطاف ما يحويه المربوط والانتقال عنه . وربما اجتمع من مربوطيها ثلاثة او اربعة على انهم يتحامون الاجتماع ويتغايرون عند الالتقاء فتبكي لواحد بعين ، وتضحك للاخر باخرى ، وتغمز هذا بذاك وتعطي واحداً سرها ، والاخر علانيتها ، وتوهمه انها له دون الاخر وان الذى يظهر خلاف ضميرها ، وتكتب لهم عند الانصراف كتباً على نسخة واحدة ولكل واحد منهم تعلن له تبرمها بالباقين وحرصها على الخلوة به دونهم . فلو لم يكن لابليس شرك يقتل به ولا علم يدعو اليه ولا فتنة يستهوى بها الا القيان لكفاه . وليس هذا بذم لهن ولكنه من فرط المدح . وقد جاء في الاثر (خير نسائكم السواحر الخلابات)وليس يحسن هاروت وماروت وعصا موسى وسحرة فرعون الا دون ما تحسنه القيان) (٦٢) .

وابو عثمان على شغفه بالثقافة واجلاله للعلم والعلماء وهو الذى كان يكترى دكاكين الوراقين ويبيت فيها للدرس والمطالعة ويغشى المربد فيشافه الاعراب ويناظر المتكلمين ويختلف الى حلقات المسجديين لم يقف مكتوف الايدى امام حماقات معلمي الصبية الذين اساءوا لمهنة التعليم وزحفوا بالظلام ونفروا النشء من تلك الينابيع الثرة وعطلوا العقول . وها هو يروى لنا كيف عادت عزيمته وقويت على كتابة دفتر في نوادى المعلمين بسبب حكاية ام عمرو بعد ان عزم على تقطيعه حين لمس بالتجربة والمعاينة مهارة معلم كتّاب في النحو واللغة واشعار العرب وكيف صدم في احدى زياراته له بخفة عقله وكثر ةمناجسه في الحادثة المعروفة . وهل هناك احمق من معلم كتّاب .

يقول الجاحظ (مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه قال عندي صغار اوباش فاقول لاحدهم اقرأ لوحك فيصفر لي فاضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فاضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان واضربه فاشجه فيقوم الي الصغار كلهم بالالواح فاجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي واضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون الي ويخلصونني منهم)(٦٣) .

ملامح السخرية الجارحة

اما ماكان للجاحظ من سخرية لاذعة وتهكم مرير فيبرز بشكل سافر حيناً ومبطن حيناً آخر في اقواله واخباره ونوادره عن الشعوبيين وبخلائهم

(٦٠) طراز المجالس للخفاجي المطبعة الوهبية ١٢٨٤ هجري ص ٧١-٧٢-٧٣ .

(٦١) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٧ ص ٢٣٧ .

(٦٢) ابو عثمان البيان والتبيين واهم الرسائل الدكتور جميل جبر ص ١٤٣ .

(٦٣) رسالة المعلمين ، نقلا عن كتاب الجاحظ ومجتمع عصره للدكتور جميل جبر ص

وكتاب الدواوين وخاصة ذوي النزعة الفارسية . ومن المعروف ان ابا عثمان هاجم الشعوبية مراراً في ادبه ، وغمز من قناتهم في اكثر من كتاب له ، وحذرهم من مغبة تحرشهم بالعرب ، وتهجين العادات العربية ومفاخرتهم بالدعوة الى البغضاء ، والتناحر بين شعوب الدولة العباسية ، ومساهمتهم في اشاعة العبث والمجون والتهتك ، كما يبدو في رسالة مفاخرة الجواري والغلمان فلم يجد النصح والموعظة الحسنة فكان لابد من السخرية الجارحة والتقريع واتباع أسلوب التهكم والهزل والاشادة بمناقب الترك واهداء الكتب الى كبرائهم كابراهيم بن العباس الصولي وقد اهداه كتاب الزرع والنخل، ووزرائهم كالفتح ابن خاقان حين استجاب لرسالته ورغبة الخليفة في الرد على النصارى(٦٤) . وقدم له كتاب مناقب الترك وعامة جند الخلافة ، والاستشهاد بابيات شاعرهم الخريمي ، ورغم ان ابا عثمان قاوم التفرقة بين الامم ودعا الى الالفة ونزع الاحقاد والخصومات من القلوب والصدور فقال (وكتابنا هذا انما تكلفناه لنؤلف بين قلوبهم التي كانت مختلفة ولنريد الالفة ان كانت مؤتلفة)(٦٥) . وطمأن الفرس الى ان كتابه في فضائل الترك ليس في مديح قوم وهجاء آخرين فقد اراده (ان يكون قصداً ومذهباً عدلا ولا يكون كتاب اسراف في مديح قوم وهجاء آخرين)(٦٦) فان الفرس اعتبروا الكتاب طعناً فيهم وتاييداً لفريق بدأ ينافسهم في اجتلاب الخيرات والمصالح وينازعهم نفوذهم .

وهو في دفاعه عن العرب وسخريته بالشعوبيين ينطلق من امرين **الاول منهما** ادراكه العميق لدور العرب في خدمة الثقافة الانسانية فقد احاطوا بها ، ومكنوا لها في الارض ، وسارعوا الى رعايتها والعناية بالمشتغلين على نقلها الى العربية ، وليس ما عربوه من آثار الشعوب المختلفة سوى شاهد بسيط على عظمة هذه الامة .

والثاني تعصب الشعوبية للنزعة الكسروية وادلالهم على الدولة العباسية بالتأييد والنصر وطمسهم لاثر القبائل العربية التي نزلت في بلاد ما وراء النهر في تقويض الدولة الاموية وما هم عليه من تشيع وبخل وتقتير . يقول الخراساني (نحن النقباء ، ونحن النجباء ، ومنا الدعاة وبنا زال ملك اعدائنا عن مستقره ، وثبت ملك اوليائنا في نصابه ، ونحن فتحنا البلاد ، وقتلنا العباد ، وابدنا العدو بكل واد ، ونحن اهل هذه الدولة ، واصحاب هذه الدعوة ، ومنبت هذه الشجرة ، والانصار انصاران الاوس والخزرج نصروا النبي في اول الزمان واهل خراسان نصروا ورثته في آخر الزمان ، ثم نحن على وتيرة واحدة ونديـن بالطاعة ، ونحن اصحاب الرايات السود والروايات الصحيحة)(٦٧) . فيجيب العربي بكلام مفحم (وهل اكثر النقباء الا من صميم العرب ومن صليبة هذا النسب)(٦٨) .

وكلام الجاحظ الذي اورده على لسان الخراساني ورد العربي عليه مليء بالتهكم والسخرية المبطنة من اهل هذه النحلة ، اذ لو صح ادعاؤهم فما قيمة دهاء السفاح وابي جعفر المنصور والعناصر العربية في تأسيس الدولة العباسية .

وهكذا لا يستطيع كاتبنا وهو يسعى لرأب الصدع وتأليف القلوب ان يمنع قلمه من التهكم فظاهر الفاظه مديح والمعنى هزل وتجريح، فقد عانى ابو عثمان الامرين من صراعه مع الشعوبية . وكيف ينسى ما كتبه في مناظرة صاحب الديك وصاحب الكلب وكتاب البخلاء وكتاب الزرع والنخل والبيان والتبيين وغيرها من الكتب والرسائل او يتناسى شكه في التراث المنسوب الى الفرس ؟ وهو القائل (ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي بايدي الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة ، اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون وابي عبيدالله وعبد الحميد وغيلان يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويضعوا مثل تلك السيرة)(٦٩) .

وهذا التعليق ذو دلالة خطيرة وذروة في السخرية من الشعوبيين الذين كانوا يتباهون بما للفرس من تراث عريق في الآداب والعلوم والفنون والحضارة .

ووصف الجاحظ للكتاب ذو نكهة خاصة لايقدر معها القارىء امساك نفسه من الضحك والشفقة على هؤلاء فهو حين جلس يوماً في بعض الدواوين فتامل الكتاب فادرك بثاقب نظره ما وراء جمال

---

(٦٤) معجم الأدباء ج ١٦ ص ٩٩ .

(٦٥) رسائل الجاحظ (فضائل الاتراك) ج ١ ص ٢٩ .

(٦٦) نفس المصدر ج ١ ص ٣٦ .

(٦٧) نفس المصدر ج ١ ص ١٤–٢١ .

(٦٨) نفس المصدر ج ١ ص ٢٣–٢٥ .

(٦٩) البيان والتبيين ج ٣ ص ٤٩ .

المظهر من قبح المخبر فعراهم وكشف عيوبهم وهشاشة تصنعهم للفهم والظرف ولم يترك لهم سوى صفة حميدة واحدة هي الخلقة الحلوة ، وتلك الصفة تحسن بالنساء لا الرجال (خلق حلوة وشمائل معشوقة وتظرف اهل الفهم ووقار اهل العلم فان القيت عليهم الاخلاص وجدتهم كالزبد يذهب جفاء وكنبتة يحرقها الهيف من الرياح لا يستندون من العلم الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة ، اخفر الخلق لاماناتهم واشراهم بالثمن الخسيس لعهودهم ، الويل لهم مما كتبت ايديهم ، وويل لهم مما يكسبون)(٧١) .

وهو حين يتصدى لوصف زيهم وحركاتهم في المجالس وغطرستهم الجوفاء وميلهم لكتب بزر جمهر واردشير وابن المقفع ومزدك واستجهالهم للصحابة والتابعين وتابعي التابعين واستثقالهم للذى يميل منهم الى التفسير والفقه والسنة والاثر متهكم لا يقتصر على السخرية ونقد العيوب فحسب بل يشفعها بضروب من الازدواج والتلوين الصوتي والتكرار والجمل المتلاحقة كالسيل المتدافع فيوفر لكتابته منزلة الادب الرفيع والرواج والذيوع بين الناس واعجاب العامة قبل الخاصة بهذا الترسل الجاحظي الفريد ذى الماء والرونق (يتوهم الواحد منهم اذا عرض جبته وطوّل ذيله وعقص على خده صدغه وتحدف الشابورتين على وجهه انه المتبوع ليس التابع والمليك فرق المالك ثم الناشيء فيهم اذا وطيء مقعد الرئاسة وتورك مشورة الخلافة وصارت الدواة امامه وحفظ من الكلام فتيقه وروى لبزر جمهر امثاله ولاردشير عهده ولعبد الحميد رسائله ولابن المقفع ادبه وصير كتاب مزدك معدن علم ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته انه الفاروق الاكبر في التدبير وابن عباس في العلم والتأويل فان استرجح احد اصحاب الرسول (صلعم) فتل عند ذكرهم شدقه ولو عن محاسنهم كشحه وان ذكر شريح جرحه وان نعت له الحسن استثقله وان وصف له الشعبي استحمقه . ثم يقطع ذلك من مجلسه بسياسة اردشير بابكان وتدبير انوشروان واستقامة البلاد لال ساسان . ومن الدليل على ذلك انه لم ير كاتب قط جعل القرآن سميره ولا علمه تفسيره ولا التفقه في الدين شعاره ولا الحفظ للسن والاثار عماده . وان آثر الفرد منهم السعي في طلب الحديث والتشاغل بذكر كتب المتفقهين استثقله اقرانه

(٧١) نفس المصدر ص ١٣١ .

واستوخمه الافه وقضوا عليه بالادبار في معيشته والحرفة في صناعته حين حاول ماليس من طبعه ورام ماليس من شكله)(٧٢) .

تلك هي العقوبة التي فرضها الجاحظ على الكتاب تشهير وسخرية وهزء وتهكم فقط آلمته شعوبيتهم واساليبهم السقيمة في الكتابة وما حاكوا له من دسائس ومؤامرات واشاعوا عنه من مثالب واكاذيب ، وضاق بذلك الجو الموبوء بالحسد والتنافس واختلاق الفرية والاكذوبة يوم ولاه المامون ديوان الرسائل فاستعفى من هذا المنصب الخطير بعد ثلاثة ايام وآثر حياة الحرية والانطلاق على جو الدواوين الرهيب المليء بالمخازى وانصاف المثقفين والجهلة . ولم يغفر لسهل بن هارون تاليبه للديوانيين عليه وهو من طينتهم وجبلتهم وابن نزعتهم الفارسية المقيتة حين قال (ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان افل نجم الكتاب) فعاقبه في كتاب البخلاء وصب عليه جام غضبه في نشره للرسالة المعروفة التي ارسلها سهل الى بعض اقاربه وبني عمه من آل راهبون حين ذموا مذهبه في البخل وتتبعوا كلامه في الكتب .

ولعل مخاشنة احمد بن عبدالوهاب لابي عثمان وتطاوله عليه (واشهد بعد ، انك تخاشن عمرو بن بحر الجاحظ وتعاقله ثم تظارفه وتطاوله)(٧٣) وتقربه من ابن الزيات اثناء الجفوة التي وقعت بينه وبين مترجمنا(٧٤) وكونه من طائفة الكتاب ومنتحلي العلم ومدعي الجمال والحسن هو الذى دفع الجاحظ الى ذلك الهجاء التهكمي الغريب في رسالة التربيع والتدوير بنثر ادبي يحتكم فيه الى عقله فيورد الحجة تلو الحجة ويسوق الادلة والبراهين الجدلية والمغالطات المنطقية ويبحث ويتقصى مسالة الطول والعرض والتربيع والتدوير وكانه امام مشكلة من مشاكل الاعتزال او الفلسفة اذ تراه يفتش في مهجوه عن مسالة التوسط بين المتطرفين فيمده تارة ويدوره مع تربيعه تارة اخرى ويشير الى سعة جفرته واستفاضة خاصرته مع الرشاقة والنحول . والجاحظ في تصويره الهاديء لصاحبه بذلك التشويه المقصود وتلك المناظر

(٧٢) الجاحظ والبيان والتبيين واهم الرسائل الدكتور جميل جبر ص ١٢٩–١٣٠ ، ثلاث رسائل للجاحظ نشرها المستشرق يوشع فنكل (ذم اخلاق الكتاب ص ٤٢) .

(٧٣) رسالة التربيع والتدوير للجاحظ تحقيق فوزى عطوى ص ٢٨ .

(٧٤) الجاحظ حياته وآثاره للدكتور طه الحاجري ص ٢٨٠ .

المضحكة حريص على استنفاد كل براعته في الهجاء التهكمي واضحاك القراء بالكلمة السهلة والجرس الموسيقي والنعوة العجيبة ، والدليل المنطقي والجدلي ، والمفارقات ، والتحليل النفسي العميق، والقصة المحبوكة الاطراف (وقد علموا ابقاك الله ان لك مع طول الباد راكباً طول الظهر جالساً ولكن بينهم فيك اذا قمت اختلاف وعليك لهم اذا اضطجعت مسائل ومن غريب ماأعطيت وبديع ما اوتيت انا لم نر مقدوداً واسع الجفرة غيرك ولا رشيقاً مستفيض الخاصرة سواك ، فانت المديد وانت البسيط وانت الطويل وانت المتقارب ، فيا شعراً جمع الاعاريض ويا شخصاً جمع الاستدارة والطول) (٧٥) وينتقل كاتبنا في وصف بطل الرسالة من وصف جسدي الى وصف نفسي ومن ظاهرة الى اخرى فيقرر ان كل مربع هو مدور في جوفه وناهيك عما في هذا الاستنتاج من سفسطة ظاهرة ظاهرة ومفارقة عجيبة ، ثم يتغزل بحسن صاحبه وجماله وعشق النساء له وتغني الحرائر والقيان بذلك الوجه الصبوح والقد الفارع وينتهي بعد ذلك الى طرح اسئلته المائة التي يتركها دون اجوبة ليدل على جهل المهجو الذى يعد اسماء الكتب ولا يعرف معانيها . كل ذلك ببيان مشرق ساحر صقلته الثقافة وعمقته الفلسفة وشحذه الاطلاع الواسع وقام به تلوين صوتي بديع تتعادل فيه الجمل وزناً وايقاعاً دون ان تنتهي بالسجع وتلوين عقلي طريف ينهض بحصيلة ثقافية باهرة قلما تتوافر لاديب (وعلى ان كل مربع ففي جوفه مدور فقد بان المدور بفضله وشارك المطول في حصته ومن العجب انك تزعم انك طويل في الحقيقة ثم تحتج بالاستدارة والعرض فقد اضربت عما عند الله صفحاً ولهجت بما عند الناس) (٧٦) ثم يقول في وصف جماله (كان عنقه ابريق فضة وكان قدمه لسان حية وكأن عينه ماوية وكأن بطنه قبطية وكأن لسانه ورقة وكأن انفه حد سيف وكأن حاجبه خط بقلم وكأن لونه الذهب وكأن عوارضه البرد وكأن فاه خاتم وكأن جبينه هلال) (٧٧) .

ويروى عن عشق النساء له (وكيف وقد اصبحت وما على ظهرها خود الا وهي تتعثر باسمك ولا قينة الا وهي تغني بمدحك ولا فتاة الا وهي تشكو تباريح حبك ولا محجوبة الا وهي تثقب الخروق لمرك ولا عجوز الا وهي تدعو لك ولا غيور الا وقد شقي بك وكم من عين ساهرة واخرى جاهدة واخرى باكية وكم من عبرى مولهة وفتاة معذبة قد اقرح قلبها الحزن واجهد عينها الكمد) (٧٨) ويخزيه بطرح اسئلة تظل دون اجوبة (يا قعيد الفلك كيف امسيت ؟ ويا قوة الهيولى كيف اصبحت ؟ حدثني كيف رايت الطوفان ومتى كان سيل العوم ومذكم مات عوج ، ومتى تبلبلت الالسن وما حبس غراب نوح ، ومذ كم ظهرت الجبال ونضب الماء عن النجف، واى هذه الاودية اقدم انهر بلخ ام النيل ام الفرات ام دجلة ام جيحان ام سيحان ، وخبرني عن هرمس اهو ادريس وعن ارميا اهو الخضر وعن ذى القرنين اهو الاسكندر) (٧٩) .

والحق ان ابا عثمان بلغ من سخريته بالرجل مبلغاً لم يصل اليه كاتب او شاعر في لغة الضاد . وهو لم ينحدر الى الشتم والقذف والالفاظ المكشوفة والبذيئة بل ظل مترفعاً عن هذه المستويات . يهزه التهكم والسخرية فيسوق المفارقات ، ويقابل بين الاشياء . وعبثه هذا مرده الى التناقض الظاهر بين القبح الحقيقي لابن عبدالوهاب ، وما يخلعه عليه قلمه الساخر الثائر من صفات الحسن والجمال .

ومما لاشك فيه ان ابا عثمان في قصه لنوادر البخلاء والسخرية من حيلهم في جمع المال ومنع انفاقه قد استفاد ممن سبقوه في هذا المضمار ، وكتبوا فيه ، فاحاديث البخل وقصص اصحابه كانت منتشرة وشائعة في المجتمع العباسي قبل الجاحظ بزمن طويل ، يرددها الناس في مجالسهم كموقف قومي للعرب يزرون فيه شح الشعوبيين والاعاجم تارة ، ونوع من العداوة السياسية للعباسيين بعد انتصارهم على بني امية تارة اخرى .

على هذا الاساس يمكن اعتبار كتاب المحاسن والاضداد المنسوب الى الجاحظ فصلا رائعا من كتاب البخلاء ، ومقدمة خاصة تؤرخ للكرم والبخل عند العرب والامم الشرقية — . يقول الدكتور طه الحاجرى في مقدمة الطبعة التي حققها لكتاب البخلاء (لقد اخذ هذا الموضوع الذى كان اكبر مثارة للشهوات السياسية والعنصرية والذى كان جديرا ان يثير عوامل المشاقة والمخاصمة فجعله موضوعا ادبيا خالصا ، ومتعة فنية رائعة ، وكان رهينا بالاغراض الموقوته التي اثير من اجلها فصار خالداً

---

(٧٥) رسالة التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى ص ١٨ .

(٧٦) نفس المصدر ص ٢٦

(٧٧) نفس المصدر ص ٥٩ .

(٧٨) نفس المصدر ص ٦١ .

(٧٩) نفس المصدر ص ٣٠ — ٣١ .

خلود النفس الانسانية) (٨٠) . وهنا تكمن عبقرية ابي عثمان وفعالية سخريته في ادبه واثر ذلك الطبع المرح على مجمل ما كتب وصنف من احاديث تعرض لطبيعة البخل فتصبغ النادرة والحكاية والطرفة بصبغة فنية خالصة ، وتصور حياة البخلاء ، وما يختلج في اعماق نفوسهم من قلق وخوف من الفقر او الموت جوعاً نتيجة لظروف اقتصادية صعبة مرت بهم او ترامت الى اسماعهم بطريقة المثل (عن قرش ابيض في يوم اسود) .

والخوف من الموت جوعاً على حد تعبير **برادين** سبب اساسي من اسباب شيوع البخل بين الناس .

وقد ابرز الجاحظ ذلك القلق النفسي الذى انتاب ابطاله الاشحاء على الصعيدين الفردى والجماعي وها هو علي الاسوارى يبتلع ضرسه وهو لا يعلم حين نهش بضعة لحم (وكان اذا اكل ذهب عقله ، وجحظت عينه ، وسكر ، وسدر ، وانبهر ، وتربد وجهه ، وعصب ، ولم يسمع ولم يبصر ، فلما رايت ما يعتريه وما يعترى الطعام منه ، صرت لا آذن له الا ونحن ناكل التمر ، والجوز ، والباقلي ، ولم يفاجأني قط وانا آكل تمراً الا استفه سفاً ، وحساه حسواً ، ولا وجد كنيزاً الا تناول القصعة كجمجمة الثور ، ثم ياخذ بحضنيها ويقلها من الارض ، ثم لا يزال ينهشها طولا وعرضاً ، ورفعاً وخفضاً ، حتى ياتي عليها جميعها ، ثم لايقع غضبه الا على الانصاف والأثلاث ، ولم يفصل تمرة قط من تمرة ، وكان صاحب جمل ، ولم يكن يرضى بالتفاريق ، ولا رمى بنواة قط ، ولا نزع قمعاً ولا نفى عنه قشراً ولا فتشه مخافة السوس والدود ، ثم ما رايته قط ، الا وكأنه طالب ثار ، وكأنه عاشق مغتلم او جائع مقرور)(٨١) .

ونرى هذا الحرص على الحياة والاستمتاع باحاديث البخل في حلقات المسجديين التي كانوا يعقدونها في المساجد للتدارس والتذاكر بما يحفظ النفس والمال والافادة من تجارب الاخرين في الادخار والاقتصاد في النفقة (وقد كان هذا المذهب عندهم كالنسب ، الذى يجمع على التحاب ، وكالحلف الذى يجمع على التناصر وكانوا اذا التقوا في حلقهم تذاكروا هذا الباب وتطارحوه وتدارسوه التماساً للفائدة واستمتاعاً بذكره) (٨٢) .

(٨٠) البخلاء تحقيق الدكتور طه الحاجرى (المقدمة) .
(٨١) البخلاء دار الكتب الشعبية بيروت ص ٥٧ .
(٨٢) البخلاء دار الكتب الشعبية ص ٥٧ .

وليست هذه المؤتمرات سوى انعكاس لشعور بالنقص انطوت عليه النفوس وخوفاً من الفاقة ودفعاً لخطرها . والشعور بالنقص كما تقول نظريات علم النفس دافع رئيسي للامراض العصبية .

والبخل في نظر الجاحظ طبع في الانسان ينمو ويتطور بتاثير المحيط والبيئة ، وهو لم يؤلف كتابه هذا للفكاهه والتندر فحسب ، وانما كتب تلك الفصول الضافية ، واوقعها في سياق قصصي واقعي يزخر بالحياة ، وتحليل رائع لابعاد النفس البشرية والسلوك الانساني لدراسة اصل الاخلاق فالبخلاء ليسوا اصحاب شح وتقتير بسبب قناعة عقلية كما هو ظاهر على لسان سهل بن هارون في رسالته الشهيرة وكذلك المفاخرون بصفة الكرم في رسالة ابي العاص الثقفي . انما القضية في النهاية طبع غالب فطر عليه هؤلاء واولئك . وما حادثة الصبي الذى وجد عند ابيه ضيوفاً ياكلون ولا ينقطعون عن الطعام ، فصاح بهم : كم تاكلون لا اطعم الله بطونكم ، وهتاف جده ابني ورب الكعبة الا دليل قاقع على صحة هذه النظرية . وكذلك قصة ديكة مرو التي تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب هي ايضاً شاهد آخر . فالبخل شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثم عم جميع حيوانهم(٨٣) . انه وباء سريع الانتشار اصاب الماء والطير والحيوان واستوطن في تلك المنطقة . وبما ان الجاحظ كما يقول الدكتور علي بو ملحم (ياخذ بالمذهب الطبيعي في جميع مناحيه الفلسفية ويؤكد بصدد الاخلاق على تاثير البيئة الطبيعية في اخلاق الناس والحيوان كما تاثيرها من قبل في اجسامهم وعاداتهم)(٨٤) . فليس غريباً بعد هذا ان يكون الولد سر ابيه في اقليم مرو يمنع الزائر من الماء لاتريده فهو مالح ومن الخبز لا تريده فهو مر فيضحك ابوه ولا يتردد في القول مفاخراً (ما ذنبنا هذا من علمه ما تسمع يعني ان البخل طبع فيهم وفي اعراقهم وطينتهم)(٨٥) .

الجانب التعبيرى في سخرية الجاحظ

يقوم الجانب التعبيرى لسخرية ابي عثمان على التورية اللفظية كدلالة على الشيء بكلمة واحدة والحوار والمناظرة ووصف الحركات والاشكال والطباع سواء ابخيلا كان الموصوف ام طفيلياً . ومن

(٨٣) نفس المصدر ص ١٦ .
(٨٤) المناحي الفلسفية عند الجاحظ الدكتور علي بو ملحم ص ٢٥٢ .
(٨٥) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ١٦ .

شواهد دلالته على الاشياء بلفظة واحدة في كتاب البخلاء وشرحها وتفصيلها والوقوف على معناها بعد ذلك ما يرويه الحارثي عن ابي فاتك ونفسه (الفتى لا يكون نشالا ولا نشافاً ولا مرسالا ولا لكاماً ولا مصاصاً ولا نفاضاً ولا دلاكاً ولا مقوراً ولا مغربلا ولا محلقماً ولا مسوغاً ولا ملغماً ولا مخضراً فكيف لو راى ابو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاش والمداد والدفاع والمحول واناوالله احتمل الضيف والضيفين ولا احتمل اللعموظ ولا الجردبيل ، والواغل اهون علي من الراشن)(٨٦) .

والجاحظ في رصده الحركات والسكنات التي يقوم بها البخلاء والطفيليون وذكره لالقابهم وحيلهم وتصرفاتهم التي تتنافى وآداب الطعام عند العرب والعجم ، وايقافنا على اكلهم ومؤاكلتهم وجلوسهم الى المآدب العامرة وطريقة تناولهم للقم وتفسيره لكلام قاضي الفتيان ابي فاتك كاتب بارع تلتقط ريشته الاشياء من الزاوية المطلوبة بدقة وبراعة . (اما قوله لا يكون نشالا فالنشال عنده الذى يتناول من القدر وياكل قبل النضج وقبل ان تنزل ويتتام القوم . والنشاف الذى ياخذ حرف الجرذقة (الرغيف) فيفتحه ثم يغمسه في راس القدر ويشربه الدسم يستاثر بذلك دون اصحابه)(٨٧) .

وقد شرح ابو عثمان كل ماورد ذكره من القاب للبخلاء والطفيليين في كتابه هذا شرحاً مفصلا اما تفسير ابي عثمان لما ذكره الحارثي فلا يخرج ايضاً عن هذا الاطار الرائع فهو يصف خوف البخيل وصبره وهو ياكل ويؤاكل الطفيليين ليتدارك مقالة السوء ويدفع البخل عنه فيصاب بهزائم منكرة في ماله ونفسه ، ولا ريب ان تلك المفارقات الحسية الظاهرة بين هذه الحركات الصبيانية واشكال اصحابها وطريقتهم في الاكل والمضغ هي الصفة المميزة للشيء المضحك والايهام الفكاهي .

ولا ندرى على وجه التحديد ما اذا كان هؤلاء الطفيليون من البخلاء وذوى الاقتصاد ، والا فما معنى هذه الشراهة على موائد الاخرين (واما اللطاع فهو الذى يلطع اصبعه ثم يعيدها في مرق القوم او لبنهم او سويقهم وما اشبه ذلك ، والنهاش هو الذى ينهش اللحم كما ينهش السبع ، واما قول الحارثي الواغل اهون علي من الراشن فانه يزعم ان طفيلي الشراب اهون عليه من طفيلي الطعام)(٨٨) .

(٨٦) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ١٦ .

(٨٧) نفس المصدر ص ٥٥ – ٥٦ .

(٨٨) نفس المصدر ص ٥٦ .

ودلالات كلمات الحارثي مشروحة بالتفصيل في كتاب البخلاء ونوادر الاشحاء . ويبرز مضحك الكلمات والحركات في قصة الاسوارى وهو ينقض على عيسى ابن سليمان يستلب اللقمة من يده ، والشيخ الخراساني الذى صاح بمن دعاه لمشاركته الطعام مكانك فان العجلة من الشيطان حين لبى الرجل الدعوة وهناك معاذة العنبرية التي كاد عدم معرفتها بالانتفاع بالدم يصير كية في قلبها وقذى في عينها وصاحب الحمار والماء العذب وهو يقبض قبضة من حصى ثم يضرب بها الارض قائلا لا تعلم انك من المسرفين حتى تسمع باخبار الصالحين . ولا يفوت الجاحظ في كتابه هذا ذكر اهل الكدية والمتسولين الذين اقبلوا من الكور والجهات وشرح حيلهم وما فيها من مكر وخداع ولطف وبراءة وتدوين وصاياهم الى ابنائهم . وقد كان التسول في ذلك العصر وسيلة من وسائل الارتزاق بفعل الظروف الاقتصادية التي غيرت المفاهيم الحياتية والاجتماعية والفقر المدقع الشائع في الاوساط الشعبية فيورد لنا كلام خالد بن يزيد مولى المهالبة وهو خالويه المكدى (لم يبق في الارض مخطراني ولا مستعرض الا فقته ولا شحاذ ولا كاغاني ولا بانوان ولا قرسي ولا عواء ولا مشعب ولا فلّور ولا مزيدى ولا اسطيل الا كان تحت يدى ولقد اكلت الزكورى ثلاثين سنة ولم يبق في الارض كعبي ولا مكد الا وقد اخذت العرافه عليه)(٨٩) . ثم ياخذ بالتفسير والشرح لتبيه الناس وتحذيرهم من الوقوع في احابيل هؤلاء المحتالين فالمخطراني الذى ياتيك في زى ناسك ويريك ان بابك قد قوّر لسانه من اصله لانه كان مؤذناً هناك ثم يفتح فاه كما يصنع من يتساءل فلا ترى له لساناً البتة ولسانه في الحقيقة كلسان الثور وانا احد من خدع بذلك ولا بد للمخطراني ان يكون معه واحد يعبر عنه او لوح او قرطاس قد كتب فيه شانه وقصته . والكاغاني الذى يتجنن ويتصارع ويزبد حتى لايشك انه مجنون لا دواء له لشدة ما ينزل بنفسه وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل علته . اما افتخار خالويه باكله للزكورى وهو خبز الصدقة الموقوف على سجين او سائل فيشير الى جمعه بين البخل والكدية .

وابو عثمان في اقاصيصه ونوادره وتتبعه لالقاب الطفيليين والمكديين وتفسيره لها وابرازه لظرف البخلاء وطرافة حيلهم في جلب المال ساخر بين الغرض ينزل الكلام منازله فيجرى على لسان

(٨٩) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٣٥ .

كل من ابطاله ما يناسبه من حوار ومفردات فكلام القضاة مفردات حقوقية وتعابير فقهية وكلام رجال الدين وعلماء الكلام شرعي وجدلي ما ورائي ، اما كلمات التجار فالفاظ متداولة في السوق وتعابير السوقة والعامة قريبة الى الابتذال يشيع فيها اللحن واللفظ الفارسي كقوله مثلا قور الرغيف شرب على الريق ، ان في زيق سراويله نورة وتبنكت خاتون وتقلعت الرزات وروج بمعنى عجل ومن شواهد المفردات الشرعية القضائية ماجاء في حديث خالد بن يزيد (احتال الاباء في حبس الاموال على اولادهم بالوقف فاحتالت القضاة على اولادهم بالاستحجار . ما اسرعهم الى اطلاق الحجر)(٩٠) .

وهذه الظاهرة شديدة الدلالة على خبرة الكاتب بنفوس الناس من مختلف الطبقات ومعرفته الدقيقة للمواطن التي تفجر الضحك لدى كل طبقة وهي في الوقت نفسه اشارة لواقعية ابي عثمان وبراعته الفنية في التعبير . وها هو في نظرية الجزء الذى لا يتجزأ التي اخذ بها بعض الفلاسفة وعلماء الكلام يقول على لسان احد المتندرين (واتانا موسى بن جناس بارزة ولو شاء انسان ان يعد حبها لعده لتفرقه وقلته قال فنثروا عليها لبكة من دبس مقدار نصف اسكرة فوقعت ليلتئذ في فمي قطعة وكنت الى جنبه فسمع صوتها حين مضغها فضرب يده على جبتي ثم قال اجرش يا ابا كعب قلت ويلك اما تتقي الله كيف اجرش جزءاً لا يتجزأ)(٩١) .

وكاني بالجاحظ لم يغفر للكندى ما ذهب اليه في كتبه الفلسفية من قول ان للكواكب والافلاك نفوساً وعقولا تتمتع من خلالها بالحياة وتؤثر في شؤون الكائنات على سطح الارض فعبث به وشهر ببخله وحكى عن مستاجر عنده اسمه معبد القصة التالية (نزلنا دار الكندى اكثر من سنة نروج له الكراء ونقضي الحوائج ونفي له بالشرط قلت قد فهمت اخذ الكراء وقضاء الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط . قال في شرطه على السكان ان يكون له روث الدابة وبعر الشاة ونشوار العلوفة والا يلقوا عظماً ولا يخرجوا كساحة وان تكون له نوى التمر وقشور الرمان والغرفة من كل قدر تطبخ للحبلى في بيته . وكان في ذلك يتنزل عليهم فكانوا لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك . قال معبد فبينا انا كذلك اذ قدم ابن عم لي ومعه ابن له اذا رقعة منه قد جاءتني (ان كان مقام هذين القادمين ليلة او ليلتين احتملنا ذلك وان كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجر علينا الطمع في الليالي الكثيرة) فكتبت اليه (ليس مقامهما عندنا الا شهراً او نحوه) فكتب الي (ان دارك بثلاثين درهماً وانتم ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خمستين فالدار عليك من يومك هذا باربعين) فكتبت اليه (وما يضرك من مقامهما وثقل ابدانهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دونك ؟ فاكتب الي بعذرك لاعرفه) ولم ادر اني اهجم على ما هجمت واني اقع منه فيما وقعت فكتب لي (الخصال التي تدعو الى ذلك كثيرة وهي قائمة معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقدام اذا كثرت كثر المشي على ظهور السطوح المطينة وعلى ارض البيوت المجصصة والصعود على الدرج الكثيرة فينقشر لذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب واذا كثر الدخول والخروج والفتح والاغلاق والاقفال وجذب الاقفال تهشمت الابواب وتقلعت الرزات)(٩٢) .

والكندى في هذه النادرة بخيل من طراز فريد ومؤجر يضع الشروط التي تبدو تعجيزية في نظره وتافهة بالنسبة للمستاجر فما قيمة غرفة طبيخ لحامل وروث دابة وبعر شاة وقشر رمان ونوى تمر وزيارة مؤجر وجار ؟ . وابو عثمان في تصويره لقبول معبد بهذه الشروط يشير الى امرين **اولهما** معدن الرجل العربي الذى يحب سماع النطق الجيد والحديث اللبق **وثانيهما** ازمة السكن في المدن الكبرى وما يتكلفه الناس من اجور باهظة .

وهو في هذه الاخبار مصور بارع للعلاقات العامة التي تتناول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع العباسي بما فيها من ظلم واجحاف ومشاهد مضحكة مبكية يدفعه حرصه على الواقعية الى نقل الرسائل المتبادلة بين معبد والكندى بالفاظ نابضة بالحياة لا نتمالك انفسنا معها من الضحك والبكاء وخاصة حين يفرق المؤجر بين الايجارة الثانوية والضيافة ، فيطالب بزيادة بدل الايجار مقدار خمستين من الدراهم ، فقد زاد عدد الرؤوس اى شاغلي الماجور . اضف الى ذلك تلك الحجج

(٩٠) نفس المصدر ص ٣٧ .

(٩١) البخلاء تحقيق طه الحاجرى ص ١٢٨ .

(٩٢) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد باب النصوص ص ١٩٢ . والبخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٥٨ ـ ٥٩ .

التي يتذرع بها الكندي بطل الحادثة من نفقة البالوعة وكثرة المشي على السطوح وصعود السلالم وتقشر الطين وتهشم الابواب بكثرة الدخول والخروج ، ولولا هذه التفاصيل لما كان في ايراد هذه القصة كبير غناء في اضحاك القراء واشفاقهم على المؤجر والمستاجر . وهذا هو روح السخرية واداتها الفاعلة في النقد والتجريح والتنبيه الى العيوب .

اما المناظرات المضحكة التي ترينا مقدرة المتناظرين الكلامية ودقة كل منهما في سوق الادلة والبراهين وتدعيم رايه ومذهبه بالاجوبة المفحمة المسكتة المستقاة من واقع الحياة وما آلت اليه ظروف العصر او من القيم الاخلاقية المعروفة من كرم ونجدة وشجاعة ، فاذا نحن امام بخيل ظريف عركته الايام يتنازل عن اسمه في سبيل جمع المال وادخاره فهو القطب الذى تدور عليه رحى الدنيا ويسخر من السخي الذي يتلف ثروته لقاء حمد لا يغني ولا يسمن من جوع .

والبخيل المتكلم كما لا يخفى رمز للشعوبي والكتّاب اما السخي فرمز للعربي يسارع في الخيرات ويتصباه الصيت الحسن يشيع بين الناس والذكر المحمود يتناقله الخلق عن السلف . (قلت مرة لابي محمد الحزامي عبد الله بن كاسب كاتب مويس وداود بن ابي داود : قد رضيت بان يقال عبدالله بخيل ، قال : لا اعدمني الله هذا الاسم . قلت : وكيف ؟ قال : لايقال فلان بخيل ، الا وهو ذو مال ، فسلم لي المال ، وادعني باى اسم شئت . قلت : ولا يقال فلان سخي الا وهو ذو مال ، فقد جمع هذا الاسم الحمد والمال واسم البخل يجمع المال والذم ، فقد اخترت اخسهما واوضعهما .

قال : وبينهما فرق . قلت : فهاته . قال : في قولهم بخيل تثبيت لاقامة المال في ملكه وفي قولهم سخي اخبار عن خروج المال من ملكه . واسم البخيل اسم فيه حفظ وذم . واسم السخي اسم فيه تضييع وحمد . والمال ناضر نافع مكرم لاهله ، معز ، والحمد ربح وسخرية واستماعك له ضعف وفسولة . وما اقل غناء الحمد والله عنه اذا جاع بطنه وعرى جلده وضاع عياله وشمت به من كان يحسده !)(٩٣) . وهكذا كان الجاحظ في فكاهاته ودعاباته ونوادره العملية التي تتوسل بسيطرة اللغة على الفكر سابقاً لكثير من الفلاسفة والادباء الذين قننوا ظاهرة الضحك بملاحظات نظرية وابحاث وتحليلات نفسية ودراسات اجتماعية كمارسيل بانيول وشكسبير الذى اعتبر الايجاز روحاً للدعابة والنكتة وما اكثر اللقطات الفكاهية الموجزة في ادب ابي عثمان وهربرت سبنسر ومكدوجال في ابحاثه وتحليلاته التي انتهت الى ان الضحك غريزة وطبع وان له مفعولا عظيماً في الجسم والنفس (٩٤) . وقد قال الجاحظ (وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة الطباع كبيراً **وهو شيء في اصل الطباع وفي اساس التركيب** . لان الضحك اول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذى هو علة سروره ومادة قوته) (٩٥) . وهنرى برغسون في دراسته الاجتماعية والاخلاقية للضحك وخاصة حيث يقول (ان المضحك دائماً هو الانسان سواء في ذلك اشكاله ، او حركاته ، أو كلماته وان مثار الضحك في هذه الاشياء هو مخالفتها على نحو ما للاوضاع الطبيعية والاجتماعية)(٩٦) .

وها هو ابو عثمان يجمع لنا في نادرة واحدة وبشكل عملي لا نظرى مضحك الاشكال والحركات والكلمات والطباع ، فالشعوبيون عنده مفطورون على البخل وطباعهم مضحكة للغاية (ومن اعاجيب اهل مرو ما سمعناه من مشايخنا على وجه الهزل وذلك ان رجلا من اهل مرو كان لايزال يحج ويتجر وينزل على رجل من اهل العراق فيكرمه ويكفيه مؤنته ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي ليت اني قد اراك بمرو حتى اكافئك لقديم احسانك وما تجدد لي من البر في كل مرة . فاما هنا فقد اغناك الله عني . قال فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية فكان مما هون عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب مكان المروزى هنالك . فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه ليحط رحله عنده كما يصنع الرجل بثقته وموضع انسه فلما وجده قاعداً في اصحابه اكب عليه وعانقه فلم يره اثبته ، ولا سال عنه سؤال من رآه قط . قال العراقي في نفسه لعل انكاره اياى لمكان القناع فرمى بقناعه وابتدأ مسألته فكان له انكر ، فقال لعله ان يكون انما أتي من قبل العمامة فنزعها ، ثم

(٩٣) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد ، باب النصوص ص ١٧٥ ـ ٦٧٦ .

(٩٤) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد بتصرف .

(٩٥) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٩ .

(٩٦) الضحك هنرى برغسون ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم ص ١٥ النثر الفني واثر الجاحظ فيه عبد الحكيم بلبع ص ٢٦٥ .

انتسب ، وجدد مسألته فوجده اشد ماكان له انكاراً ، قال فلعله انما اتي من قبل القلنسوة . وعلم المروزي انه لم يبق شيء يتعلق فينبه المتغافل او المتجاهل فقال : اكراز بوست بارون‌بيائي نشناستم، لو خرجت من جلدك لم اعرفك . ترجمة هذا الكلام بالفارسية)(٩٧) .

وما اكثر النصوص والنوادر التي تصلح كشواهد لكل انواع المضحك في كتاب البخلاء . من ذلك قصة جبل وابي مازن ، ونوادر ابي القماقم وزوجته ، وقصة الابن وابيه ومناجاة الاب للدرهم وتادمه بجبنة عنده وصنيع ولده بعد موته في الاشارة لقطعة الجبن باللقمة وغيرها من عشرات القصص المتناثرة في كتب الجاحظ المختلفة ورسائله المطردة .

الحق ان الامر لا يقتصر عند هذا الحد فبين الجاحظ والفيلسوف الفرنسي تقارب وتشابه في موقفهما من سيكولوجية الضحك وقد سبق ابو عثمان هنري برغسون حين قرر ان الضحك مع الجماعة اجدى وانفع من ضحك الانسان وحده مع صاحب لا غير . يقول برغسون (لكي يحدث الضحك ما يحدثه من تأثير للابدان يتوقف القلب برهة عن الشعور لانه يتوجه الى العقل المحض وينبغي لهذا العقل ان يكون على صلة بعقول اخرى وهذه هي النقطة الثالثة التي اردنا ان نلفت اليها النظر فنحن لا نتذوق المضحك في حالة شعورنا بالعزلة والضحك في حاجة الى صدى) (٩٨) ويعلق ابو عثمان على قصته مع محفوظ النقاش حين اغراه بجام لبأ وطبق تمر فاتي عليهما في ليلة ماطرة وهو العليل الذى يشكو من الفالج طرفاً فيقول (فما ضحكت قط كضحكي تلك الليلة ولقد اكلته جميعاً فما هضمه الا الضحك والنشاط والسرور فيما اظن ولو كان معي من يفهم طيب ما تكلم به لاتى علي الضحك او لقضى علي ولكن ضحك من كان وحده لايكون على شطر مشاركة الاصحاب) (٩٩) .

نلاحظ ان كاتبنا في تعليقاته الساخرة قد اوفى النظرية حقها من الملاحظة والبحث والايضاح والتفسير والتعليل ، وزاد فيها باشارته العابرة الى اثر الضحك الفعال في الجهاز الهضمي ومدى تنشيطه للمعدة حين تتخم بالمآكل الثقيلة ليلا . ويرى الفيلسوف الفرنسي ايضاً في دراسته الدقيقة والممتعة للضحك والمضحك ان اهم ما يثير الضحك في الانسان هو طباعه او بتعبير ادق عيوبه الاجتماعية التي تتنافى مع الضمير الاجتماعي في كل زمان ومكان . فالضحك اذن لجام اجتماعي يقوم ما عجز عن تقويمه القانون او النظام او العرف العام فيقول (ولعلنا لا نضحك من العيب لانه يسير بل نراه يسيراً لانه يضحكنا فما يخفف الغضب مثل الضحك بل نذهب الى ابعد من هذا فنقول اننا نضحك من بعض العيوب ونعرف تمام المعرفة انها عيوب خطيرة مثال ذلك بخل ارباجو)(١٠٠) . وقد سبق الجاحظ ايضاً برغسون في هذه الملاحظة فكان عبثه بمعاصريه لجاماً اجتماعياً للافراد والجماعات ذوى العيوب الاجتماعية الخطيرة او الطبائع الانسانية الشاذة يصلحان ما اعوج من الاخلاق وعجزت عن تقويمه القوانين والانظمة والاعراف . وكان ابو عثمان واعياً لهذه الغايات والاهداف ينتقد ويهزأ ويتهكم من شرار الناس وحمقاهم بروح المشفق العطوف لا بروح التشفي والانتقام (ومتى اريد بالمزح النفع وبالضحك الشيء الذى له جعل الضحك صار المزح جداً والضحك وقاراً)(١٠١) . وهو لايميل الى القسوة والغلظة الا مع الشعوبيين المتسترين بأحد المذاهب والآخذين بالنحل الفارسية والكتّاب فيفضح دسائسهم ويسخر منهم بهجاء تهكمي قارص ونكتة سامة ، وهذا مالمسناه في موقفه من طبقة الكتّاب وخصوصاً احمد بن عبدالوهاب الذي صور الجاحظ عيوبه الجسمية والنفسية فهو القصير ويدعى انه مفرط الطول والمربع وتحسبه لسعة جفرته واستفاضة خاصرته مدورا وهو المدعي لاصناف العلم على قدر جهله بها)(١٠٢) .

وهل يلام ابو عثمان في حقده على اعدائه والزراية بهم اعلامياً والتشهير بمثالبهم وهو في

---

(٩٧) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ١٩ ومع بخلاء الجاحظ فاروق سعد باب النصوص المختارة ص ١٢٩ .

(٩٨) الضحك هنرى برغسون ترجمة الدروبي ، وعبد الدايم ص ١٥ .

(٩٩)البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٩٢ .

(١٠٠) الضحك هنرى برغسون ترجمة الدروبي وعبد الدايم ص ٩٤ .

(١٠١) البخلاء دار الكتب الشعبية ص ١٠ .

(١٠٢) رسالة التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى ص ٩ .

موقع نضالي متقدم في دفاعه عن العرب والمعتزلة ؟ . واذا كان التهكم في الغالب القاء كلام ما وارادة نقيضه من حيث المعنى كما مر معنا في دراستنا للمعنى اللغوى والاصطلاحي للكلمة واذا كانت السخرية منهج الاقوياء كما صوره اناتول فرانس وطبقه الجاحظ يقول الكاتب الفرنسي (لا ازداد تفكيراً في حياة البشر الا ازددت اعتقاداً ان من الواجب علينا ان نجعل شهود هذه وقضاتها التهكم والشفقة . فالتهكم بابتسامة يحبب الينا الحياة والشفقة بدموعها تقدس هذه الحياة والتهكم الذى ارغب فيه ليس فيه شيء من القساوة انه لا يستهزيء بالحب والجمال فهو رقيق وفيه عطف يكظم من الغيظ وهذا التهكم هو الذى يعلمنا ان نسخر من الاشرار والحمقى ولولاه لافضى بنا الضعف الى كراهيتهم)(١٠٣) . فلا عجب اذن من قسوة كاتبنا على بطل رسالة التربيع والتدوير والشعوبية وكل الفرق الكلامية المناوأة للاعتزال . انه بكلمة مختصرة يريد ان يروح عن نفسه حتى لا تضعف فتمتليء بكراهية هؤلاء . والكراهية تطرف وافراط وليست توسطاً بين متطرفين ومن قال ان المناضل لا يحتكم على عقله فيلجم عواطفه ويحرص على الاتزان .

وقد لاحظ الدكتور علي بو ملحم في كتابه المناحي الفلسفية عند الجاحظ ان الروح النقدية عنده مختلطة دائماً بالسخرية والمزاح والفكاهة وما اكثر تعليقات ابي عثمان في كتبه ! فهذه الميزة ذات المرمى الاصلاحي تكاد تكون طابعاً عاماً لفنه في الكتابة ونتاجه الفكرى والادبي (واذا كانت الروح النقدية عند الجاحظ مختلطة بالسخرية والمزاح والفكاهة بهذا لا يضيرها في شيء ولا تؤثر على الروح العلمية لانه يعرف كيف يمزج الجد بالهزل ومتى يقصد اليه، او ينزع عنه كما يدرك بوضوح الغاية منه)(١٠٤) .

وياخذ الجانب التعبيرى للسخرية عنده بالاضافة للخصائص التي ذكرناها سابقاً ووقفنا عليها الامثال والشواهد بكل ما في اسلوب الرجل من خصائص . فهناك الايجاز والطبعية والمرونة والملائمة بين اللفظ والمعنى وقاعدة لكل مقام مقال واعتماد اللحن في سبيل الواقعية (فان وجدتم لحناً او كلاماً غير معرب او لفظاً معدولا عن جهته فاعلوا انا انما تركنا ذلك لان الاعراب يبغض هذا الباب ويخرجه عن حده)(١٠٥) . والاستعانة بضروب من المفارقات والتناقض والتقابل فقد فتنته نظرية الاوساط اليونانية فاخرجها من دائرة الفلسفة الى دائرة التعبير الفني(١٠٦) . واستغلها استغلالا بارعاً في رسالة التربيع والتدوير ولم ينسى ما للجدل والحوار والسفسطة والتلوين العقلي والصوتي في بناء جمله وتراكيبه وعباراته فوشحها بما يطرب ويعجب ويبعث على الضحك حتى من سياق الكلام وعلاقات المفردات بعضها ببعض والتهكم بواسطة تضخيم الخبر والمبالغة فيه والتقريب بين رايين او التمثيل بين حادثتين على معنى مقصود(١٠٧) . لهدم خرافة او اسطورة . فهو مثلا اذا اراد السخرية من ان الطير لا يسمى طيراً لانه يطير بجناحين قال (والملائكة تطير ولها اجنحة وليستمن الطير)(١٠٨) . كما انه يهدم اقوال المفسرين من ان السنور خلق من عطسة الاسد بصورة لبقة فيقول على لسان كيسان (فينبغي ان يكون ذلك السنور آدم السنانير وتلك السنور حواءها وضحك القوم)(١٠٩) . هذا بالاضافة الى فنيته في قص النادرة والخبر وبراعته في سرد الاقصوصة والحكاية وانزال الكلام منازله في المناظرات ذات الطابع الحوارى الذى كاد يكون تمثيلياً لو عرف الجاحظ فن التمثيل .

الخاتمة

تلك هي صورة موجزة لمعالم السخرية في ادب الجاحظ حاولنا قدر الامكان الاحاطة بجوانبها المختلفة . وهذه الظاهرة كما راينا لم تكن وليدة قبح الرجل وعيوبه الجسدية ولئن سخر من دمامته وقصره وسارع الى التشهير بنفسه وتعرية هذه العيوب قبل ان يسبقه الناس الى ذلك فقال (ما اخجلني الا امراتان رايت احداهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فاردت ان امازحها فقلت لها انزلي كلي معنا . فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا)(١١٠) . ونلاحظ في هذه النادرة افتقار

(١٠٣) الجاحظ معلم العقل والادب شفيق جبرى ص ٢٠٠ .
(١٠٤) المناحي الفلسفية عند الجاحظ الدكتور علي بو ملحم ص ١٥٢ .
(١٠٥) البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ج ١ ص ٨٣ .
(١٠٦) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص ١٨٠ .
(١٠٧) النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ الاب فكتور شلحت اليسوعي ص ١٦٤ .
(١٠٨) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ١ ص ٣٠ .
(١٠٩) نفس المصدر ج ١ ص ١٦٥ .
(١١٠) سرح العيون لابن نباتة ص ٢٥٠ .

المراة وابي عثمان الى ميزة الاعتدال والتمام، وخروج الاشياء عن الحد في الخلق . واما الاخرى (اتتني امراة وانا على باب داري فقالت لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الى ان اتت الى صائغ يهودي وقالت له : مثل هذا . وانصرفت . فسالت الصائغ عن قولها فقال : انها اتت لي بفص وامرتني ان انقش عليه صورة شيطان فقلت لها ياستي مارايت الشيطان فاتت بك وقالت ماسمعت) (١١١) . وليست وقفاً على تشاؤم ابي عثمان وكبريائه ومخالطته للظرفاء وتقززه من القبح والبشاعة وتعشقه للجمال وتقصي مواطن الروعة والحسن في كل جميل حتى في رشاقة اسمه الاصلي عمرو وسهولة مخارج حروفه . المسالة ببساطة منوطة بطبيعة الجاحظ ومزاجه فقد كان هذا الاديب مطبوعاً على الضحك والسخرية والدعابة والتهكم ولهذا حفل ادبه على اتساع اغراضه ومراميه بكل مايمت للفكاهة بصلة قريبة او بعيدة . وماظنك باديب يوظف الفكاهة في خدمة العلم والمتعلمين لتطرد السام عن القراء وتحبب اليهم المعرفة ، ويروى بأسلة لسانه ما وقع له من حوادث في قالب فكه يتسم بالظرف والطرافة ، وطواعية في اللغة ومرونة في الانشاء والترسل .

وقصارى القول فقد مهرت السخرية بنوعيها اللطيف والجارح آراء الجاحظ النقدية واتجاهاته الفكرية بمنهج خاص في الكتابة ، وان مجال الكلام عن السخرية والتهكم والفكاهة في ادب ابي عثمان وتقصي المميزات الاسلوبية التي طبعت طريقته في التفكير والتعبير وخاصة في الجانب الهزلي بطابع جاحظي فريد مجال واسع فسيح ، فاديبنا موسوعي النزعة ، وهو نسيج وحده بين ادباء العربية القدامى، عاش في صراع عنيف مع الشعوبية والفرق الاسلامية وغير الاسلامية التي ناوات المعتزلة وابتلى بخصوم الداء من الكتّاب الصقوا به شتى المثالب فلم يضعف او يتخاذل وما لانت قناته لهذه الافتراءات وتلك الاكاذيب ، بل كال لهم الصاع صاعين بقصة هنا ونادرة هناك وحادثه مضحكة منتزعة من صميم الحياة هنالك . وهو في كل ذلك الاديب الساخر المتمكن من اللغة وبيانها والناقد الخفيف الظل والمحدث اللبق والعالم الخبير بالطباع ومواطن الضعف والقوة في نفوس البشر .

وهكذا كانت السخرية طبعاً فيه فتنبه الى اثر الطبائع التي فطر عليها الناس في سلوكهم والوان حياتهم وقادته بعد ان عاين ميله الطبيعي اليها في حركاته وسكناته بشكل تجريبي الى نظرية في المعرفة خالف فيها مفكري عصره من علماء الكلام . وعلى هذا الاساس فالمعرفة عنده طبع والبخل طبع وكذلك الكرم والجبن والفكاهة والتهكم والسخرية وكل ما يتصل بالانسان والعالم من فطرة وعقل وسنن وقوانين .

(١١١) نفس المصدر ص ٢٥٠ .

* * *

ثبت المراجع والمصادر

(١) القرآن ــ سورة هود الآية ١٠٤

(٢) البغدادى (ابو منصور) الفرق بين الفرق دار المعرفة لبنان

(٣) ابن خلكان (عبد الرحمن) وفيات الاعيان مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨

(٤) الزبيدى ــ تاج العروس دار صادر بيروت

(٥) الجوهرى ــ الصحاح في اللغة والعلوم اعداد وتصنيف نديم مرعشلي ، واسامة مرعشلي . دار الحضارة العربية، بيروت ١٩٧٤ .

(٦) ابن منظور ــ لسان العرب الجزء ١٦ طبعة دار المعارف بمصر

(٧) الجاحظ (عمرو بن بحر) البخلاء دار الكتب الشعبية بيروت ١٩٧٧

(٨) الجاحظ (عمرو بن بحر) البخلاء تحقيق الدكتور طه الحاجري المقدمة دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

(٩) الجاحظ (عمرو بن بحر) نشرة وزارة التربية والتعليم بمصر

(١٠) الجاحظ (عمرو بن بحر) البيان والتبين تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر بيروت

(١١) الجاحظ (عمرو بن بحر) مجموع رسائل الجاحظ تحقيق باول كرواس ومحمد طه الحاجرى القاهرة ١٩٤٣

(١٢) الجاحظ (عمرو بن بحر) مجموعة رسائل الجاحظ طبعة ساسي القاهرة ١٣٢٤ هـ

(١٣) الجاحظ (عمرو بن بحر) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٤٥

(١٤) الجاحظ (عمرو بن بحر) آثار الجاحظ تحقيق عمر ابو النصر مطبعة النجوى بيروت ١٩٦٩

(١٥) الجاحظ (عمرو بن بحر) العثمانية تحقيق عبد السلام هارون دار الكتاب العربي بمصر ١٩٦٥ .

(١٦) الجاحظ عمرو بن بحر رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٥

(١٧) الجاحظ (عمرو بن بحر) رسالة في الحكمين ــ المطبعة الكاثوليكية بيروت

(١٨) الجاحظ (عمرو بن بحر) ثلاث رسائل تحقيق يوشع فنكل ، المطبعة السلفية ١٣٤٤ هـ

(١٩) الجاحظ (عمرو بن بحر) التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى الشركة اللبنانية للكتاب بيروت ١٩٦٩ .

(٢٠) الجاحظ (عمرو بن بحر) التربيع والتدوير تحقيق شارل بلات دمشق ١٩٥٥ .

(٢١) الجاحظ (عمرو بن بحر) كتاب الرد على النصارى على هامش الكامل . مجموعة الفصول المختارة ، اختيار عبيد الله بن حسان مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٢٤ هـ

(٢٣) الجاحظ (عمرو بن بحر) كتاب الرد على النصارى على هامش الكامل الجزء الثاني

(٢٤) الخياط المعتزلي (ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان) كتاب الانتصار المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٧ .

(٢٥) الاشعرى (ابو الحسن علي بن اسماعيل) مقالات الاسلاميين بتحقيق محي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠ .

(٢٦) الخفاجي (شهاب الدين احمد بن محمد) طراز المجالس المطبعة الوهبية ١٢٨٤ هـ

(٢٧) الروائع (فؤاد افرام البستاني) رقم ١٨ نقلا عن الانبارى ، نزهة الالباء في طبقات الادباء مصر ١٨٧٦ طبعة الروائع ١٩٥٥ .

(٢٨) ابن قتيبة الدينورى (ابو محمد عبدالله بن مسلم) كتاب تاويل مختلف الحديث ،دار الكتاب العربي بيروت

(٢٩) ابن نباته (جمال الدين) سرح العيون دار الفكر العربي ١٩٦٤ .

(٣٠) الحاجرى (الدكتور محمد طه) الجاحظ حياته وآثاره دار المعارف بمصر ١٩٧٦ .

(٣١) ابو ملحم (الدكتور علي) المناحي الفلسفية عند الجاحظ دار الطليعة بيروت ١٩٨٠ .

(٣٢) بليع (عبد الحكيم) النثر الفني واثر الجاحظ فيه مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٥ .

(٣٣) برغسون (هنرى) الضحك تعريب سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم ، القاهرة دار الكاتب المصرى ١٩٤٨ .

(٣٤) جبر (الدكتور جميل) الجاحظ ومجتمع عصره ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨ .

(٣٥) جبر (الدكتور جميل) ابو عثمان الجاحظ والبيان والتبيين واهم الرسائل ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٨ .

(٣٦) جبرى (شفيق) الجاحظ معلم العقل والادب ، دار المعارف القاهرة ١٩٤٨ .

(٣٧) سعد (فاروق) مع بخلاء الجاحظ دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٧٨

(٣٨) شلحت (الاب فيكتور) النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .

(٣٩) ضيف (الدكتور شوقي) الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .

(٤٠) ياقوت ، معجم الادباء ، سلسلة الموسوعات العربية دار احياء التراث العربي

(٤١) ياقوت، ارشاد الاريب الىمعرفة الاديب تحقيق مارجليوث ١٩٤٣ (نقلا عن الروائع جزء ١٨ ١٩٥٥ .

عروة بن الورد الصعلوك
الشخصية والمثال

بقلم الدكتور

حسني محمود حسين

جامعة اليرموك ـ اربد ـ الاردن

تمهيــد :

كانت الحياة القبلية هي الطابع المميز والسمة البارزة للمجتمع الجاهلي ؛ فكل قبيلة تكاد تكون دولة قائمة بذاتها ، لها فروعها الخاصة من بطون وافخاذ ، ولهذه (الدولة القبلية) رئيس هو زعيم القبيلة الذي تتمثل في شخصه سلطاتها جميعها ، فهو مصدر السلطان ومنفذها . ولم يكن دستور (الدولة القبلية) مكتوبا او منسوخا وانما كان يتجلى فيما تعارف عليه رعاياها من عادات وتقاليد رضوا بها بعد زعماء القبيلة على مر الايام ، وهم دائما راضون . وقوانين هذه (الدول القبائل) تتشابه في عموميتها وفي كثير من جزئياتها اذ هي لحياة من طراز واحد وفي بيئة واحدة : تقوم على التنقل طلبا للماء والعشب اللذين يعتمد عليهما البقاء ، ولذلك كان الماء والعشب يكونان الاسباب الاولى لايام الغزو التي طبعت حياة تلك القبائل بطابعها . ومن هنا كانت تقوم بين هذه القبائل المتنقلة احلاف يطول زمانها او يقصر ، فقد تكون القبيلة حليفا اليوم وعدوا غدا . او ليس مثل هذا التحالف من ميزات صراع الدول والحياة ؟!

والواقع ان ظروف تلك الحياة كان لايمكن فيها تجنب استعمال القوة ، فالتنافس على الحياة قائم بوجود احيائها ، وقلت في تلك الايام مقومات الحياة الاساسية ، فاصبح عنوان حياتهم « من عز فيها بز » ، « والحق مع القوة » ، مما دعا الى وجوب التكاتف الداخلي بين افراد القبيلة والخضوع المطلق لزعمائها ورئيسها ، فهي ، كمجموع ، تتبادل التناصر مع كل فرد من افرادها حيث « في الجزيرة تشترك العشيرة » ، و « انصر اخاك ظالما او مظلوما » . فالتعصب القبلي هو ظاهر تلك الحياة وباطنها ، وويل فيها للقبيلة الضعيفة او للفرد الضعيف . وكان الظلم الاجتماعي قد نخر أركان ذلك المجتمع حيث ساد نظام الطبقات وانقسم الناس الى سادة تملأ ابلهم الارض ، وعبيد لايملكون من متاع الدنيا شيئا ، وقد فرضت عليهم حياة الذل والهوان لخدمة هؤلاء الاسياد .

في مثل هذا المجتمع نشأ عروة بن الورد ، ولكن ، وقد اقتضت حكمة الله وارادته اختلافا في طبائع الافراد وظروف صبواتهم الخاصة ، كان لابد لكل فرد من اتجاهات واراء قد يلتقي فيها مع اتجاهات واراء قليل او كثير من الاخرين ، وقد لاتلتقي معها في قليل او في كثير .

عروة بن الورد ، وعقدة النسب :

ينتهي نسب عروة لابيه الى قبيلة عبس ، وكانت قبيلة لها شيء من المكانة بين القبائل ، وكان في هذا مدعاة للفخر لديه ، ولكن جانب الضعف في نسبه، الذي كما يبدو نخره سوس التعصب القبلي

للانساب فاقض مضجعه ، كان من ناحية أمه ، فهي من نهد من قضاعة ، وهي عشيرة وضيعة لم تعرف بشرف ولا خطر ، فاذى ذلك نفسه اذ احس في اعماقه من قبلها بعار لايمحى . ويكفي لبيان حالهم شعوره بالعار من جهة كونهم اخواله ، فتراه يصرح :

وما بي من عار اخال علمته
سوى ان اخوالي اذا نسبوا نهد
اذا ما اردت المجد قصر مجدهم
فاعيا علي ان يقارنني المجد
فياليتهم لم يضربوا في ضربة
واني عبد فيهم وابي عبد
ثعالب في الحرب العوان ، فان تنج
وتنفرج الجلى ، فانهم الاسد

وكذلك فهو يعبر عن مرارته بهذا النسب الذي باعد بينه وبين المجد ، فكان يؤرقه دائما ، اذ يقول :

لاتلم شيخي فما ادرى به
غير ان شارك نهدا في النسب
كان في قيس حسيبا ماجدا
فأتت نهد على ذاك الحسب

الا تراه يفاخر بنسبه لابيه ، فهو مدعاة لفخره على عاداتهم في تلك الايام ؟؟ ولكن مما يشغل في نفسه الحسرة ان هذا النسب شابته شائبة يعترف بها ، كأنه يريد ان يقطع الطريق على هاج له ويسكت السنة من يريدون هجوه في هذا النسب الذي اقتنع هو بضعفه ، فتكون ضربتهم هذه قد ضربها هو لنفسه وتطعم لها مقدما ، فيخف وقع الهجاء عليه . وربما كان اعترافه هذا احدى فضائله ، او ليس الاعتراف بالحق فضيلة ؟! فلماذا اذن المكابرة والمغالطة ؟ انه يعرف مرضه ، فلماذا لايبينه هو دون غيره ؟ فنسبه لامه اذن كان عقدة نقص تفيض بالمرارة والالم على نفسه وقلبه في حياة قوامها الانساب والفخر بها ، ولم تكن هذه عقدة عروة وحسب ،، وانما جاءته عقدة اخرى في شكل مختلف ، فهو ، وان اكتمل له مجد النسب لابيه بين القبائل الا انه شابت ابوته شائبة ربما عكرت صفو الرجل في نفسه ، وخلخلت مكانته في قبيلته حيث كانت تتشاءم بابيه، برغم مكانته ، لانه هو الذي اوقع حرب (داحس والغبراء) بين عبس وفزارة — من ذبيان —بمراهنته حذيفة، وقد دامت تلك الحرب طويلا بين القبيلتين صحت عبس على خسائرها التي تكبدتها فيها واعمتها حمى الحرب عنها ، صحت عليها بعد انتهائها ، وكان ابو عروة هو السبب الاول لهذه الحرب .

والذي يظهر ان تلك الحرب اتت على ما كان لابيه من مال وثراء ، فقد كان من اشراف عبس وسادتها الذين تعصب برؤوسهم جرائر القبيلة ، فكيف به وهو محدثها ومسببها ؟! لقد اصبح فقيرا معوزا في قومه برغم اشتراك العشيرة معه في الجريرة. ولذلك ، يبدو ان مكانته قد تطامنت في القبيلة بسبب ذلك التشاؤم الذي حدث به ثمامة بن الوليد — ابن عم عروة — الخليفة المنصور العباسي ، هذا التشاؤم الذي يودي الى كراهة الانسان المتشاءم منه ولو دون سبب احيانا ، كما يحدثنا علم النفس . وهكذا ، فقد خدشت بنفس عروة في هذا المجد ، فضاقت دائرة مفاخرته في قبيلته ،خصوصا اذا عرفنا انه كان فقيرا في قومه كما سنرى من اشعاره الكثيرة . ومن هنا قل شعر الفخر القبلي لديه .

امارات طموح وشدة نفس :

لابد لمن يتصدى لدراسة شخصية عروة من الاهتمام بصورة اخرى من حياته الخاصة يستكمل بها ملامح حياته ليلقي ضوءا على حياته النفسية ، وليرى اثر ذلك على حياته فيما بعد ، هذه الصورة هي ما يحدثه ابن عمه في جلسته تلك مع المنصور ، ويقول فيها انه كان لابي عروة ابن اسن من عروة ، كان يؤثر عليه فيما يعطيه ويقربه . فقيل له : اتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه ؟! فقال : « اترون هذا الاصغر ! لئن بقي مع ما رأى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه » .

وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على صورة اختلال التوازن في الحياة تكبرها صورة لمثل هذا الاختلال في الحياة العامة التي لمسها عروة فيما بعد : ايثار الاغنياء بكل شيء مع غناهم ، وحرمان الفقراء من كل شيء مع حاجتهم وعوزهم . ومثل هذه الحالات تحدث كثيرا من الناس ، فكثيرا ما يفضل اب او ام او كلاهما احد ابنائهما على الاخرين دون حور ، وفي هذا من الخوف على نفسيات جميع الابناء ، كل من وجهة نظر ، ما ينبه علم النفس الى اهميةتجنبه وضرورة الابتعاد عن مزالقه

الخطرة على النفوس ، حيث يمكن ان يكون في ذلك ثورة النفوس ومرارتها وحقدها .

وهذا ما نرى اثاره بوضوح وجلاء على نفس عروة الرقيقة وعلى حياته ، فقد رأى ابوه من شدة نفسه ما يجعله ، ان بقي الاكبر ، عيالا عليه .

في مثل هذه الحياة عاش عروة بن الورد بعقله وفكره وبنفسه التي بدأ يتأمل مظاهر الحياة من خلالها ، وقد كان في هذه النفس على تعقدها ، كبر وشموخ يريد ان يتطاول بهما الى المجد ، مجد السادة في ذلك الزمان فيصطدم بما يشوب نسبه الذي لن يكون له فيه قصب السبق امام امجاد كبيرة شامخة في كل نواحيها واركانها لامراء عرب من قبيلته ومن قبائل اخرى غيرها . لقد قصر عن بلوغ هذا المجد كاملا ، ولا يد له في ذلك ، ولا غثاء في همته . انه ليس مسؤولا عن شيء منه مسؤولية المقصر شخصيا ، فليبحث اذن بنفسه عن باب اخر يدخله الى المجد يصنعه بنفسه الكبيرة ولها ، مجد يبينه بفعاله ، ويعليه كما يشاء ، ويشمخ به كما يريد برغم قصر ذات اليد وقلة ما فيها ، لفقره ، فاسمعه يقول :

ما بالثراء يسود كل مسود
مثر ، ولكن بالفعال يسود
بل لا اكاثر صاحبي في يسره
واصد اذ في عيشه تصريد
فاذا غنيت فان جاري نيله
من نائلي وميسري معهود
واذا افتقرت فلن ارى متخشعا
لاخي غنى معروفه مكدود

واكاد اضع يدي من خلال هذه الابيات على النافذة التي نقفز منها الى ما يدور في نفس الشاعر من امال ومطامح ... انه طموح الى السيادة ، ولكنها ليست السيادة المجردة لذاتها ، انها السيادة الكريمة التي ترفع صاحبها حقا ، اذ تقوم على فعاله الحميدة ولا تعتمد على جاه قديم او ثراء موروث وحسب . وخير الفعال في ايامه مد يد العون للمحتاجين والمعوزين في غير منة عليهم او اذلال لهم ... انه هو نفسه فقير وهو ادرى بنفسيات امثاله الفقراء ، انه كريم النفس ويريد نفوس غيره كذلك كريمة لاتتخشع احدا من الاغنياء ولا تذل لاحد . فمن تجربته للفقر والعوز انطلق يبني فعالا تمجده ، انطلق يبني من النقص كمالا بمادة الشجاعة والكرم ، فكان فقره من الاسباب التي دفعته الى تفهم مجتمعه ونفسيات فقرائه ، وحددت طريق سلوكه ، وشابهه في هذا مثلا « غنية بنت عفيف » ، ام حاتم الطائي التي عبرت في ردها على من لامها على كرمها عن هذا المعنى ، وهو انها ذاقت الجوع مرة ، فالت على نفسها الا ترد بعد اليوم جائعا بقولها :

لعمرك قدما عضني الجوع عضة
فاليت الا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني
وان انت لم تفعل فعض الاصابعا

انها حادثة دفعت بالعنصر الكريم في هذه المراة ان يبقى معينا للكرم ما قدرت عليه . وهكذا تكون اصالة النفوس دافعا لايمان عميق بالحب والخير . وما التجربة لها الا تثبيت مستمر وتأكيد دائم الايمان في باطن النفس ومحرك له .. ولن نقدم مئات الامثلة على دفع نواحي النقص باشخاص عديدين الى ان يتسلقوا الى قمم المجد في نواح عديدة . ونظرية التعويض هذه المدعمة بالادلة الواقعية العديدة لها مقامها في علم النفس ، بل وتكون ركنا مهما فيه ... وهكذا ، فان عروة اراد ان يعوض عن نقص يحس به ، وعقدة يمكننا ان نسميها عقدة الفقر التي كانت تحز في نفسه وقلبه وتؤلمه اشد الالم ، فوجد ما يحل هذه العقدة ويحطمها في الكرم الذي يؤهل للسيادة الخفة ، ولا سيادة دونه ، فقد قام من حيث وقع ، قام يبني سيادة تقوم على الفعل الدائب :

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه
شكى الفقر او لام الصديق فأكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت
صلات ذوي القربى له ان تنكرا
وما طالب الحاجات من كل وجهة
من الناس الا من اجد وشمرا

فما اسرع ما ينفض اقارب المرء واصحابه عنه اذا ما افتقر ، ويتركونه يغالب حياته ويكد فيها وحده ، فليكد هو اذن وليؤازر فقراء قومه في كدهم وليخدمهم ايضا متمثلا قول العرب « سيد القوم خادمهم » ، وقول شاعرهم :

وان سـيادة الاقوام فاعلـم
لها صـعداء مطلبها طويـل
اترجو ان تسود ولن تعنـى
وكيف يسود ذو الدعة البخيل

لا والله ، انه ليس بالبخيل ، وانما هو كريم مبذر في كرمه حتى اتى هذا الكرم على ما كان يملـك ، وسبب له الفقر الذي هو فيه ، فما يقع في يـده يقري به اضيافه :

يريح علي الليـل أضـياف ماجد
كريم ، ومالي سارحا مال مقـتر
هـم عـيروني ان امـي غريبـة
وهل في كريـم ماجـد ما يعـير
وقد عـيروني المال حين جمعته
وقد عـيروني الفقر اذ انا مقـتر

فلينتف التفاخر بالانساب اذن ، وليكن مجد الفتى ما قد حصل . فلماذا اذن لايكون هو نصيرا لكـل محتاج يتعاون مع الفقراء في سبيل عيشـهم ، ويساعدهم بكل جهده وطاقاته ؟!

فاني لمسـتاف البـلاد بسـربة
فمبـلغ نفسي عذرها او مطـوق

* * *

اقيمـوا لبني صـدور ركابكـم
وان منـايا القوم خير من الهـزل

* * *

أيهلـك معـتم وزيـد ولم اقـم
على نـدب يوما ولي نفس مخطر

انه يرى ان سبب فقره هو كرمه واسرافه وبذلـه للفقراء المحتاجين الشـاكين له عوزهـم وكثـرة اولادهم :

اذا قلت قد جاء الغنى حال دونه
ابو صبية يشكو المفاقر اعجف
له خلـة لا يدخل الحق دونها
كريم اصابته خطـوب تجـرف

انه فقير حقا . فاستمع ما يقوله له اخوه وابـن عمه حين عرض عليه اهل امرأته التي اصـابها في أحدى غزواته ان يفتدوها : « والله ، لـئن قبلت ما اعطوك لاتفتقر أبدا . بل ويذكر الـرواة اكثر من ذلك ، فقد رهن امرأته لبني النضـير لقاء شرابه حتى استحلوها ، اذ لم يقدر علـى فكاكهـا .

ويفيض شعره باحاديث فقره وما يعانيـه من حرمان وما يتكبده في سبيل الغنى من مشقة ، وما يشعر به من ثقل التبعة التي يتحملها ازاء اهله وازاء اصحابه الصعاليك ، فيقول لامراته :

ذرينـي للغنـى اسـعى ، فاني
رايـت النـاس شرهـم الفقـير
واونأهـم واهـونهـم عليهـم
وان امسـى له حب وخـير
يباعـده القريب ، وتـزدريه
حليلته ، ويقهـره الصـغير
ويلقى ذو الغـنى وله جـلال
يكـاد فؤاد لاقيـه يطـير
قليـل ذنبـه ، والذنـب جم
ولكـن للغنـى رب غفـور

وهل اكثر من هذه النظرات صوابا وواقعية ؟ !

وتكثر احاديثه عن فقره ومغامراته في طلب الغنى ، كما في قوله :

فسر في بـلاد اللـه والتمس الغنى
تعش ذا يسـار او تموت فتعـذرا
ومـن يك مثلي ذا عيـال ومقـترا
من المال يطـرح نفسه كل مطـرح

وسوف نرى احاديث كثيرة عن فقره في مواضـع اخـر .

هو اذن يعيش في مجتمع يسوده النظـام الطبقي ، فهناك سيد غني متحكم ، وهناك عبـد فقير مسـتذل مسـتضعف . هناك فقر وغني لايرحمان : ظلم اجتماعي يسود ، له الكلمة الاولى والاخيرة ، فانعدمت بذلك العدالة الاجتماعيةوهانت المنزلة الاجتماعية للطبقات الفقيرة ، وحرمت تكافؤ الفرص وفرض عليها الخضوع والسيطرة لخدمة الاغنياء ونسـائهم في البيوت ، ورعي انعامهم في المراعي ، ومن لم يقبـل بذلك صب عليه غضب

الاسياد . وقد قيل قبل مثل هذه الحياة الوضيعة ذوو النفوس الضعيفة ، فقامت منازلهم خلف ادبار البيوت يتوارون فيها عن الناس حيث لا يراهم احـد :

رأيت بني لبنى عليهم غضاضة
بيوتهم وسط الحلول التكنف

على ان اناسا اتصفوا بقوة النفس ، والعزيمة الصادقة ، ورقة الشعور ، ربأوا بأنفسهم عن ان يكونوا عبيدا للاغنياء ونسائهم في مقابل لقمة الخبز :

صبورا على رزء الموالي وحافظا
لعرضي حتى يؤكل النبت اخضرا
اقب ومخماص الشتاء مرزا
اذا اغبر أولاد الاذلة أسفرا

لقد عز عليهم ان يروا البعض منغمسين في الترف لا الى حد ، والاخرين منغمسين في الفقر لا الى حد ايضا ، فضاقوا ذرعا بالظلم الاجتماعي القائم في مجتمعهم الذي يكون فيه الهم الاول لزعمائه القابضين على نواصي الامور ، فهل من العدل ان يقتني فرد عددا ضخما من الابل ، في حين لا يملك اخر غير حبل يجرره بلا بعير فيه وهذه الابل إن هي الا ابل الله خلقها للناس جميعا ، فهي ليست خاصة بأحد دون سواه ، فاستمع الى احد الشعراء يردد لسان حال عروة وكثيرين امثالهما :

واني لاستحي لنفسي ان ارى
امر بحبل ليس فيه بعير
وان اسأل العبد اللئيم بعيره
وبعران ربي في البلاد كثير

الصعلوك النبيل :

كان الكثيرون ممن اعطوا العطاء الجزل أشحاء بخلاء تقتصر منفعة مالهم عليهم وحسب ، وحرم اخرون كرماء كان يمكن افادة المجتمع منهم لو اعطوا شيئا من ذلك وهكذا فقد التكافؤ والمساواة والعدل الاجتماعي ، فقوم يموتون تخمة ، واخرون يموتون جوعا . فاودع ذلك في بعض النفوس القوية العزيزة مقتا وكراهة لمجتمعهم ، وعزما بالخروج والتمرد عليه ، اذ لاسبيل الا للقوة والعنف حيث لا حق الا بالقوة التي هي الوسيلة الوحيدة لاسترجاع ما يعتبرونه حقهم المسلوب ، فامنوا بالموت الكريم ثمنا للحياة الكريمة وتخليص الفقراء المستضعفين من ذل حياتهم وهوان معيشتهم لتحقيق بعض جوانب العدالة الاجتماعية : وهكذا فقد تكون من الطبقات الناقمة بعض من سموا بالصعاليك الذين خرجوا يلتمسون الرزق من أيدي من فاض الرزق عن حاجتهم ومنعوه عن الناس ، يقول عروة :

وسائلة اين الرحيل وسائل
ومن يسأل الصعلوك اين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة
اذا ضن عنه بالفعال اقاربه
فلا اترك الاخوان ماعشت للورى
كما انه لايترك الماء شاربه

ويقول ايضا :

قالت تماضر اذا رات مالي خوي
وجفا الاقارب فالفؤاد جريح
مالي رأيتك في الندي منكسا
وصبا كأنك في الندي نطيح
خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة
ان القعود مع العيال قبيح
المال فيه مهابة وتجلة
والفقر فيه مذلة وفضوح

وهكذا ، فقد ضاقت امامه سبل العيش الكريم حتى لم يجد وسائله الا في المخاطرة في تلك الفجاج والشعاب . وقد بلغت به الحاجة حتى ان زوجه دفعته الى المغامرة ليكسب تجلة المال ، ويتجنب مذلة الفقر وفضيحته . وقد كثرت هذه المغامرات حتى عادت زوجه تلومه على كثرتها ، فيرد عليها بانه يبغي حسن الاحدوثة وبقاءها ، وانه انما يرمي بنفسه في المهالك من اجلها حتى يغنيها ويبعد عنها الذل والهوان :

تقول : لك الويلات هل انت تارك
ضبوءا برجل تارة وبمنسر

ويرد عليها :

ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة
ومن كل سوداء المعاصم تعتري
ومستهنيء زيد ابوه ، فلا ارى
له مدفعا ، فاقني حياءك واصبري

فهو لايستطيع القعود عن الغزو لما عليه من واجبات وحقوق لاقربائه المحتاجين من قبيلته ، ونسائها المعوزات وطلاب العطاء من الضعفاء ، فهو انما يغزو للوفاء بحقوق هؤلاء جميعا ، ولن اذهب بعيدا في الحديث عن الصعاليك وطبقاتهم ، اذ ليس لذلك مجال هنا ، واكتفي بان اقول ان بعضهم خرجوا بدافع انساني يحدوه لتحقيق العدالة الاجتماعية يطبقها بشريعة القوة ، حيث لاسبيل امامه الا الغزو والغارة ، وهدفه السلب والنهب لضمان هذه العدالة في تحديد الهوة السحيقة بين الطبقات وتقصير المسافة بينهما ، فأنشأوا لهم ما قد يصح ان نسميه « دولة الصعاليك » في ربوع الصحراء ، عاش الزعماء والرعايا فيها متمردين متشردين في ارجائها الموحشة . ويمكن ان يقال ان عروة كان ملك الدولة غير المتوج ، او امير اولئك البؤساء ، وان لم تخلعه قبيلته ، بل ظل فيها يتخذ من صعلكته بابا من ابواب المروءة والتعاون الاجتماعي بينه وبين فقراء قبيلته وضعفائها ، ولقب لذلك « عروة الصعاليك » لجمعه اياهم وقيامه بامرهم اذا اخفقوا في غزواتهم وضاقت بهم الدنيا ولم يكن لهم معاش او مغزا ، يقوله :

فاني لمستاف البلاد بسربة
فمبلغ نفسي عذرها او مطرف

* *

اقيموا بنى لبنى صدور ركابكم
فان منايا القوم خير من الهزل

* *

ومكروب كشفت العار عنه
بضربة صارم لما دعاني

وجاء في احد الاخبار – ان عبسا كانت اذا اجدبت اتى ناس منها ممن اصابهم جوع شديد وبؤس ، فجلسوا امام بيت عروة حتى اذا بصروا به صرخوا وقالوا : يا ابا الصعاليك ، اغثنا . فكان يرق لهم ويخرج بهم فيصيب معاشهم . وهو بذلك يعبر عن نفس كبيرة تفيض بالرحمة ، فهو لا يخرج يغزو طلبا للغزو والسلب والنهب ، وانما ليعين الهلاك والفقراء والمرضى والمستضعفين من قبيلته . وقيل بل لقب عروة الصعاليك واباهم ، لقوله :

لحا الله صعلوكا اذا جن ليله
مصافي المشاش الفا كل مجزر

يعد الغني من دهره كل ليلة
اصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح ناعسا
يحت الحصى عن جنبه المتعفر
قليل التماس الزاد الا لنفسه
اذا هو امسى كالعريش المجور
يعين نساء الحي ما يستعنه
فيمسي طليحا كالبعير المحسر

انه قوي النفس عزيزها ، فهو يعيب على ضعاف النفوس هؤلاء الذين ارتضوا الاعمال الوضيعة وخدمة الاغنياء ، يعيب عليهم بخس الطفيلية ، وهو انما يعجب بالعاملين من الصعاليك الذين يقضون حياتهم في العمل والكفاح والمغامرة لايمانهم بمذهبه . انه زعيم حزب يهاجم بعنف اعداء مبادئه وفكرته ، بينما هو يمجد انصاره ، اذ يقول :

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه
كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على اعدائه يزجرونه
بساحتهم زجر المنيح المشهر
فان بعدوا لا يأمنون اقترابه
تشوق اهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنية يلقها
حميدا، وان يستغن يوما فأجدر

وهكذا ظل « ابو الصعاليك » ينادي بمذهبه في ارجاء المجتمع الجاهلي لينضج براعم فلسفته الاجتماعية والاقتصادية بتقدم الايام ، لايمانه العميق بها ، والحماسة في الدعوة اليها ، فالتف بعض الناس حوله مخلصين له المبدأ ، فكانت آلام فقره المبرحة خصبة لذيذة ، لكالنار انضجت نفسه دون ان تحرقها ، فجاشت نفسه بفوران من الصراع النفسي ادرك فكرته من خلاله ، وفلسفها بتلك التأملات والنظرات الصائبة ، فهو يرى ان نهاية هذه الحياة متوجة بالموت ، وما خلق الانسان الا من مادة الفناء ، فلماذا الخوف من الموت اذن ، وعلى الفقر والاملاق :

تخوفني ريب المنون وقد مضى
لنا سلف قيس معا وربيع

ثـــم :

اری ام حسان الغـداة تلومني
تخوفني الاعداء والنفس اخوف
لعل الذي خوفتنـا من امامنـا
يصـادفه في اهلـه المتخلـف

انه ايمان بالقضاء والقدر الذي لا مهرب منهما ولا مفر ، ولسوف ترى العين ما كتب على الجبين. ولذلك فهو لا يرضى بالفقر واقعا ، ويفضل عليه الموت الكريم :

اذا المرء لم يبعث سـواما ولم يرح
عليـه ، ولم تعطف عليـه اقاربـه
فللمـوت خير للفتـى من حياتـه
فقيرا ، ومن مولـى تدب عقاربـه
فقلـت لـه الا احـي وانت حـر
ستشـبع في حياتـك او تمـوت
فسر في بلاد الله والتمس الغنـى
تعش ذا يسار او تموت متعـذرا

فاما حياة كريمة ، واما موت كريم للصعلوك يرى عروة فيه ان اعداءه يستريحون من فزعـة الذي كانوا يترقبونه من كل حين كما يترقب غائباً اهله. اما اصدقاء الصعلوك، اخوة مبداه وسلاحه، فقد سقط احدهم في سبيل فكرتـه بعـد ان ادى رسالته في هذه الحياة . ولشد ماكان يحزن عروة اذا مات احد اتباعه ، ففي ذلك خسارة تفقدها قوة الجماعة . وعنده ، اما ان تنجح الغزوة فيجيء معها الغنى ، يقول مخاطباً امراته :

وان فـاز سهمـي كفكـم عـن
مقاعد لكم عند ادبار البيوت ومنظر

واما ان تخفق ، فيكون قد ابلغ نفسه عذرها :

لتبلغ عـذراً او تصيـب رغيبـة
ومبلـغ نفس عذرها مثـل منجح

واما ان يموت وذلك خير من حياة الفقر والذل والهوان :

ذريني اطوف في البلاد لعلنـي
اخليك او اغنيك عن سوء محضر
فان فاز سهم للمنيـة لـم اكـن
جزوعاً ، وهل عن ذاك من متاخر

وهويتمنى انيصادف معصحبه بعض الاغنياء المقترين ، اصحاب الابل ليغتصبوا منـه حقـوق الفقراء :

لعـل انطلاقـي في البلاد ورحلتي
وشدي حيازيم المطيـة بالرحل
سيدفعني يومـاً الى رد هجمـة
يدافـع عنهـا بالعقـوق وبالبخل

لقد كان « ابو الصعاليك » زعيماً شعبيـاً عرف نفسية جماهيره ، وعرف حق هـذه الابـوة والزعامة، وعرفوا هم فيه كذلك رقة الشعور وحب المساواة . فكانوا اذا مرت بهم بعض سني الجدب اتوه يطلبون قيادته ، فيغزو بهم ثم يعودون، ويعطيهم درساً في المساواة وقسمة العـدل ، اذ يقتسمـون غنائمهم بالتساوى دون ان يكون ، حتى له هو ادنى نصيب منزيادة عن احدهم ، وحتى لقد كان يحسب في هذه الغنائم حساب المرضى والضعاف من الفقراء الذين قعدت بهم الظروف عن المشاركة في الغزو ، فيكون للواحد منهم نصيب الغازي .

انها قسمة التساوي والعدل تجنباً لاخطـاء الاغنياء الاشحاء ، وحتى لايكون غني وفقير . لقد انشأ عروة مجتمعاً خاصاً داخل المجتمع الكبيـر عماده المساواة والاشتراكية .

حدث مرة ان عاد من بعد غياب : فوجد قومه قد احاطوا انفسهم بسياج لما اعوزتهم المكاسـب ، وقالوا : نموت جوعا خير من ان تأكلنـا الذئاب . فنزع عنهم سياجهم وقال لهم :

« هذه قلوصي فقددوا لحمها واحملوا اسلحتكـم عليها حتى اصيب لكم ما تعيشون به او اموت » .

وخرج مع بعض جنوده ليرجعوا بمائة بعيـر يقتسمها في قومه .

ان عروة يمثل المعنى الانساني النبيل في حركة الصعاليك ، فهو يمثل الغاية فيها ، لذلك جاء شعره في هذه المعانى الانسانية النبيلة رقيقاً لطيفاً لانـه في غيره اكثر مما في نفسه ، فهو يعبر عن مثاليـة خلقية لاتقل جمالا عن مثالية عنترة كما يرى شوقي ضيف . وانك لترى عروة يجـاوز السطحيـة في فلسفته الحياتية ، اذ تراه متأملا ناظراً يسبر غور المستقبل حيث لا يطيق الظلم الاجتماعى السائد ، فهو يريد تطبيق « اشتراكيته » على اوسـع نطاق مغتنماً فرصة الشباب والقدرة ، فلا يكاد يطيق ان يرى نفسه في خريف مستقبل أيامه وقد شاخ وهرم، وقعدت به الايام ، فليكسب مقدرته وشبابه :

اليس ورائي ان ادب على العصا
فيأمن اعدائي ويكرهني اهلي
رهينة قعر البيت كل عشية
يطيف بي الولدان احدج كالرال
اقيموا بني لبنى صدور ركابكم
فان منايا القوم خير من الذل
فانكمو لن تبلغوا كل همتي
ولا اربى حتى تروا منبت الاثل

انه يحسن نفسه بالهمة والعزيمة فلا يحتمل تصور امان اعدائه من الاغنياء البخلاء لغاراته، وقد بلغ ارذل العمر ، فيهيب بجنده وصحبه ان يحاربوا فقرهم وعوزهم ، ويدفعوا عنهم الذل بالغزو راغبين في الموت دون الحياة الكريمة ، فاما غنى واما راحة ابديه :

تنالوا الغنى او تبلغوا بنفوسكم
الى مستراح من حمام مبرح

وكل هذه الثورة العارمة العاتية في سبيل احقاق ما يعتقده حقاً من مساواة وعدالة . ومادام مطلب حياته هذا التجانس في الغنى او في الفقر في دولته التي اقامها ، فليتبوأ عن جدارة منزلة السيادة ، ومكان الزعامة الذي رفعه اليه اصحابه و (رعيته) ، ولتكن جلال السيادة التي عاب نقصها في المقترين من اهم مايتحلى به فوق شجاعته واقدامه ، وهل هما الا في سبيل القدرة على التحلي بالكرم الذي هو راس تلك الخلال وقمتها ؟ ! وهل الكرم الا ظاهرة طبيعية لازمة لزوم ظروف ذلك المجتمع الذي قد يتعرض كله في بعض الاحيان لجدب لايستطاع رد آثاره فيعم بلاوءه ويستشري خطرة ، ويستطير شره ؟ او قد يتعرض بعض افراده للحاجة وما اكثر اسبابها وما اكثر اصحابها !! ومن اين لاولئك وهؤلاء ان يسدوا حاجاتهم ورمقهم الا عند الكرام اصحاب الايادي البيضاء التي تنير عليهم ظلمة الافلاس الكافر والعوز المذل ، وتقشع عنهم سحب الفاقة البغيضة ؟ فالكرم ضرورة ماسة لاغنى عنها .

وما دام عروة قد جرب الفقر ولمس آثاره ، وتحسس شعور الفقير ، وشعر باحاسيس الفقراء ، وخبر عزة النفس ، فليعمل اذن على حفظ عزة تلك النفوس وكرامتها ، وليقدها مستغلا شجاعته وشجاعتها ، ونقمته ونقمتها لتخلص حقها بايديها ممن اغتصبوا هذه الحقوق ورتعوا فيها غير عابئين بحاجة اصحابها ، ولامكترثين لكرامتهم . وليهن اذن كرمه على شجاعته ... وما اداة الكرم الا المال ، وما من وسيلة لجمعه الا الغزو والغارة ، ولاسيادة بلا كرم يرى عروة فيه كل مايبقى للانسان من ذكر خالد ، واحاديث طيبة :

احاديث تبقى ، والفتى غير خالد
اذا هو امسى هامة فوق صبّر

ومادة الكرم في « دولته » هي غنائم الغزو على الاغنياء البخلاء تبذل في سخاء على الفقراء تشبهاً بالسادة الكرماء ، والقاء درس على هؤلاء الاشحاء في الكرم الذي لم يكن المال لدى عروة الا وسيلة فقط لاكتساب محامده وقضاء حقوقه فتراه يقول :

دعيني اطوف في البلاد لعلني
افيد غنى فيه لذي الحور محمل
اليس عظيماً ان تلم ملمة
وليس علينا في الحقوق معول ؟
فان نحن لم نملك دفاعاً بحادث
تلم به الايام فالموت اجمل

واستمع اليه يقول وقد شيبته الوقائع جامعاً مادة كرمه وهو لايزال صغير السن :

فما شاب راسي من سنين تتابعت
طوال، ولكن شيبته الوقائع
فراشي فراش الضيف والبيت بيته
ولم يلهني عنه غزال مقنع
احدثه ان الحديث من القرى
وتعلم نفسي انه سوف يهجع

فهل اكثر من هذا تفهماً لمعنى اكرام الضيف ، واشعاره بالايناس . وحسن الاستقبال ، وراحة الوفادة ؟؟

ثم استمع الى المعدن الانساني الاصيل والنبيل مجسماً ناطقاً فيه ، اذ يقول :

ولا يستضام الدهر جاري ولا ارى
كمن بات تسري للصديق عقاربه
وان جارتي الوت رياح ببيتها
تغافلت حتى يستر البيت جانبه

وهاهو ذا ينبذ الانانية او حتى مجرد اشباع معدته ، اذ يبلغ به الكرم حداً يؤثر فيه غيره على نفسه ، يقول :

وربـت شبعـــه آثـرت فيهـا
يــداً جاءت تغيـر لها هتيـت

وهو كريم على اية حال‌هو فيها ، فقر او غنى ، فالكرم متأصل فيه :

وقد علمـت سليمـى ان رايـي
وراي البخـل مختلف شتيـت
وانـــي لايرينـــي البخـل راي
ســواء ان عطشـت او رويـت

انه محبوب لدى الكرماء امثاله ، اذ جمعتهم صفة واحدة ارتبطوا بها ، وكأن صلتهم وانسجامهم روحيان ، ولكن يبغضه اللئيم البخيل ، ولا غرو في ذلك ، فكأنه يخشى منه الدعوة الى الكرم التي اثارها بين الناس ، فانكشف امثاله من المقترين :

يصافينـي الكريـم اذا التقينـا
ويبغضنـي اللئيـم اذا رآنـي

فكأن صفة الكرم تبدو للعيان في سماحة وجهه، فيعرفه بها كل من الكريم واللئيم البخيل دون‌معرفة سابقة .

ويكثر عروة من خطاب زوجـه ليشركهـا في مكارمه ولتمد له يد العون ، ولتطمئن باله عن راحة ضيفه ورضاه ، فيقول لها :

سلـي الطارق المعتـر ياام مالـك
اذا ما اتاني بين قدري ومجزري
ايسفر وجهـي انـه اول القـرى
وابذل معروفـي له دون منكـري

وما فقره الا نتيجة لكرمه واسرافه في هذا الكـرم حيث يقول :

اذا قلت قد جاء الغنى حال دونه
ابو صبية يشكـو المفاقر اعجف
له خلة لا يدخـل الحـق دونهـا
كريم ، اصابته خطـوب تجرّف

ويجد ضيفان الليل راحتهم لديه من وعثاء سفرهـم :

يريح عليّ الليل اضياف ماجـد
كريم ، ومالي سارحاً حـال مقتر

ونراه يصور كرمه الانساني في مشاركة الفقراء له في انائه ، واكتفائه هو بالماء البارد ليوفر لهـم طعامهم ، بل يراه تقسيماً لجسمه في اجسامهم حتى اصبح هزيلا شاحباً ، حيث يقـول هـذه الابيات الانسانية الجميلة الناطقة التي تخلد كرمه في اعلى نماذجه ، وتبرز شخصيته وتجلوها في احلى مثال :

انـي امـرؤ عافي انائـي شركـة
وانت امرؤ عافي انائـك واحـد
اتهزا مني ان سمنـت وان تـرى
بجسمي من الحور ، والحق جاهد
اقسم جسمي في جسوم كثيـرة
واحسو قـراح المـاء والمـاء بارد

انه يعبر بهذا عن معنـى انساني رفيـع ، اذ تعرض له بعضهم يعيبه بانه هزيل شاحب اللون . انه يقسم جسمه في جسوم هؤلاء الفقراء بل كثيراً ما يؤثرهم على نفسه بكل طعامه مع جوعه ، ويكتفـي بشرب الماء البارد القراح يملا به جوفه الخاوي . وليس هو الذي يفعل ذلك وحده ، وانما تشاركـة زوجه العمل والشعور ذاتهما :

واست نفسها وطـوت حشاهـا
علـى المـاء القـراح مـع المبـل

وما دام يبلغ بنفسه وبعياله مثل هذا المبلغ : يبيتون طاوي بطونهم على الماء لاطعام ضيوفهم ، فاين كل تلك الانفال والمغانم التي وقعت في يده نصيباً له من كل غاراته ؟ انه ، وان كان قام بالدور المهـم في جمعها ، صاحب اقل نصيب فيها ، حيث يكفيه منها الغذاء الروحي والرضا المعنوي ، فهو لن يخلـف لورثته شيئاً ، على الرغم من كثرة ماجمع من مغانم، سوى سيف ورمح ودرع ومغفر وجواد هي في رايه عدة كسبه واداة كرمه التي لم يستطع الاستغناء عنها ابداً ، ولسوف تلازمه حتى الموت ، فهي عدة حياته :

وذي امل يرجو تراثي ، وان ما
يصيـر لـه منـه غـداً لقليـل
ومالي مـال غيـر درع ، ومغفـر
وابيض من ماء الحديد صقيـل
واسمـر خطـي القنـاة مثقـف
واجـرد عريان السـراة طويـل

فهذه كل ثروته التي تضمنتها وصيته ، اذ لم يبق الكرم لورثته شيئاً . ولكن هل له ان يضمـن وصولها اليهم وهو كل يوم في غارة ، وقد يقتل في احدى مغامراته وتصل اليها ايدي قاتليه ؟؟

والمتفهم لحياة عروة يرى في هذه الابيات وما

سبقها انه قد بلغ قمة سامقة في التعبير عن شخصية الكريم الذي كان هدفه عن ايمان عميق، فهو حقاً لم يخلف شيئاً سوى احاديث طيبة كما كان يريد . وحسبنا دليلا على ذلك ماقاله معاوية بن ابي سفيان . وقد استأذن بعض الناس عليه وقال لآذنه : استأذن لي علي امير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم . فيقول معاوية : « ويحك لايكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي او الحصين بن الحمام المري » . وهو القائل كذلك « لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوج اليهم » . وقال عبدالملك بن مروان فيه « من زعم ان حاتماً اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد » كما قال ايضاً « مايسرني ان احداً من العرب ولدني ممن لم يلدني الا عروة بن الورد ، لقوله : اني امرؤ عافي انائي شركة .... الى اخر الابيات ... » . ووصف الاصمعي عروة بانه شاعر كريم كانوا يأتمون بشعره . اما امراته « سلمى » التى كان قد سباها ، فقد قالت فيه عندما افتداها اهلها منه وتخيرتهم : « والله ما اعلم امراة من العرب القت سترها على بعل خير منك ، واغض طرفاً ، واقل فحشاً ، واجود يداً ، واصحى لحقيقة » . وفي رواية اخرى انها اثنت عليه فقالت : « والله انك ماعلمت لضحوك مقبلا ، كسوب مدبراً ، خفيف على متن الفرس ، ثقيل على العدو ، طويل العماد ، كثير الرماد ، راضي الاهل والجانب » .

هذه شهادة امراته وهي تفارقه الى لارجعة . وطول العماد وكثرة الرماد شارتان من شارات الكرم اللتين تتفق فيهما الروايتان . وعندي انه ليس اول على كرمه واعتناقة له مبدأ وعقيدة من انه كان يعفي الاغنياء الكرماء من غاراته وهو قادر عليهم ، ويخصصها على الاشحاء البخلاء منهم ، اذ لاذنب لاولئك في مالهم ماداموا كرماء . وماذا يريد هو الا ان يكون مثلهم ، غنياً كريماً ؟ وهذا ان دل على شيء، فانما يدل على شخصية تحمل نفسية كبيرة تفيض بالايمان بمبادئها ومثلها ، وتزخر بالاخلاص لهذه المبادى والمثل .

وبعد هذا الاستعراض لحياة عروة والتدليل على شخصيته ومثله واتجاهاته في رسم معالم الصورة التى تحدد بعض ملامح شخصيته وجوانب حياته التي عاشها ، لابد من ان يقفز الى الذهن هذا السؤال : ترى هل البيئة هي التى اوجدت نزعات هذا القائد الزعيم ومثله في مثل ذلك الزمان ، او ان هذه النزعات والمثل وجدت معه بالفطرة ؟

وبالتدقيق في ظروف المجتمع والبيئة التى احتوته ، وبانعام النظر في ملامح شخصيته ، لابد اننا نجد انفسنا وقد فرجنا نتيجة ذات اصبعين ممدودتين ، كل منهما تشير الى شق من شقي الجواب ، فالحقيقة التى لامراء فيها ان الظلم الاجتماعي الذي كان يحتوش افراد تلك البيئة الجاهلية من كل جانب له الاثر في خلق هذا التمرد في النفوس المظلومة ، مما جعلها تنبذ توافقتها مع مجتمعها وتتجه الى سلوك صراعي دام معه ، لا لتحفظ بقاءها وقد كانت قادرة على ذلك لو قبلت بالخنوع سبيلاً للحياة وانما لتحفظ كرامتها وعزتها وانفتها . ولا تخفى مظاهر هذا الظلم المجسدة في الانقسام الطبقي العتيد ، واستعباد طبقة فيه لطبقات ، وافراد لجماعات هذا من نحو ، ومن نحو آخر . فان طبقات ذلك المجتمع العليا ، كاي مجتمع طبقي آخر ، كانت تحتكر لنفسها فقط كل مظاهر الحياة المادية تكدسها لمنفعتها دون سواها ، ولاتنال الطبقات الفقيرة فيه الافتات الموائد الذي لاتناسب مع خدمتها وبذلها ماء وجهها ولا حتى مع بذلها عرقها . والانكى من ذلك ان كل هذا لايرضي الطبقات السيدة ، فهي تعمد الى العنف والاذلال مبالغة منها في استضعاف تلك النفوس . ولكننا نجد في الوقت نفسه ان كل هذه العوامل تفتح قنوات النقمة وتشقها في بعض النفوس التي لم تحتمل هوان الحياة . لتنفجر تمرداً على هذه الاوضاع الجائرة ، وما أشد تمرد النفس الانسانية !!

لقد ابت هذه النفوس لكرامتها ان تذل ولعزتها ان تداس ، وساعدها على ذلك اعداد طبيعي : متانة في الجسم ، وقوة في النفس ، ومخاطرة في الروح . يغذي كل ذلك نظام الفروسية الذي كان سائداً ، وفوضى الحياة المتمثلة في الغزو والغارة ليس بين الافراد فقط ، وانما بين الجماعات والقبائل .

وعروة ، كغيره من ذوي العزيمة والنفوس الرقيقة ، وان فاقهم في رقة نفسه وشاعريتها ، لم يرض بهذا الحيف الذي يجثم على صدر المجتمع ، فانطلق مع أولئك الفقراء المتمردين يحفظون لأنفسهم كرامتها وحقها في الحياة ، ويغالبون جشع أولئك الاغنياء المقترين الذين سلبوهم مايجب ان يكون نصيبهم في حياتهم ، واستأثروا به . ومما اغرى على هذا الخروج عرض نعم حياتهم تلك متمثلة في انعامهم وتجاراتهم سواء في طرق التجارة في عرض الصحراء ام في المراعي وموارد المياه يتيه بها اصحابها ، فدفعت هذه الكنوز المتنقلة تلك الطبقات المحرومة الى ان تخاطر بنفسها وتشبع هذا الحرمان

الذي تقع تحت سياط عذابه . ووجدتها فرصة سانحة وصيداً مواتيا كي تكسب رزقها بقوتها . وشبيه بهذا ما يحدث في احدى روايات برناردشو ، اذ يهاجم قوم سيارة فخمة يركبها أغنياء مرابون . فقال لهم المهاجمون « نحن سراق الاغنياء وانتم سراق الفقراء » .

ان حياة عروة وشعره يمثلان ما كان يمور في نفسه من انفعالات تجسدت في مبادىء ومثل آمن بها ايمانه بالحياة نفسها ، وانعكست هذه المبادىء والمثل على سلوكه واخلاقه كما بدا من خلال الصور التى عرضتها من مثل اقتسامه الغنائم بالتساوي والعدل بين الرفاق . وما قصة « ماوان » ، حيث كان بين سبيهم امراة ارادها عروة لنفسه وقبل ان تقدر عليه بابل وزعت على رفاقه ، الا دليل على هذه المبادىء الاشتراكية لدى زعيم القوم . ومثل ذلك ايضاً عطفه على فقراء قومه واشراكه ضعافهم ومرضاهم في الغنائم دون أن يشاركوا في الغزو . وليس ادل على انه كان يعتنق مثل هذه النزعات الاشتراكية مبدأ وعقيدة ويطبقها عملياً من ان هؤلاء الفقراء بواوه مركز زعامتهم وارتضوا بسيادته عليهم وسموه ابا الصعاليك ، وعروتهم ، واعتبروا انفسهم رعايا في « دولته الصعلوكية » ، تتكافأ امامهم الفرص ، ويتساوون في الحقوق والواجبات .

ومن هنا نجد انفسنا ولا مفر لنا من الجمع بين فطرة خلقت في هذا الرجل نزعته الانسانية وروحه الاشتراكية من جهة ، وبين البيئة الفاسدة التى بلورت فيه هذه الروح وافسحت المجال لتلك النزعة من جهة اخرى ، كأن هذه البيئة شحذت همته وشذبت فطرته ، واوعته مبكراً على مرارة واقعها ، وكان كل ذلك ارهاصاً بهذه النزعات والمثل في حياته وشخصيته .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ، الى اي حد كان عروة مؤمنا بمبادئه واهدافه تلك؟ واسارع في الرد لاقول انه كان مؤمناً بها لا الى حد . اوجز ذلك لابين صدق ايمانه بها لدرجة الموت في سبيلها . وهل اقوى من هذا الايمان ، واجل من هذه التضحية ؟؟ او لم يمت سالكاً هذا المذهب قتيل مبداه ؟ !

وسواء كان كرمه وايمانه باهدافه طبيعياً لديه ام مكتسباً كتعويض عن شعوره بالاملاق والفقر ، ام مزيجاً منهما معاً ، فقد كان مخلصاً لمبادئه ، قوي الايمان بها الى حد التضحية بنفسهمن اجلها . وهذا مما اكبر الرجل في عيون الناس ممن عاصروه ، وراع بسيرته من اتوا بعده كمارأينا لدى معاوية وعبدالملك وهما من جهابذة خلفاء الدولة الاموية ومؤسسيها اولا وثانياً ، وحتى ليعد اولهما من دهاة العرب .

وان تصرفات عروة تدل على نزعته ومثله الانسانية ، بل وعلى قوة ايمانه بهذه النزعات والمثل، ولو كان كيفيا غنى شخصياً لذاته لحق ذلك الغنى مبكراً ، وتحقق له فعلا في مناسبات كثيرة من غزواته ولكنه كان يبدده دائماً على الفقراء والضيفان يبتاع به ذكراً حميداً واحاديث طيبة ، مما يدل على انسانيته وبعد نظره ، وفهمه لفلسفته الحياتية ووضعها موضع التنفيذ كما فعل تولستوي من بعده .

وكان مع كل فقر يعود ليفتني من جديد معرضاً نفسه للهلاك والموت ، ولكنه مؤمن بقدر واحد للانسان ، وميتة واحدة يغيب بعدها ولا يعود . ولا يعدل هذا الموت في نظره الا الايمان العميق بمبادئه ، وانه ليضرب بذلك اعلى المثل في صدور الايمان بالمبادىء التي جرت في دمه وسرت في مخ عظامه ، وتغلغلت الى اعماق قلبه .

ويكاد عروة يكون بهذه المبادي والمثل وبتلك النظرات والنزعات والاهداف مذهباً فلسفياً يتسم بالبساطة والوضوح والعملية ، وان لم يكن عميقاً كل العمق ، مما يتناسب مع بساطة حياتهم وعدم تعقدها . جمع للمال بطريقة واضحة وانفاقه بطريقة أوضح واسهل على محتاجيه — . ولقد نشر هذا المذهب في اشعاره ، وفيما نسج حول كرمه واعماله من احاديث .

وقد اعتبر كرام الاغنياء انصاراً لمذهبه ومنفذين لمبادئه ومثله مع اختلاف في طبيعة ظروفهم اقتضتها احوالهم فاعفاهم من مغامراته .

ولو سأل البعض : هل ، لو كان عروة غنياً اصلا ، تكون هذه هي مبادؤه ؟ ويرد واقع حياته ان نعم ، والا فما معنى رضاه عن سلوك الاغنياء الكرماء وعدم تعرضه لهم ؟ ولماذا نذهب بعيداً وقد غني بالفعل مرات ، ثم بدد هذا الغنى انفاذاً لمبادئه واهدافه واحقاقاً لما يعتبره مثلا حقة ، معرضاً نفسه للمغامرة والموت مراراً اخرى ... وهل اكبر من هذا دليل ؟! فالغزو والسلب والنهب لم تكن هدفا في ذاتها من اهداف عروة كما كانت لدى بعضهم ، وانما كانت لديه وسيلة ووساطة فحسب لنيل مادة الكرم التى تجعله يشبع في نفسه حب السيادة

الكريمة ، وتظهره بمظهرها ، وتتيح له الفرصة لضرب المثل بكرمه لاولئك القادرين على مثله من المقترين الاشحاء ، وليس غريبا اذن ان غاراته لم تكن تستهدف الا اولئك الاشحاء من المثرين ، فنراه يتسقط اخبارهم ويحوك مخاطراته حولهم ليقلل ما امكنه من فرص انعدام العدالة الاجتماعية والتكافوء الاجتماعي ، وليضيق هذه الهوة بين طبقة الاغنياء وطبقة الفقراء ، وليقلص الفارق بين الطبقتين . وانه ليرى في سلوك كرام الاغنياء مجرى طبيعياً يرضى عنه ويباركه ، اذ هو يساير خطته ويوازيها مكملاً لها من جوانب اخرى ، والا لافسد ما في نفسه من مبادىء ومثل لو كان انانياً وحسوداً ، ولكنه بعيد كل البعد عن تلك الاثرة التى تكفي لفصم معتقداته عن وشائج الانسانية الخيرة التي يغامر بنفسه من اجل تدعيم اركانها . وهذا النبل الخلقي وكأنه صنو للفروسية ، بل ويتقدمها في هذه الناحية من التضامن الاجتماعي بين الصعلوك والمعوزين في قبيلته ، جعل عروة يعد صعلوكاً خيراً على راس جمعية الفقراء الصعاليك يضرب مثلا رفيعاً في الرحمة والشفقة والقوة والبذل والايثار . فهو يشعر بالناس اكثر مما يشعر بنفسه ، واخترع لذلك المعنى التعبير الفني الجميل :

اقسم جسمي في جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء والماء بارد

وان هذه الظاهرة ، ظاهرة الصعلكة في الجاهلية ، افادت كثيراً من ناحية تخفيف ويلات الفقر في ذلك المجتمع ذي النظام الاجتماعي الطبقي الذي يتألف من شيوخ وسادة لهم كل شيء : ورعاع لهم فتات الموائد ويعيشون في حال بائسة تعسه كما يرى المرحوم احمد امين، وانه لفضل لعروة وبعض صعاليك طبقته انهم كانوا يأخذون ما يأخذون في عزة وإباء ، علماً منهم بان هذا حق من حقوقهم ، لا احسان يصيبهم ، وهم لايستأثرون بما يأخذون ، بل يؤثرون به من كان بهم خصاصة .

ومهما يكن ، فقد جاء الاسلام وطبق التضامن الاجتماعي واتاح تكافؤ الفرص للجميع ، وضمن العدالة الاجتماعية : ضمن حق الحياة وحق الحرية، وحق العلم ، وضمن التكافل الاجتماعي في حياة كريمة اثبت دعائمها قوية واسخة .

وان عروة بن الورد ، الذي وكأنه يرى الانسان بلا مبدا او عقيدة كالبيت الخاوي المتداعي او كساق الشجرة الجوفاء ، فكالاول لايؤمن اللجوء اليه ، وكالثاني لايثبت لاقل هبة ريح ، كان قد ودع الحياة قتلا في احدى غاراته على يد رجل من طهية قبل دعوة النبي (ص) ، وابقى هذا السؤال حائرا :

هل كان يمكن لرجل مثل عروة ان يجد في الدعوة الاسلامية حماية اكيدة لمبادئه ومثله التي آمن بها ، وما يملا فراغ نفسه الروحي فيسابق الى الاستنارة بهداية الاسلام يسترشد به ويقبل على دعوته ؟؟

* * *

مصادر البحث ومراجعه

(١) ديوان عروة بن الورد
(٢) الاغانى (الاجزاء الثلاثة الاولى) ـ ابو الفرج الاصفهاني
(٣) الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة
(٤) دائرة المعارف الاسلامية
(٥) العصر الجاهلي ـ د . شوقي ضيف
(٦) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ـ د . يوسف خليف
(٧) الصعلكة والفتوة في الاسلام ـ احمد امين
(٨) الفتوة عند العرب ـ عمر الدسوقي
(٩) روضة الادب في طبقات شعراء العرب ـ اسكندر اغا ابكاريوس
(١٠) اشتراكية الاسلام ـ مصطفى السباعي

ظاهرة الطباق دلالة نفسية في شعر المتنبي

بقلم الدكتور
عبد الفتاح صالح نافع
جامعة اليرموك ــ دائرة اللغة العربية
اربد ــ الاردن

فن المتنبي صورة من حياتـه :

المتنبي أحد الشعراء الذين ارتبط فنهم بحياتهم ارتباطا وثيقا ، فحياته وفنه لا فاصل بينهما . وهو أحد الشعراء الذين اضطربت بهم الحياة ، فاضطربت نفوسهم تبعا لاضطرابها . وجاءت خلجات نفسه وذبذبات روحه صدى وتجاوبا لحياة مليئة بالحزن والفرح ، بالامل والالم . تجربته تنبع من أعماق كيانه ، يستبطن ذاته ويصورها بأكثر دقائقها ناظرا الى المجتمع من خلال حياته الخاصة وتجاربه . كانت حياته صراعا ونضالا ومعاناة منذ نعومة اظفاره في الكوفة الى أن لقي مصرعه في دير العاقول . كان حركة لا تعرف السكون ونشاطا لا يدب اليه الخمول ، فاستمد من الفشل هزيمة ، ومن الاخفاق طموحا . وبين الفشل والنجاح كانت نفسه أبدا حائمه لا تستقر ولا تهدأ ، تحلق أحيانا الى أعلى القمم ، وتحط بها الحياة تارة الى الاعماق فاذا فنه العظيم يعبر عن صراعه المأساوي في لوحات خالدة هي قطع من نفسه وخواطره وهي صور لكل ما يعتمل في هذه الحياة المضطربة وما يؤثر فيها على النفس الانسانية . كان شعره معرضا لكل ما تعتلج به النفس في هذه الحياة ، في جهرها ونجواها وفي شوقها وانقباضها وفي آلامها وآمالها (١) لم يكن في هذا شاعر نفسه أو منكفئا على ذاته ، وانما كان شاعر الناس كل الناس ينظم على حسب أهوائهم وطبائعهم فيخاطب كل نفس بأسرارها ويكشف لكل سريرة مطوى أخبارها(٢) .

انطلق من ذاته الفردية الى الذات الاجتماعية يتغنى احداث البيئة والعصر ، يتغنى أحزانه وأتراحه وامانيه فعاش في صراع دائم بين الواقع والمثال . وكان لحياته المضطربة أثر كبير في توجيه عاطفته ، فأخذ يبحث في داخل نفسه وينقب في أعماقه ساعيا نحو الامثل . ومن النجاح والفشل ، ومن الامل واليأس ، ومن الحزن والسرور انبثق لديه الفن ، فكان فنه صورة لنفسه المضطربة المتناقضة القلقة التي لا تستقر على حال ، وما أتعس حياة أولئك الفنانين الذين يحيون مثل هذه الحياة انهم يرغبون في كل شيء ولا يرضون عن أى شيء ، وبين الطلب والنفرة والشغب والزهد والراحة والالم والغبطة والندم يحيون حياة لا تستقر(٣) .

ولكن كم نحن سعداء لأن المتنبي عاش مثل هذه الحياة ، وكم نحن فرحون لشقاء المتنبي وآلامه، فمن شقائه وألمه ومن اخفاقه وفشله ، ومن اصطدام آماله باليأس كل اليأس خلق لنا الفن ، وصدق حين قال « مصائب قوم عند قوم فوائد » كان طبيعيا ان تنعكس حالة المتنبي النفسية على شعره ، فتظهر حياته في فنه مضطربة متناقضة في كثير من الأحيان، فالتعبير عن الشعور يحتاج الى صور متعددة مضطربة متشعبة ، والصورة في حقيقتها ليست

(١) ينظر مطالعات في الكتب والحياة ٢٠٧ .

(٢) ينظر مقال مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢٢ ، ١٩٤٧ ومقال علي الجارم في الهلال أغسطس ١٩٣٥ .

(٣) ينظر في هذا الصدد ما كتبه العقاد في الفصول ٣٢٢ .

سوى مجموعة متناقضات (٤) وافكار الشخص تختلف تبعا لحالته الوجدانية . والصورة تولد مع الفكر وترتبط به ، فتعبر عن فكر صاحبها في سعادته وشقائه ، في سروره وألمه . والفنان العظيم هو الذي يوقظ لدينا الاحساسات الرفيعة والدنيئة معا(٥) ومهمة الفنان ان يجمع في فنه كل ما احتوته الألفاظ من قوة التعبير والتصوير وكل مامن شأنه ان يساعد على التوصيل بحيث يستثير الخيال ويصرفه كيفما يشاء (٦) فهذا التناقض أو الاتجاهات المكسية التي نجدها لدى الفنانين أحيانا ليست دليل ضعف أو فتور عاطفة ، بل هي قد تكون مظهرا من مظاهر العبقرية وروعة الفن .

والمتنبي احد الشعراء الذين بدت ظاهرة التناقض واضحة جلية لديه ، بل غلبت على كثير من اشعاره في مختلف ادوار حياته بحيث يمكن القول بأنها أصبحت تمثل لازمة شعرية لديه ، يبثها في غزله وفي مدحه وفي هجائه وفي رثائه ، فاذا هي تمثل طبيعة نفسية لديه ، واذا هي دلالة واضحة من مشاعره ، واذا التناقض في معاني شعره اتساق في معاني عواطفه وتعبير صادق عن احساسه وضميره وحاجة نفسه(٧) اين تكمن هذه الظاهرة في شعره ؟ ما دلالتها النفسية ؟ هل قصدها المتنبي من اجل ان يزيد معانيه جمالا امانها صدرتعنه صدورا طبيعيا لتنقل اهواء نفسه وميولها المضطربة المتناقضة ؟ .

ظاهرة الطباق في شعر المتنبي :

تنبه الدكتور طه حسين الى ظاهرة الطباق في شعر المتنبي ، واعتبرها مظهرا اساسيا في فنه ، لما توفره من جمال موسيقى يؤثر في الذوق والعقل والحس جميعا . وان المتنبي في هذا كان يتكلف الفن تكلفا ويجهد نفسه فيه ، فالظاهرة لديه ناجمه عن قدرته في التوفيق بين الألفاظ المتضاده والمعاني المتضاده (٨) .

وقد لاحظنا من دراستنا لهذه الظاهرة انها ترتبط ارتباطا وثيقا بحالة المتنبي النفسية . وانها تصور في كثير من الاحيان تناقضات داخلية كان يعيشها الشاعر . وجمال الظاهرة وما تولده من موسيقى انما هو ناجم في الغالب من انها كانت تعبيرا صادقا لأحاسيس داخلية يعانيها الشاعر أو بسبب تجاربه المريرة التي كثيرا ما كانت تخفق فيصطدم لديه الفأل بالتشاؤم والامل باليأس والنجاح بالاخفاق . ولعل هذا ما جعل الطباق لديه مظهرا من مظاهر نبوغه(٩) فحياة المتنبي كانت ظاهرة فريدة من الاضطراب والتناقض ، والابداع بمعناه الدقيق انما يقوم على حياة ملؤها مشكلات تثير القلق والاضطراب(١٠) . بل ان الفن من صفاته ان يحمل في أعماقه التوتر والتناقض وعدم التفاوت ، ويبقى هدف الشعر أن يخلق من اللغة نظام علاقات وثيقا وذلك بالتعرض للقوتين النظام والفوضى ليس باستبعاد احداهما بل بايجاد توازن سريع(١١) . وتبقى الصفة الرئيسية للشاعر ليست في حصوله على عالم جميل يتعامل معه ولكن في قدرته على رؤية ما تحت الجمال والقبح ، أن يرى الملل والرعب والعظمة(١٢) . واذا كان الأسلوب هو الرجل كمايقول لنجينوس Longinns (١٣) واننا عن طريقه نتعرف الى تقاطيع الذهن وملامحه وننفذ الى الشخصية بصدق أكثر مما ننفذ اليها عن طريق ملامح الوجه (١٤) ، فلعل المتنبي هو اكثر الشعراء الذين يدل اسلوبهم عليهم ، فشخصيته تقف ثابتة وطيدة خلف كل بيت ، بحيث يمكن القول ان له أدبا خاصا مميزا يستطيع الانسان أن يتعرف اليه حيثما قرأ .

ولما كان تيار النقد الحديث يعتمد في تقويم الشعر على اتجاهات مختلفة منها اعتماده على أسس نفسية ووجدانية ، فسنحاول ان نتبع مراحل حياة المتنبي وانتقالاته ، وان ندرس ظاهرة الطباق لديه على هذا الأساس ، آخذين في الاعتبار ان هذه الظاهرة كانت وليدة حياته القلقة ونتاجا لازما لنفسيته المضطربة ولمزاجه الحاد ، الذي كان كثيرا ما يصطدم بغير ما يأمل فيرتد ساخطا يائسا ليبدأ الأمل من جديد . ومع ايماننا القاطع بأن الفن لا يقتصر على عصر دون عصر ولا يتحدد بفترة ما وان العبقرية لايمكن أن تتقيد بالقواعد فان نظرتنا لحياة المتنبي وانتقالاته لا تعنينا الا من الزاوية التاريخية وان تحديدنا لأطوار حياته الزمنية لا نورده الا لنرى

(٤) مسائل فلسفة الفن المعاصرة ١١٥ .
(٥) المرجع نفسه ٨٨ .
(٦) Principles of Literacy Criticism 37
(٧) ينظر المقتطف عدد يناير ١٩٣٦ .
(٨) مع المتنبي ٥٠ .

(٩) ابو الطيب المتنبي ــ بلاشير ٩١
(١٠) Feelings and Emotions 387
(١١) The Structure of Poetry 85
(١٢) The Use of Poetry and The Use of Criticism 106.
(١٣) Principles of Literary Criticism 138.
(١٤) The Art of Literature 17.

كيف كانت ظاهرة الطباق تعبر عن نفسيته في مختلف حالاتها وفي شتى أوضاعها . وقد لاحظنا ان بالامكان وضع حياة المتنبي ضمن اربعة اطوار :

١ ـ مرحلة الصبا والشباب : وفي هذه المرحلة يبدو الشاعر فتى ثائرا طامحا تجيش نفسه بالعظمة فلا تجد لها منفذا ، وتضيق بالدهر فلا تقدر عليه ، فينطلق لسانه مرددا شكوى قلبه وهمّ نفسه وكانه في هذا الترديد الشاكي يرمي الى أن يريح نفسه المعذبة المتألمة وأن يجد لطموحاتها متنفسا . حياة المتنبي في هذه الفترة غير مستقرة ولا ثابتة ، آماله أعظم من قدرته ، وهمته تسقط دوما في دوامة الاخفاق ، يحاول أن يصل فيفشل ، فاذاهو شريد بائس يائس يسعى وراء الرزق هنا وهناك تفيض أشعاره كآبة وشكوى وحزنا وذما . واذا هذه المشاعر اليائسة الحزينة والعواطف المضطربة المتناقضة تنعكس على فنه واذا ظاهرة الطباق تبدو واضحة جلية ، تعبر عن هذه النفسيّة المتألمة الآملة الواثقة ثقة المنتصر رغم أنها تتحطم أبدا على صخرة من النحوس والعقبات :

ضاق صدري وطال في طلب الرز
ق قيامي وقلّ عنه قعودي
أبدا أقطع البلاد ونجمي
في نحوس وهمتي في سعود[١٥]

وكم كان هذا الانسان يألم من واقعه ، وكم كان يحس ان هذا الواقع بحاجة الى التغيير . لقد انقلبت الأوضاع وأصبحت الأمور تجرى في غير مجراها الصحيح ، فالبشر في طاعتهم العمياء للحكام أضحوا غنماً ، والجود أضحى كلاما زائفا والأغنياء باتوا فقراء في مروءتهم . وكل هذه الحقائق المقلوبة والأوضاع المعكوسة لا ترضي رجلا ثائر النفسية كالمتنبي فانطلق يعبر عنها متخذا من الطباق وسيلة تخدم مشاعره وأحزانه :

أرى أناسا ومحصولي على غنم
وذكر جود ومحصول على الكلم
ورب مال فقيرا من مروته
لم يثر منها كما أثرى من العدم[١٦]

لقد صغر الناس في فكرهم وأعمالهم ، وغفل الملوك فغطّوا في نوم عميق تاركين للاجانب السلطة في كل شيء :

(١٥) ديوانه ١ : ٣٢٠ .
(١٦) ديوانه ٤ : ٣٩

ودهر ناسه ناس صغار
وان كانت لهم جثث ضخام
ارانب غير أنهم ملوك
مفتّحة عيونهم نيام[١٧]

واذا كان المتنبي قد شاء قدره أن يعيش وسط هؤلاء القوم فالذهب الخالص يستخلص من التراب :

وما انا منهم بالعيش فيهم
ولكن معدن الذهب الرغام

وسحقا للزمن الذى كتب له الشقاء ورقة الحال ووقف دائما يحد من طموحه ويقف حائلا دون تحقيق آماله وأمانيه :

لم الليالي التي أخنت على جدتي
برقة الحال واعذرني ولا تلم[١٨]

وتتخذ ثورة المتنبي ضد الوضع الاجتماعي أبعادا خطيرة ، فالتناقض الخطير الذى يعيشه المجتمع ، والوضع المؤلم الذى تتردى فيه الأمة لا ينفع فيه التذمر والشكوى ، وانما هو في حاجة الى الثورة والتغيير والموت في سبيل مثل هذه الاهداف خير من الحياة في جبن ومذلة . وتتخذ ظاهرة الطباق طريقها للتعبير عن هذه الثورة :

الى أى حين أنت في زى محرم
وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرما
تمت وتقاسي الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد
يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم[١٩]

وكأن المتنبي كان يحس أن الزمن يغذ السير دون أن يستطيع تحقيق شيء من مطامحه ، ودون ان أن يستطيع ان يبدل أو يغير من الامر شيئا . فاذا به يثور على نفسه التي تلقي الشعر أمام أناس لا يستحقونه فيشغلها ذلك عن طلب المعالي . ونحس بنفسيته القلقة المعذبة ترتجف خوفا وهي تشعر بأن الشباب اخذ يولي وان الايام التي مرت لن تعود ، وان الشيخوخة والعجز عرفا طريقهما اليه وان العد التنازلي للعمر قد بدأ . هذه الصور جميعها

(١٧) ديوانه ٤ : ٧٠ .
(١٨) ديوانه ٤ : ٣٩
(١٩) ديوانه ٤ : ٣٣

والمقابلات فيما بينها يقدمها المتنبي معتمدا على الطباق في نقل عاطفته :

الى كم ذا التخلف والتواني
وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي
ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد
ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني
فقد وجدته منها في السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي
فقد وقع انتقاصي في ازديادي(٢٠)

ثم تأخذ هذه الحياة التعسة الحزينة تحفر خطوطها وآثارها العميقة في نفس المتنبي وتنعكس واضحة في شعره ، فاذا هو الشعر اليائس الحزين ، شعر الشكوى والحرمان والمرارة ، رغم أن هناك خيطا رفيعا من الأمل يراوده بين الحين والآخر ولكنه أمل باهت يضيع وسط خضم هائل من المصائب والعقبات . واذا ظاهرة الطباق تبدو واضحة معبرة عن هذه الروح الهائمة المضطربة :

اظمتني الدنيا فلما جئتها
مستسقيا مطرت علي مصائبا
وحبيت من خوض الركاب بأسود
من دارس فغدوت أمشي راكبا(٢١)

واذا نظرته التشاؤمية تطغى على رؤيته للاشياء ، واذا هي ردة فعل لنفسيته المتناقضة ، واذا الطباق يخدم فنه في هذه الناحية خدمة جلى ، فالمرأة في نظره لم تعد ذلك الضوء الباهر الذي يسبي القلوب ويأخذ بالعيون ، وانما أضحت ضياء مبطنا بالظلام :

ومن خبر الغواني فالغواني
ضياء في بواطنه ظلام(٢٢)

وانقلب وفاؤها في نظر المتنبي الى عذر متأصل ، ورضاها الى حقد أزلي :

اذا غدرت حسناء وفت بعهدها
فمن عهدها أن لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت أشد صبابة
وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضا
وان رضيت لم يبق في قلبها حقد(٢٣)

وانقلب الشباب الى لهو وسكر ، وتحول الشيب الى همّ وآلام . ومن ثم فالحياة في حقيقتها ليست سوى موت دائم :

اذا كان الشباب السكر والشيـ(م)
ـب هما فالحياة هي الحمام(٢٤)

وتستمر حياة المتنبي بين المد والجزر ، لايكاد يرى الامل حتى يفاجئه اليأس ، ولا يكاد يستشعر الراحة حتى يحس بالشقاء من جديد . ويقع على بدر بن عمار فيعثر لديه على الهدوء والراحة النفسية . ويخيل اليه انه عثر على ضالته ، فانطلق يعبر عن فرحته تلك تعبيرا قويا أخاذا :

احلما نرى ام زمانا جديدا
أم الخلق في شخص حي اعيدا(٢٥)

ويغرم بشجاعة بدر وكرمه فيعمد الى الطباق يشركه للتعبير عن اعجابه :

كأنك بالفقر تبغي الغنى
وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

ولكن الأمور جرت على غير ما يشتهي . فاصطدمت آماله بصخرة اليأس ، واضطربت أحواله لدى بدر . ويتألم عندما يحس أن بدرا يقرب خصومه ويستمع الى حاسديه ويتحسر عندما يشعر أن أمله العظيم أخذ في التلاشي . وان السنوات التي قضاها لدى بدر كانت مجرد خدعة خدعته بها الحياة . فينطلق لسانه معبرا عن آلامه وشكواه من الحساد والشعراء . ويعمد الى الطباق لينقل أهواء نفسه المتألمة :

أرى المتشاعرين غروا بذمي
ومن ذا يحمد الداء العضالا

(٢٠) ديوانه ١ : ٣٥٥
(٢١) ديوانه ١ : ١٢٥
(٢٢) ديوانه ٤ : ٧٢
(٢٣) ديوانه ٢ : ٤
(٢٤) ديوانه ٤ : ٧٢
(٢٥) ديوانه ٣ : ٢٥٣

ومـن يـك ذا فـم مر مر يضـ
يجـد مـرا به المـاء الـزلالا[٢٦]

ويحس المتنبي بالقلق من جديد ، واذا هو يشرح أحواله النفسية لبدر فتطغى هذه الأحوال على مدحه له ، واذا الطباق ايضا يطغى على أبياته فينقل أحوال نفسه القلقة التي لا تستقر :

ألفت ترحلـّي وجعلـت أرضـي
قتودي والغريري الجـــلالا
فمـا حاولـت في أرض مقامـــا
ولا أزمعـــت عـــن أرض زوالا
على قلـق كأن الريـــح تحتـــي
أوجههـــا جنوبـا أو شمـــالا

ويرحل المتنبي عن بدر، هاربا بكرامته ،منقبا من جديد عنأشخاص جدد يجد لديهم بعض آماله ويحققون له بعض طموحاته . ولكن الطعنة التي أصابته لدى بدر ظلت تؤثر في نفسه ، وظل اليأس ينحت في صخرة طموحه العظيم . فبدا في فنه بعد اتصاله ببدر حزينا يائسا مستسلما . واذا فلسفته الحزينة هذه تنساب في فنه ، تشعر بنهاية كـل شيء . وليس على الانسان والحالة هذه الا أن يعيش لحظته . واذا الطباق لديه يشترك في التعبير عـن هذه الفلسفة :

انعـم ولـذ فللامـور أواخـر
أبـدا اذا كانـت لهـن أوائـل
ما دمت من أرب الحسان فانمـا
روق الشباب عليك ظل زائـل
للهـو آونـة تمـر كأنهـا
قبـل يزودهـا حبيب راحـل
جمـح الزمان فـلا لذيـذ خالص
مما يشـوب ولا سرور كامـل[٢٧]

وكأن المتنبي احس بطبعه الصادق أن الثورة التي فجرها بدأ لهيبها يخمد ويفتر ، فانطلق يتغنى ثورته من جديد . ولكن غناءه هذه المرةكان غناء فاترا حزينا ، وكأنه مواساة لنفسه المصابة وقلبه المنكود . واخـذ الطباق دوره هنـا في التعبير عـن ثورتـه الصامته :

(٢٦) ديوانـه ٣ : ٢٦٠
(٢٧) ديوانه ٣ : ٢٥٣

واذا أتتـك مذمتـي مـن ناقص
فهي الشهادة لـي بأنـي كامـل
من لي بفهم أهيـل عصر يدعـي
ان يحسب الهندى فيهم باقل[٢٨]

وأخذت فلسفته الحزينة تطبع شعره بطابعها ، فبدت في مدحه وفي غزله وفي هجائه وفي رثائـه . واستمدت هذه الفلسفة من المـوت سببـا للحياة الفضلى ، فحياة الانسان طالت أم قصرت مصيرها الى النهاية ، ومن ثم عليه ألا يبخل بها في سبيلالمجد والقيم والمثل العليا :

كثير حياة المـرء مثـل قليلهـا
يزول وباقي عيشه مثل ذاهب[٢٩]
اذا غامـرت في شـرف مـروم
فـلا تقنـع بما دون النجـوم
فطعـم المـوت في أمـر حقيـر
كطعم الموت في أمـر عظيـم[٣٠]

وتنساب هذه الفلسفة في رثائه لجدتـه . واذا المرثية قطعة من الحزن الصامت والألم الدفـين ، واحساس عميق بأن طاقاته وقدراته لها حدود لا تستطيع أن تتعداها . ويلعب الطباق هنا دورا بارزا في نقل عاطفته الحزينة ، وثورته الدفينه الصامتة :

الا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذمـا
فما بطشهـا جهـلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى
يعود كما أبدى ويكـرى كما أرمى
واني لمـن قوم كـأن نفوسهـم
بها أنف أن تسكن اللحم والعظمـا
فلا عبرت بي ساعة لا تعزنـي
ولا صحبتنيمهجة تقبل الظلما[٣١]

٢ ـ في بلاط سيف الدولة بحلب

ما كاد المتنبي يقع على سيف الدولة حتـى احتفلت نفسه بهذا اللقاء ، ونسي نفسه او كاد ، واختفت أغانيه بفتوته وقوته . وكأنه وجد في سيف

(٢٨) ديوانه ٣ : ٢٦٠
(٢٩) ديوانه ١ : ١٥٠
(٣٠) ديوانه ٤ : ١١٩
(٣١) ديوانه ٤ : ١٠٢

الدولة كل ما يعتمل في اعماقه من طموحات . فالقى في مديحه كل نفسه وكل عواطفه وأفكاره . واندفع يتغنى عظمة سيف الدولة وجهاده القومي . وتدفق شعره حماسة وعاطفة .

ونلاحظ في هذه الفترة ان التجربة الشعورية التي حفلت بالالم والمرارة لقيت هدوءا في بلاط سيف الدولة . وأخذت الثورة في نفس المتنبي تختفي شيئا فشيئا ليحل مكانها فخر واستعلاء . وكأنه اعتقد في نفسه أن لحظة التشفي من الخصوم والحساد والاعداء قد حانت ، وأن دوره قد جاء ليحقق كل ما طمحت اليه نفسه . ومن ثم بدات تظهر في شعره عواطف الفوز في الدنيا ، ومشاعر الفرحة بعثوره على ضالته . وكان أعظم ما تغناه الشاعر جهاد الامير ومعاركه مع الرومان . فقد رأى في انتصارات سيف الدولة انتصارات للعرب جميعا ، وارجاعا للمجد العربي الضائع واستعادة للمكانة والكرامة العربية . وكأن هذه النفس التي تعودت الشقاء والالم ، وجدت الفرحة والسعادة اليها منفذا . فاذا هي تتغنى البطولات كأجمل ما يكون التغني ، واذا المتنبي يلجأ الى الطباق كي يسعفه في نقل هذه الطفرة وتصويرها:

على قدر اهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همة
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه
وذلك مالا تدعيه الضراغم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها
وتعرف أى الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله
فلما دنا منها سقتها الجماجم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة
تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والنصر غائب
وسار الى اللبات والنصر قادم(٣٢)

وفي بلاط سيف الدولة يكثر حساد الشاعر ويزدادون . وتجلب النقمة عليه حتى من اقرباء الامير . ولكن ثقته العظيمة بسيف الدولة كانت تملأ صدره وتطغى على تفكيره . فاذا هو يعلن هذه الثقة أمام الامير ، ويقف متحديا الحساد معرضا بهم ساخرا منهم ، واذا الطباق يعمل أثره في تصوير مشاعر من الكراهية المقيتة للحساد والثقة المفرطة بالامير .

اذا الجود اعط الناس ما أنت مالك
ولا تعطين الناس ما أنت قائل
افي كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل
وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
وأتعب من ناداك من لا تجيبه
واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبي فيهم غير انني
بغيض الي الجاهل المتعاقل
واكبر تيهي انني بك واثق
واكثر مالي انني لك آمل
لعل لسيف الدولة القرم هبة
يعيش بها حق ويهلك باطل
رميت عداه بالقوافي وفضله
وهن الغوازي السالمات القواتل(٣٣)

ولكن هذه الثقة العظيمة ، والتي حاول المتنبي ان يقنع بها نفسه طيلة تسع سنوات اخذت تتزعزع شيئا فشيئا . واحتمل المتنبي الكثير وعمل على الاتزداد الامور سوءا . ولكن يبدو أن الامير اخذ يمن على الشاعر بعطاياه فآلمه هذا كثيرا ، واتجه الى اميره معاتبا ، ملمحا الى تغير قلب الامير عليه، ونلاحظ هنا أن المتنبي يشرك الطباق ليخدم لغة العتاب هذه فيجيد استخدامه للتعبير عن مشاعره اى اجادة :

ارى ذلك القرب صار ازورارا
وصار طويل السلام اختصارا
تركتني اليوم في خجلة
اموت مرارا واحيا مرارا
اسارقك اللحظ مستحييا
وازجر في الخيل مهرى سرارا(٣٤)

(٣٢) ديوانه ٣ : ٣٧٨

(٣٣) ديوانه ٣ : ١١٧

(٣٤) ديوانه ٢ : ٩٤

فاذا ما اشتدت لغة العتاب عمد المتنبي الى الطباق الذى يناسبها : ـ

أهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا
أهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبي كل ذنب فانه
محا الذنب كل الذنب من جاء تائبا(٣٥)

ولكن سيف الدولة يزداد بعدا عن صديقه الشاعر ويصغي الى الوشاة والحاسدين . ويشعر المتنبي ان الامور تسير في غير صالحه ، فيتجه الى الامير وكله ألم وحزن . وفي هذه المرة لايرجو ولا يستعطف ، وانما يعرض قضيته العادلة امام قاض هو الخصم والحكم في آن واحد . وتطل الثورة في عينيه من جديد ، ويحس ان كرامته في الميزان فعليه أن يصونها ، ولو كلفه ذلك ان يبدأ التشرد من جديد . ولا ينسى ان يلمح للامير انه سيرحل ، وان الامير هو الخاسر في النهاية . ونلاحظ هنا أن ظاهرة الطباق تطغى على شكوى المتنبي وتملأ ثورته المطلة برأسها ، وتشترك بفعالية في تصوير نفسية المتنبي في اضطرابها وحزنها وقلقها وخوفها وتمردها :

يا أعدل الناس الا في معاملتي
فيك الخصام وانت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة
أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
اذا استوت عنده الانوار والظلم
انا الذى نظر الاعمى الى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم
انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر القوم جراها ويختصم
يا من يعز علينا أن نفارقهم
وجداننا كل شيء بعدكم عدم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
الا تفارقهم فالراحلون هم (٣٦)

ويخرج المتنبي من بلاط سيف الدولة هائما على وجهه من جديد ، باحثا عن مستقر جديد لنفسه المعذبة ، منقبا عن موطن آخر لعله يحقق فيه طموحاته العظيمة :

أهم بشيء والليالي كأنها
تطاردني عن كونه واطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة
اذا عظم المطلوب قل المساعد(٣٧)

٣ ـ في مصر :

اختلفت نفسية المتنبي في مصر عنها في حلب . فهو آسف حزين لفراق سيف الدولة وساخط شديد السخط على المفسدين الذين أوقعوا بينهما ، وناقم على حظه العاثر الذى رمى به الى احضان كافور . ثم هي نفسية طابعها الاعتزاز بالنفس والتغني بالذات . ولعل هذه الفترة في حياته هي اكثر الفترات تشاؤما وسخطا .

ان خيال سيف الدولة ، وصورة حلب مازالا ماثلين امامه . وان مكانته العظيمة التي حظي بها هناك من المستحيل تعويضها هنا . وأخيرا وليس آخرا فان الهدوء والاستكانة في مصر كانا يؤلمان طموحه ويحدان من نفسيته المتوثبة المتحفزة . ومن الأسف والحزن والنقمة والثورة ارتفع غناء المتنبي منطلقا من القلب . وقد اختفت منه تلك الدفقات العنيفة القوية المتفجرة ليحل مكانها نغمات رقيقة هادئة وادعة . وحيثما نقرأ في شعره بمصر ، نجد الأسى العميق والحزن والاغتراب ، والكآبة المطبقة والأهم من هذا جميعه أننا نجد الحنين يلازمه للعودة الى تلك الأيام الخوالي حيث بطولات سيف الدولة ، وحيث ندوات حلب ولياليها ، وحيث للحياة هناك طعم آخر لا يجده هنا في مصر . ولعل هذا الاضطراب العميق الذى عاشه في مصر وهذا الحنين المتصل الذى لم ينقطع لحظة لسيف الدولة وحلب ، هو ما أملى على المتنبي قصيدته الاولى في مدح كافور ، كما أنه هو الذى دفعه الى استخدام الطباق ليعبر عن هذا التناقض النفسي العنيف ، وهذه النفسية الرافضة لواقعها الجديد :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى
صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا

(٣٥) ديوانه ١ : ٧٠ .
(٣٦) ديوانه ٣ : ٣٦٦ .
(٣٧) ديوانه ١ : ٢٧٠ .

اذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
فلا تستعدن الحسام اليمانيا
حببتك قلبي قبل حبك من نأى
وقد كان غدارا فكن انت وافيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى
اكان سخاء ما أتى ام تساخيا
اقل اشتياقا أيها القلب ربما
رأيتك تصفي الودمن ليس صافيا(٣٨)

ثم نجد هذا الحنين والشوق لسيف الدولة ينساب في معظم مدائح المتنبي لكافور ونلاحظ أن ظاهرة الطباق تبدو واضحة جلية حيثما نقرأ . وكأن هذه الظاهرة هنا كانت تمثل في نفسه الصراع بين أمرين احدهما شوق وحنين يعيشان في اعماقه نحو سيف الدولة وبطولاته وامجاده والأخر شكوى مريرة من هذه الحياة الساكنة الصامتة صمت القبور في مصر ، حيث لا بطولات ولا أمجاد ولا رجل مبادىء يمثل ما مثله سيف الدولة في ناظريه . يقول :

اود من الأيام مالا توده
وأشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله
فكيف بحب يجتمعن وصده
أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيرا
تكلف شيء في طباعك ضده(٣٩)

فتحس بالمرارة تملأ نفسه وهو يرجع بذاكرته الى أحبته الحقيقيين الذين ذهبوا ولن يعودوا . ونلمس هذا الندم والأسف والشكوى تغمر نفسه ، فالأيام أبت الا أن تحول بينه وبين أحبته ووقفت بينه وبين تحقيق أمانيه ، وكأنها بخلت عليه بلحظات سعادة يقضيها مع صحبه ورفاقه هناك . واستطاع المتنبي باستخدام الطباق هنا أن ينقل انفعالاته وأحاسيسه ويحدثنا بأشواقه وحنينه وأحاديث نفسه فنقل الينا عالمه الداخلي المضطرب نقلا فنيا رائعا . ولقد ساهم الوضع الغريب الذى كان يعيشه المتنبي في مصر في صقل نفسيته وتهذيبها . وأضفى على أدبه مسحة من الحزن ، أو قل من الفلسفة الحزينة ، المتشائمة . فالحياة ليست أكثر من مجموعة من المتناقضات .

والانسان يسعى باستمرار ليغير من طبيعة الأشياء ، فيساهم مع الزمن في حربه للانسان فالانسان لا يكتفي بما يصيبه من مصائب الدهر بل يسعى الى مساعدة الدهر ضد أخيه الانسان . وهذا الصراع الأزلي بين البشر ما كان ينبغي أن يكون لو فكروا ان الأمور التي يتصارعون من أجلها هي أتفه وأسخف من ان يفنوا في سبيلها وعظمة المتنبي هنا تكمن في انه استطاع أن يرقى بفنه ليعبر عن هذه المتناقضات جميعا :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من أمره ما عنانا
وتولوا بغصّة كلهم منه وان
سرّ بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه
ولكن تكدر الاحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الـ
دهر حتى اعانه من أعانا
كلما انبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن
تتعادى منه وان تتفانى
غير أن الفتى يلاقي المنايا
كالحات ولا يلاقي الهوانا(٤٠)

ولم يحتمل المتنبي هذا الشقاء التعس الذى عاشه في مصر . واخذت نفسه المتمردة تلح عليه من جديد أن يرفض واقعه وان يبحث عن واقع جديد ، لعل وعسى أن يجد مكانا افضل او حياة فيها بعض العزاء .

٤ ــ المتنبي بعد خروجه من مصر .

اذا كان المتنبي قد لعن كافورا في سره في أثناء وجوده بمصر ، فلا بد أن يلعنه علانية بعد خروجه منها . فان هذه النفس الملأى حقدا وكراهية لهذا الرجل ، لم تشأ أن تترك كافورا وحاله دون أن تعبر عن مشاعرها تجاهه . واذا هجاء المتنبي لكافور ينطلق حمما ملتهبة لينقل صراعه الداخلي الذى

(٣٨) ديوانه ٤ : ٢٨١
(٣٩) ديوانه ٢ : ١٩ .
(٤٠) ديوانه ٤ : ٢٣٩

عاشه طيلة المدة التي قضاها في مصر . واذا مدائحه له كذب ونفاق ، واذا ابتساماته في وجهه زيف ورياء . واذا هو بأناشيده وأغانيه له لم يكن في الواقع الا هاجيا هازلا . واذا هذا التناقض ينقله المتنبي فنا ويسعفه الطباق كثيرا في هذا المجال :

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة
وما أنا الا ضاحك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل انني
رأيتك ذا نعل اذا كنت حافيا
وانك لا تدرى ألونك أسود
من الجهل أم قد صار أبيض صافيا
ولولا فضول الناس جئتك مادحا
بما كنت في سرى لك هاجيا
فأصبحت مسرورا بما أنا منشد
وان كان بالانشاد هجوك غاليا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة
ليضحك ربات الحجال البواكيا(٤١)

وفي العراق تهدأ نفس المتنبي قليلا . ولكن حياته في مصر ظلت تلاحقه . واذا كان قد خرج منها غاضبا ساخطا على كافور وعلى نفسه أيضا ، فانه قد ترك فيها له أصدقاء خلّص واحبة لم يستطع أن ينساهم . ويتناهى الى سمعه وفاة أبي شجاع فاتك — وكان صديقا وفيا له — فاذا الوفاء يدفع الشاعر الى رثاء هذا القائد الشجاع الذى وقف الى جانبه حين فقد الأصدقاء وندر الرفاق . واذا فلسفته الحزينة التشاؤمية التي صحبته في مصر تلحق به في العراق . واذا ثورته الصامتة تعود من جديد ، وبين الصمت والجهر ، وبين الاستكانة والاقدام ، تتدفق عاطفة الشاعر في نفثات شديدة التعبير عن اليأس الانساني تجاه القضاء . ويلعب الطباق هنا دورا هاما في تصوير فلسفة المتنبي التشاؤمية الحزينة :

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين سهد
هذا يجيء بها وهذا يرجع
النوم بعد أبي شجاع نافر
والليل معي والكواكب ظلع
اني لأجبن عن فراق احبتي
وتحس نفسي بالحمام فاشجع

ويزيدني غضب الاعادى قسوة
ويلم بي عتب الصديق فأجزع(٤٢)

ويترك المتنبي العراق الى فارس مادحا ابن العميد ثم عضد الدولة البويهي . ولم تستقر به الأمور في فارس كثيرا « فالفتى العربي فيها غريب اليد واللسان » وفضل العودة الى العراق من جديد ليلقى مصرعه في دير العاقول .

مما تقدم لاحظنا أن حياة المتنبي كانت فريدة من نوعها ، فهي مضطربة يائسة باستمرار . وحيثما اتجه أو تنقل كانت الأمور تزداد في وجهه تعقيدا . كانت آماله تتحطم ولكن طموحه كان لايتوقف . ومن الفشل والاخفاق كان يستمد العزيمة والانطلاق . ومن هذا جميعه انطلق غناؤه ، « فالانفعالات علامات للمواقف » (٤٣) ، وحياته كلها مواقف تثير الانفعال . ومواضع الانتقال في شعره حالات نفسية ، ومن ثم ينبغي الا نتوقع منه في شعره أن يسير على نسق واحد مضطرد . ونعتقد أن هذا هو ما أوجد لديه ظاهرة الطباق .

فالظاهرة لديه تعبير عن حالة نفسية ، ومن هذا قد نستطيع أن نعلل كثرتها ، فالمتنبي لم يكن يتعمدها ، وانما هي حالات شعورية كانت تصدر من نفسه وقلبه معا تعكس باطنه وتصور أعماقه . ومن هنا جاء تأثيرها العظيم . فأقدر الناس تأثيرا هم من يكونون في حال من الانفعال ، وأقدرهم تعبيرا عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه ، وأقدرهم تعبيرا عن الغضب من استطاع أن يملأ بالغضب قلبه(٤٤) .

ولحظات الابداع غالبا ما تكون مصحوبة بأزمات انفعالية (٤٥) . واذا كان المتنبي لم يوفق في بعض الأحيان في استخدام هذه الظاهرة أو في جعلها تعبر عن نفسيته المتناقضة ، فما ذلك الا لأن العمل الفني تنظيم معقد وذو سمة متراكبة مع تعدد في المعاني والعلاقات (٤٦) ، ولا ينبغي أن نطالبه بالكمال وعلينا أن نردد مع جوته « العظماء هم من يبدون اكبر من سواهم ، وللاكابر كالأصاغر فضائل ورذائل على أوسع مقدار وان أمكن أن تكون على نسبة واحدة » (٤٧) .

(٤١) ديوانه ٤ : ٢٩٤

(٤٢) ديوانه ٢ : ٢٦٨
(٤٣) مبادىء النقد الأدبي ١٨٦ .
(٤٤) الشعر — ارسطو ٩٨
(٤٥) The sense of Beanty 244.
(٤٦) نظرية الادب ٢٩
(٤٧) الحياة والحب ١٥٥ .

مراجع البحث العربية

١ ـ أبو الطيب المتنبي : د . بلاشير ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني .
منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق ١٩٧٥م

٢ ـ الحياة والحب : لودفج ، اميل ترجمة عادل زعيتر
دار المعارف بمصر ١٩٥٢ م .

٣ ـ ديوان المتنبي : شرح أبي البقاء العكبرى تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧١ م .

٤ ـ الشعــــر : أرسطو طاليس ـ تحقيق وترجمة د . شكرى عياد ـ دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٩٦٧ م .

٥ ـ الفصـــــول : عباس محمود العقاد دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧ م

٦ ـ مبادىء النقد الأدبـي : ا . ا . رتشاردز ترجمــة د . مصطفى بدوى ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة القاهرة .

٧ ـ مسائل فلسفة الفن المعاصرة : جان مارى جوتيو ترجمــة الدكتور سامي الدروبي دمشق ط ٢ ١٩٦٥ م .

٨ ـ مطالعات في الكتب والحياة : عباس محمود العقاد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ٢ ١٩٦٦ م .

٩ ـ مع المتنبـي : الدكتور طه حسين دار المعارف بمصـر ١٩٦٢ م .

١٠ ـ نظرية الأدب : رينيــه ويليك واوستن دارين الطبعة الثالثة ١٩٦٢ ـ ترجمة يحيى الدين صبحي .

الـــدوريـــات

١ ـ مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق مجلد ٢٢ ، ١٩٤٧ .
٢ ـ مجلة المقتطف ـ عدد يناير ١٩٣٦ م
٣ ـ مجلة الهلال ـ عدد أغسطس ١٩٣٥ م .

المراجـــع الاجنبيـــة

1- Aber Crombie, Samuel :
Principles of Literary Criticism, London; Victor gollency 1932.

2- Clay. F.
The Origin of the Sense of Beauty, London, John Murry 1917.

3- Eliot, T.S.
The Use of the Poetry and the Use of Criticism, Faber and Feber Ltd. 1964.

4- Langfield. H.S.
Feelings and Emotions by 34 Psychologists, Clark Univ. Press 1928.

5- Schopenhauer, Arthur :
The Art of Literature, (Selected and translated by T. Balley Saunders, M.A.) London : George Allen and Unwin Ltd. 1891.

◇◇*◇*◇*◇*

ديوان الناشئ الأكبر
أبي العباس عبد الله بن محمد الأنباري
المتوفى سنة ٢٩٣ هـ

القسم الثاني

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

الاعظمية ص . ب ٤٠٦٨

٣ ـ ابتذال الخرافات وإنكارها : وهو نتيجة من نتائج الشعور بالسمو العقلي الذي كان يحسّ به المعتزلة ، وفي السخرية من بعض خرافات المنجمين قال الناشىء :

سألت المنجم عن رحلة
أؤمل براً عليها وبحرا
فقال المنجم لي لا تسر
فإنك إن سرت لاقيت شرا
فإن كان يعلم اني اسير
فقد جاء بالنهي لغواً وهجرا
وإن كان يجهل سيري فكيف
تراني إذا سرت لاقيت ضرا ؟

٤ ـ جرى شعراء المعتزلة على الفخر بالاعتزال والاعتداد بمذهبهم ومعتنقيه . فشعر الفخر عندهم يمتاز بأنّ موضوعه فخر بالطائفة وليس بالفرد . يقول بشر بن المعتمر المعتزلي مفتخراً بالمعتزلة :

اهل الرياسة من ينا
زعهم رياستهم فظالمْ
سهرت عيونهم وانت
من الذي قاسوه حالم
لولا مقامهم رأيت
(م) الدين مضطرب الدعائم

ويقول صفوان الانصاري المعتزلي :

رجال دعاة لا يفلّ عزيمهم
تهكم جبار ولا كيد ماكر
إذا قال : مروا في الشتاء تطاوعوا
وإن كان صيفا لم يخف شهر ناجر
بهجرة أوطان وبذل وكلفة
وشدة أخطار وكدّ المسافر
فانجح مسعاهم واثقب زندهم
وأورى بفلج للمخاصم قاهر
واوتاد أرض الله في كلّ بلقع
وموضع فتياها وعلم التشاجر

حتى يقول واصفا المعتزلة مفتخراً بهم :

يصيبون فصل القول في كل منطق
كما طبقت في المظم مدية جازر

تراهم كأن الطير فوق رءوسهم
على همة معروفة في المعاشر

هذا اللون من الفخر الذي تميّز به المعتزلة، له في شعر الناشيء نماذج عدة ، فمنها قوله مفتخراً بأصحابه المعتزلة :

فلو شهدت مقاماتي وانديتي
يوم الخصام وماء الموت يطّردُ
في فقيه لم يلاق الناس قد وجدوا
لهم شبيهاً ولا يلفون إن فقدوا
فجاوروا الفضل أفلاك العلى سبل الـ
تقوى محل الهدى عمد النهى الوطد
كأنهم في صدور الناس أفئدة
تحس ما اخطئوا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم
كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
إلاّ ومنهم لديها كوكب يقد

وقوله يصف جهاد المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

رايت على اكوارنا كلّ ماجدٍ
يرى كلّ ما يفني من المال مغنما
ندوّم أسيافاً ونعلو قواضباً
وننقض عقباناً ونطلع انجما

وقوله مفتخراً بأمجاد المعتزلة ومكانتهم :

لم تبْنَ في الدنيا سماءُ مكارم
إلاّ ونحن بدُورها ونجومها
وإذا سمت يوماً يلمَس اديمها
يوماً أبالسها فنحنُ رجومها
وإذا سمعت نجمة محرومة
من كلّ حادثة فنحن حريمها
وإذا الْيحَتْ للأنام بوارقٌ
بندىً فمنّا تستَهَلّ غيومها

إن حماسة الشاعر لأنصار مذهبه هي مدار فخره .

٥ ـ ومن ملامح الاعتزال في شعر الناشيء معالجته فنونا من العلم شعرا في مطولته التي بلغت أربعة آلاف بيت ، فمعالجة الموضوعات العلمية والعقلية بأسلوب ادبي شعري ، هو بعض ما انماز به ادب المعتزلة. ومن المؤسف أن هذه المطولة لم تصلنا .

٦ ـ استخدام المنهج الجدلي الذي يقوم أساساً على إيضاح الموضوع بالدليل ودعمه بالحجة وتوثيقه بالبرهان ، واستخدام التعابير والمعاني الكلامية .

قال الناشيء :

القصدُ شيءٌ كل ما دونه
نقصٌ ، وما جاوره فَضْلُ
وكل ضدين رايناهما
جوراً وما بينهما عدل

وقوله :

هواي وعقلي فيك ضدان لم يزل
عليك طوال الدهر بينهما خُلفُ
إذا ما نهاني العقل فيك ، اعادني
إليك هوىً تغفو العيون ولا يغفو
كأنك مني قوس رام مصمم
تقربه كفٌ وتبعده كف

وقوله :

إني ليهجرني الصديق تجنياً
فأريه أنّ لهجره اسبابا
واخاف إن عاتبته اغريته
فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحامل
يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما
كان السكوت على الجواب جوابا

٧ ـ فضل العقل : اعتزاز المعتزلة بالعقل أمر معروف ، وهم يرجحون الدليل العقلي على الدليل النقلي ، بل لا يقرون شيئاً لا يقره العقل ولذلك قال بشر بن المعتمر :

لله درّ العقل من رائد
وصاحب في العسر واليسر

وانطلاقا من المفهوم المعتزلي لفضل العقل قال الناشيء :

زعمت أبا سهل بأنك جامع
فنونا من الآداب يجمعها الكهل
فهبك تقول الحق اي ّ فضيلة
تكون لذي علم وليس له عقل ؟ !

وقال من قصيدة اخرى :

تأمل بعينك هذا الأنا
م فكن بعض من صانه عقله

وقال من قصيدة :

لو كان افضل ما في الخلق بطشهم
دون العقول لكان الفضل للأسد
وإنما العقل شيء لا يجود به
للناس غير الجواد الواحد الصمد

٨ ــ فضل العلم :

عميق هذا الشعور بفضل العلم وقيمته عند المعتزلة ، لأن دعوتهم في الأصل قامت على العلم ، واصطنعت من الدليل والبرهان والحجة وسائل لإنجاحها . فالمعتزلي عدو للجهل بحكم مذهبه ، وهو شديد الاحتفاء بالعلم ، كبير الاعتداد بالعلماء

من هذا المنطلق يمكن ان نفهم كثيراً من شعر المعتزلة كقول الجرجاني :

ليس شيء ٌ اعز عندي من العلـ
ـم فما ابتغي سواه انيسا

وقول الجاحظ : « وفضل العلم يعرفه الأديب » .
وقوله ايضا : « وداء الجهل ليس له طبيب » .

ومن هذا المنطلق ايضا يمكن أن نفهم المعنى الذي قصد إليه الناشيء حين هجا داود بن علي إمام الظاهرية بقوله :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
فمن لي بأن تدري بأنّك لا تدري ؟!

وقوله لآخر :

لو كما تجهل تدري
كنت لله رسولا

وقوله في موضع آخر مشيراً إلى تحلّي المعتزلة بالعلم :

ذلّوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
إلاّ ومنهم لديها كوكب يَقِدُ

*

وخلاصة القول أن الفكر الاعتزالي ومصطلحاته يبدو واضحاً في شعر الناشيء ، من خلال التعابير والأغراض والمعاني الكلامية ، ومن خلال الخصائص التي عرضنا لها تفصيلا . كما تجلّت في شعره معان وافكار مبتكرة ، هي وليدة ثقافته العميقة المتسعة وذهنه الثاقب ، وذكائه الخارق .

إنّ الصبابة من شعر الناشيء الأكبر استطاعت أن تعبّر ــ ولو إلى حدّ ــ عن خصائص مذهب الاعتزال ، حتى أنّ القاريء ليحسّ أنّ روح الاعتزال تتبدّى في طيات شعر الناشيء وأثنائه .

اثر صنعة الكتابة في شعر الناشيء :

في القرن الثالث الهجري ظهرت طبقة من الشعراء والكتاب جمعت بين فني الشعر والكتابة وبرّزت فيهما معاً . ولقد دفعت هذه الظاهرة عدداً من المصنفين إلى الاهتمام بشعر هذه الطبقة والعناية باخبارها في مصنفاتهم كما صنع ابن طيفور في كتاب « بغداد » ، وابن المعتز في طبقات الشعراء ، والصولي في « الأوراق » ،والجهشياري في « الوزراء والكتاب » ، والمرزباني في معجمه .

وفي القرن الرابع الهجري افرد ابن حاجب النعمان مصنفا لهم بعنوان « اشعار الكتاب » كما عني ابن النديم عناية خاصة في الفهرست .

وفي القرن الخامس الهجري افرد ابن رشيق في « العمدة » بابا خاصاً لأشعارهم .

ولقد كان الناشيء الأكبر من هذه الطبقة التي برزت في الفنين معا . وكانت له صلات وثيقة بعدد من رجالها منهم : أحمد بن أبي طاهر ومحمد ابن عروس .

وقبل ان ينقضي القرن الثالث اصبح ادب هذه الطبقة مميزاً بسمات وخصائص معينة . ولسنا هنا في مجال عرض سمات شعر هذه الطبقة ، وإنما اكتفي بالإشارة إلى ما تركته حرفة الكتابة من أثر في صور الناشىء الشعرية وتعابيره :

قال الناشىء يصف عاشقين :

١ ــ متعاشقان مكاتمان هواهما
قد نام بينهما العتاب فطابا
٢ ــ يتناقلان اللحظ من جفنيهما
فكأنما يتدارسان كتابا
٣ ــ وإذا هدت عين الرقيب تخالست
كفاهما خلس السلام سلابا
٤ ــ بأنامل منه يلوح مدادها
وأنامل منها كسين خضابا
٥ ــ فكأنما يجني لها من كفه
عنبا وتجنيه له عنابا

ويلاحظ في الأبيات شيوع التشبيهات الكتابية التي هي أثر من آثار الصنعة ، فالعاشقان إذ يتبادلان اللحظ فكأنهما يتدارسان كتابا . وحين يتبادلان التحية بالأيدي خفية عن عين الرقيب تلوح اناملة مصبوغة بمداد الكابة وتبدو أناملها مخضوبة ، فكأنه بأنامله المصبوغة يجني عنبا ، وكأنها بأناملها المخضوبة بالخضاب تجني العناب .

ومن قطعة يصف فيها موقف وداع يقول :

فلما تلاقينا كتبن بأعين
لنا كتبا اعجمنها بالحواجب
فلما قرأناهن سرّاً طوينها
حذار الأعادي بازورار المناكب

فالمعشوقة التي تخاف الرقباء تكتب له بعينها كتابا ، وتستخدم حاجبها في نقطها . وهو يقرأ هذه الكتب سراً ، فتطويها الحبيبة وتموه بازورار مناكبها خوفا وحذرا من الأعداء والرقباء .

وفي وصف مغنية يقول :

وإذا بصرت بكفها اليسرى حكت
يد حاسب تلقي عليك صنوفا
فكأنما المضراب في أوتاره
قلم يمجمج في الكتاب حروفا

فالمشبه به في البيتين صورة منتزعة من مجتمع الكتّاب ، وهي دونما شك أثر من آثار صنعة الكتابة في شعره .

مثل هذا يقال في قوله :

كتبت إليكم اشتكي حرقة الهوى
بخط ضعيف والخطوط فنون
فقال خليلي : ما لخطك هكذا
دقيقا ضئيلا ما يكاد يبين ؟
فقلت : حكاني في نحول ودقة
كذاك خطوط العاشقين تكون

فالحديث عن الخط ودقته ومماثلته للعاشق المضني في النحول ، هو من معارف الكتّاب لاختصاصهم بأنواع الخطوط ، وهو بالتالي من أثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء .

والشواهد على اثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء كثيرة ، واكتفي بالاشارة الى قوله من طردية يصف بها كلب صيد :

يخط بالبرثن في ترابه
خط يد الكاتب في كتابه
ملتقط للخطو في انتدابه
لقط يد الماهر في حسابه

فالشاعر جعل الأرض هنا كالصحيفة يخط فيها الكلب ببراثنه كما يخطّ الكاتب بكتابه . والكلب بعد يلتقط خطوه كما تلتقط يد الماهر في الحساب ، وهي لعمري تشبيهات حضارية مبتكرة ، انسربت الى شعر الناشىء من خلال صنعة الكتابة التي مارسها .

الناشىء الاكبر ناقداً :

لعلّ التوحيدي أقدم من تناول الناشىء ناقداً حين قال(١٠٥) : « وما أصبتُ أحداً تكلّم في نقد الشعر ، وترصيفه أحسنَ مما [أتى] به الناشىء المتكلّم ، وإن كلامه ليزيد على كلام قدامة وغيره ، وله مذهبٌ حلوٌ ، وشعر بديع ، واحتفال عجيب .. » .

وإذا كانت جهود الناشىء النقدية النثرية قد ضاعت بضياع كتابه (فضل الشعر) أو (نقد الشعر) ، ولم يبق منها سوى النصوص القليلة

(١٠٥) البصائر والذخائر ١١٧/٢ .

التي اثبتناها عند الحديث عن آثاره . فإنّ للناشىء جهوداً نقدية اخرى استخدم فيها الشعر وسيلة للتعبير وهذا يذكرنا بقصيدة « فن الشعر » النقدية لهوراس(١٠٦) .

فللناشىء قصيدتان وقطعتان عالج فيهما عدة قضايا نقدية .

ومطلع القصيدة الاولى :

لعن الله صنعة الشعر ماذا
من صنوف الجهال فيها لقينا

ومطلع الثانية :

الشعر ما قومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب اسر متونه

ونص القطعة الأولى :

إنما الشعر ما تمهل من قبـ
ـل ظهور الأقوال في الأذكار
فاتى لفظه يطابق معنا
ه بحسن الإيراد والإصدار
مطمعٌ مؤيس قريب إلى الفهـ
ـم بعيد الأغوار ضاحي القرار

ومطلع القطعة الثانية :

يتحير الشعراء إن سمعوا به
في حسن صنعته وفي تأليفه

اما القصيدتان فقد وقف عندهما الدكتور يوسف حسين بكار وقفة محلل مدقق في مقال له(١٠٧) ، فكان مما توصل إليه :

١ ــ إنّ الناشىء كان واحداً من الرعيل الأول من نقادنا القدماء ممن استعملوا اصطلاح [صنعة الشعر] ، وكانوا كلهم من معاصريه وهم : بشر بن المعتمر ، وابن سلام الجمحي ، والجاحظ ، ومن ثم شاع وانتشر عند نقاد العصور التالية .

(١٠٦) انظر كتاب فن الشعر لهوراس ترجمة الدكتور لويس عوض ــ ط ٢ ــ القاهرة ١٩٧٠ (ص ١٠٨ ــ ١٤٢) .
(١٠٧) الناشىء الاكبر ناقدا ــ مقالة نشرت في الاديب اللبنانية حزيرن ١٩٧٤ ص ٢٢ ــ ٢٦ . وقد فات كاتب المقالة الوقوف على القطعتين اللتين اشرنا اليهما في اعلاه المتعلقتين بالموضوع ذاته .

وهذا الاستنتاج مردود ، ذلك اننا لا يمكن أن نعدّ بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠هـ، وابن سلام المتوفى سنة ٢٣١هـ معاصرين للناشىء الأكبر لاسيما أنّ قصيدة الناشىء كتبت بمناسبة ما جرى في مجلس الوزير إسماعيل بن بلبل من مناقشات حول الشعر، اي انها كتبت بعد عام ٢٥٦هـ .

٢ ــ إنّ الناشىء من أقدم الذين تحدثوا عن كيفية بناء الشعر ونسجه ، وكان ممن رأوا التنقيح ضرورة لازبة في كل فنون الشعر .

٣ ــ إنّ الناشىء كان رائداً للفئة التي ربطت بين اللفظ والمعنى ربطا أحكم ، وهو رائد لم يسبقه أحد ومضى على دربه فيما بعد الباقلاني ، وابن رشيق ، وعبدالقاهر الجرجاني .

٤ ــ إنّ الناشىء الأكبر هو الذي مهّد الطريق لمن بعده من النقاد في كيفية تناول كلّ فنّ من فنون الشعر ، والنهج الذي يجب اتباعه فيه . اي هو القائل باختلاف الأساليب الشعرية باختلاف موضوعاتها .

وانتهى الى القول : « إذا أمعنا النظر فيما جاء في القصيدتين فيما يتعلق بالاغراض الشعرية، ووازناه بما تضمنته الأبواب التي عقدها ابن رشيق للغزل والمديح والافتخار والرثاء والعتاب والوعيد والاعتذار والهجاء ، لا نكاد نعثر على جديد ذي قيمة عند صاحب العمدة » .

كما اشار إلى تأثر القاضي الجرجاني وحازم القرطاجني بآراء الناشىء هذه .

ويرى الدكتور إحسان عباس(١٠٨) . « أنّ النقد الادبي ولد في حضن الاعتزال (الجاحظ ــ بشر بن المعتمر ــ الناشىء الأكبر) والمتأثرين به .

وإنّ كتاب الناشىء الأكبر في « تفضيل الشعر » أو « نقد الشعر » هو أول كتاب خاص مستقل كتب في النقد الأدبي(١٠٩) .

ويرى الدكتور إحسان عباس أنّ النصوص التي وصلتنا من هذا الكتاب تدلُّ على نزعة أدبية خالصة في الكلام على الشعر(١١٠) ، وهو منزع

(١٠٨) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٦ .
(١٠٩) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٦٤ .
(١١٠) المصدر السابق ص ٦٤ .

غريب في النقد(١١١) . ثم انتهى إلى القول : وليس في مقدورنا ان نحكم على كتاب الناشيء وجهده عامة ، لأنا لا نملك إلاّ اربعة اقتباسات ، منهـا هذه الثلاثة [الواردة في كتاب البصائر والذخائر]، والرابع أورده ابن رشيق في العمدة ، ولم يقطع انّه لأبي العباس الناشـيء ثم قال : ويسمي ابن رشيق كتاب أبي العباس الناشيء « تفضيـل الشعر » ولا نعلم اهو الكتاب الذي سماه أبو حيان « نقد الشعر » أم هو كتاب آخر ؟

❋

وارى أنّ ما ذهب إليه الدكتور إحسـان عباس من أنّ هذا الكتاب يدلّ على نزعة ادبيـة خالصة في الكلام على الشعر ماتاه وقوفه عنـد النصوص التي أوردها أبو حيان التوحيـدي في البصائر والذخائر .

فلو انّه وقف على النصوص الثلاثة الأخرى الواردة في « ما يجوز للشاعر في الضرورة »(١١٢) و « زهر الآداب »(١١٣) و « العمدة »(١١٤) .

لوجد ان كتاب الناشيء لا يقتصر على نزعة ادبية خالصة في الكـلام على الشـعر . ذلك أنّ الناشيء من اعمدة المدرسة الكلامية في البـلاغة والنقد ، وهي مدرسة من مميزاتها قياس الأمور الأدبية بالمقاييس العقليـة والخلقيـة ،واستعمال اساليب الفلسفة والمنطق والفاظهما في تحـديد الموضوعات وفي تقسيمها وحصرها(١١٥) .

وإذا تأملنا نقده لبيتي جرير والنابغة نجده قد استعمل مقاييس عقلية واساليب منطقية . فكتابه في النقد إذن ، جمع بين النزعة الأدبيـة والنزعة الكلامية في نقد الشعر .

وقال الدكتور شوقي ضيف معلقا على أحد النصـوص التي أوردها التوحيـدي مـن كتاب الناشيء أنّ : « القطعـة تلمّ في دقة بالبـواعث النفسية لنظم الشعر »(١١٦) .

(١١١) المصدر السابق ص ٦٥ .
(١١٢) ص ٣٧ – ٣٩ .
(١١٣) ص ٦٣١ .
(١١٤) ص ٢٠١ – ٢٠٢ .
(١١٥) دروس في البلاغة وتطورها ص ٨٩ – ٩٠ .
(١١٦) العصر العباسي الثاني ص ٤٩٤ .

الناشيء شاعراً في آثار الدارسين :

مؤرخو ادبنا القديم كابن خلكان ، والصفدي وضعوا الناشيء في طبقة ابن الرومي والبحتري .

ولم أجد في المعاصرين من أفرد للناشـيء كتاباً درس فيه شعره دراسة نقد وتقويم . حتى الذين صنفوا كتبا مستقلة في ادب المعتزلة كالدكتور عبدالحكيم بلبع في كتابه « ادب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري » لم يشر أدنى إشارة الى شعر الناشيء .

مثل هذا يقال عن كتاب « الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، من الفتح العربي حتى آخـر الدولة الفاطمية » للدكتور محمد كامل حسين ، فقد خلا من الإشارة لشعر الناشيء . وحين عرض الكاتب المذكور للناشيء في بضعة سطور في كتابه « أدبنا العربي في عصر الولاة » جاءت اغلب سطوره مبنيـة على الظن وحافلـة بالأوهام كما ذكرنا في مواضعه .

المحاولة العلمية الاولى لتقويم شعره حمل لواءها الدكتور شوقي ضيف في كتابه « العصـر العباسي الثاني »(١١٧) انتهى فيها الى القول :

« وللناشيء وراء طردياته أشعار كثيرة تدل على انه حقاً كان صاحب شاعرية خصبة ، وقد رفدها مبكراً بثقافته الكلامية التي اعدته ليحاور ويداور أرسطو والخليل بن احمد وعلماء النحو واللغة ، ولا ريب في انها وصلته بكل ينابيع الثقافة في عصره يونانية وغير يونانية .

ويقول من ترجموا له إنه كان يقول في خلاف كل معنى قالت فيه الشعراء ، غير إنهم لم يوردوا لنا شيئاً من هذا القول ، إنما أوردوا له هنـا وهناك بعض أبيات رائعة الصور .... وفي الحق، إنّه كان يعـرف كيف يولّد الصـور ، وكيـف يستخرجها من مكامنها ، وكيف ينظمها شعراً عذبا يحفل بكلّ ما يملأ النفس إعجابا به ... »(١١٨) وختم كلامه بتأكيد روعة الملكة الشعرية عنـد الناشيء(١١٩) .

(١١٧) ص ٤٩٣ – ٤٩٩ .
(١١٨) العصر العباسي الثاني ص ٤٩٨ .
(١١٩) المصدر السابق ص ٤٩٩ .
وانظر تحليله لخمرية الناشيء في المصدر ذاته ص ٤٦١ – ٤٦٢ .

وإذا كان شعر الناشيء لم يظفر بدراسة مستقلة ، فإن طردياته التي تكوّن أغلب ما تبقّى من شعره قد نالت نصيبها من الدراسة والتقويم والتحليل وبيان الخصائص في كتاب « شعر الطرد إلى نهاية القرن الثالث الهجري » للدكتور عبدالرحمن رافت باشا .

ويلاحظ انه اعتمد في دراسته على اربع وعشرين طردية حفظها كشاجم والأسدي وبازيار العزيز بالله الفاطمي في كتبهم[120] .

وقد فاتته طرديات كثيرة للناشيء بسبب عدم وقوفه على كتاب « الأنوار ومحاسن الأشعار » للشمشاطي ، ومباهج الفكر للوطواط الكتبي .

أكّد الدكتور عبدالرحمن ان الناشيء قد تحرر في افتتاح طردياته من المطالع التقليدية التي التزم بها سلفه ابو نواس ، ومعاصره ابن المعتز ، فهو لم يستعمل عبارة « قد اغتدي » التي توارثها شعراء الطرد عن أمريء القيس إلاّ في نطاق ضيق جدا ، وكذلك استعمالاته لكلمتي « انعت » و «لمّا» في المطلع .

وإن الناشيء تحرر ايضا من التزام بحر الرجز المزدوج إلى حدّ كبير ، فعدد كبير من طردياته قصائد فيها الطويل والبسيط والمتقارب وغيرها .

وانه لم يوغل في وصف الليل وانسلاخ النهار منه ، وثمة أمر يلحظ في بناء الطردية عند الناشيء ، هو انه مَحَّضَها أو كاد لوصف الحيوان الصائد ، فطردياته ضرب من الوصف موضوعه الجوارح والضواري ، مما افقدها احد عناصر الطردية المهمة وهو (الطرد) .

هذا فيما يتعلق ببناء الطرديات . امّا الخصائص المعنوية لطردياته ، فابرزها : إنه زاد في موضوعات هذا الشعر وجدّد فيه ، فقد وصف عَناق الأرض ، كما وصف الصيد بابن عرس ، ووصف صيد الأسد بالزبية وباللباد ، وأضيف الى ما ذكره الدكتور عبدالرحمن انه وصف طائر الصرد ، وهي موضوعات لم يطرقها احد قبله ولا بعده .

ثم إن طردياته اتسمت بالموضوعية ، وحفلت بالحقائق العلمية ، فنمّت على شخصية عالمة بطبائع الجوارح والضواري ، واقفة على الصيد واساليبه . ثم إنها مثلت بعض جوانب العصر الذي قيلت فيه من النواحي الاجتماعية والحضارية والسياسية . فقد وصف الجوارح والضواري وصفاً جمالياً يلائم ذوق العصر . ثم إنه رسم صورة دقيقة ملوّنة لملابس الناس وازيائهم التي كانوا يؤثرونها في عصره من خلال أوصافه . كما بدا واضحاً اثر صنعة الكتابة في طردياته . وكان إكثاره من استعمال الألفاظ الفارسية المعربة إلماماً إلى مكانة الفرس في المجتمع العباسي . من جهة أخرى صور تهالك بعض الناس في ذلك العصر على المتع واللذات وابتذال انفسهم في سبيلها .

وأما الخصائص التصويرية لطردياته فقد قال عنها : إن صوره تمتاز بطائفة من السمات منها : ١ ــ استيفاء الموصوف ٢ ــ عنايته بألوان الصورة وإيلائها اهمية كبرى . ٣ ــ ازدحام الصور في المشهد الواحد ، وتراكم خطوطها بعضها فوق بعض مما يحوج القاريء إلى تأملها بأناة ، ومما يكشف عن الجهد الذي بذله الشاعر في تخطيطها وتنميقها وإتقانها . وقد استعان الناشيء على إبراز صوره بالتشبيه فاكثر منه ، وأبدع من خلاله طائفة من الصور الدقيقة الجميلة . كما استعان بالاستعارة .

وفي خصوص الخصائص اللفظية لطردياته قال : إن الفاظ الناشيء في طردياته تتسم بثلاث سمات :

اولاها : البعد عن الغرابة إلى مأنوس اللفظ .
وثانيهما : كثرة الالفاظ الحضارية .
وثالثهما : كثرة الألفاظ الفارسية المعربة .

ثم انتهى الى الحديث عن الخصائص الموسيقية لطردياته فقال : إنه عدل عن الرجز إلى القصيد في نصف طردياته . ولعل السبب في إيثاره البحور الهادئة الطويلة في بعض طردياته هو أنه اهمل جانب الطرد فيها ، واقتصر ــ أو كاد ــ على وصف الجوارح والضواري

---

(١٢٠) المصايد والمطارد . والجمهرة . والبيزرة .

وصفا هادئا يقوم على التأمل المستاني اكثر مما يقوم على الحركة المتوثبة .

أما أراجيزه الطردية فقد حفلت بطاقات موسيقية موحية معبرة مصورة. على أن الموسيقى في شعر الناشىء لاتأتي من البحر والروي فحسب، وإنما لها مصادر أخرى ، اهمها تواءم الألفاظ ، وإقامة لون من التوازن فيما بينها ينبعث عنه جَرْس موسيقي لا يقل عن نغمة البحور جمالاً وتأثيراً في النفس . ومن مصادر موسيقاه إكثاره من جناس الإشتقاق ، وهو ضرب من الصنعة يضفي على الشعر نغمة عذبة تنبعث عن تكرار الحروف الاصلية في المشتقات التي تنتمي إلى اصل واحد .

ثم ختم حديثه بقوله : إن الناشىء عَلَم من اعلام شعر الطرد في العصر العباسي رحّب آفاقه ، ونوّع موضوعاته ، واغنى معانيه ، وحرّره من كثير من تقاليده . لكنه انحرف به كثيراً عن غرضه ، فحوّله إلى ضرب من نعت الجوارح والضواري ، بعد ان كان نعتها فقرة من فقراته تسبقها وتلحقها فقرات أخرى يتم بها بناء الطردّية ، ويتحقق لها معنى الطرد .

وبعد ، فهذا عرض مركّز للفصل القيم الذي عقده الدكتور عبدالرحمن رافت لخصائص شعر الطرد عند الناشىء . وهي دراسة بكر لم يسبق إليها. وبوّدنا لو أعاد النظر فيها في ضوء النصوص الجديدة التي ظفرنا بها في هذا الموضوع .

❋

ونرى أن اهتمام الناشىء بشعر الطرد ينمّ عن استجابته لدواعي الحضارة والتغيرات الجديدة في المجتمع العباسي .

ولقد ذهب بعد قدامى النقّاد الى القول بان اكثر طرديات الناشىء مأخوذة من ابي نواس(١٢١)

وفي هذا تجاوز كبير ، فخصائص طرديات الناشىء تختلف كثيراً عن خصائص طرديات ابي نواس .

لكن هذا لا يعني أن الناشىء لم يتأثر البتة بشعر ابي نواس . لكنه حتى في اخذه كان يولّد معنى زائدا ، فمن ذلك : قول أبي نواس في وصف الكأس :

قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهماً تدريها بالقسي الفوارس
فالراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس

فقد اخذه الناشىء وولد معنى زائدا فقال :

ومدامة لا يبتغي من ربه
احد حباه بها لديه مزيدا
في كأسها صور تظن لحسنها
عربا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت
ذهبا ودراً تواماً ومزيدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسداً
وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وكان احيانا يعترض معاني أبي نواس ، ويعارضه فمن ذلك : قول ابي نواس :

لا تسدين الي عارفة
حتى اقوم بشكر ما سلفا

فقال الناشىء :

ان انت لم تحدث الي يداً
« حتى أقوم بشكر ما سلفا »
لم احظ منك بنائل ابداً
ورجعت بالحرمان منصرما

وتحدثوا ، انه تأثر بأقوال بعض الحكماء ، فنظمها شعراً ، كما في القطعة [٦٢] . وذكروا ايضا انه نظم معنى للمأمون قاله نثرا(١٢٢) .

لكن هذا كله وسواه لا يشكل غير رافد صغير في شاعرية الناشىء .

وكما اخطأ الشمشاطي حين اطلق حكمه على طرديات الناشىء وقال انها مأخوذة من أبي نواس،

(١٢١) الانوار ومحاسن الأشعار ص ٢٦٠ .

(١٢٢) قطب السرور ٣١٤ .

أخطأ الآستاذ عبدالقادر حسن أمين حين قال(١٢٣): ان الناشيء اقتفى اثر ابن المعتز في طردية له ، فهذا الكلام يفتقد الدليل العلمي ، لآن الناشيء معاصر لابن المعتز وتوفي قبله ، وليس بين ايدينا دليل ثابت للسابق منهما ، لتعاصرهما .

ان المطب الذي يواجهه جامع شعر الناشيء الأكبر هو اختلاط بعض شعره بشعر سواه ، ولاسيما الناشيء الأصغر ، بسبب ان كثيراً من قدامى المصنفين كانوا ينسبون الشعر للناشيء دون ذكر عبارة (الأصغر) أو الأكبر ، مما ولد خلطاً في نسبة هذه الأشعار ، لكن العين النقادة تستطيع أن تستكنه النص وتدرسه من الداخل لتميز صاحبه .

اذكر على سبيل المثال الأبيات التي نسبت للناشيء في مدح سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان(١٢٤) ، واولها :

كأن مرآة فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الأشياء لم يغب

هذه القطعة لا يمكن أن تكون للناشيء الآكبر، بسبب بسيط علمي هو ان الممدوح فيها عاش في القرن الرابع الهجري . فناظمها اذن هو الناشيء الآصغر شاعر الحمدانيين وهي به الصق .

ومن ذلك ايضا بيت الناشيء(١٢٥) :

احاط بالعلم ولا يصلح ان
يسوس امرآ من بعلم لم يحط

فهو ليس للناشيء ، بل للزاهي من قصيدته التي يمدح فيها آل الرسول عليهم السلام واولها :

(١٢٣) شعر الطرد عند العرب ص ٢٠٨ .
(١٢٤) زهر الآداب ٩٧٣/٢ .
(١٢٥) البدء والتاريخ ١٢٧/٥ .

يا سادتي من آل ياسين فقط
عليكم الوحي من الدهر هبط

كذلك البيتان المنسوبان للناشيء في وصف عوادة وهما :

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا نطقت به
تلقي على يدها الشمال حسابا

فهذان البيتان ليسا للناشيء الآكبر كما وهم العسكري في ديوان المعاني(١٢٦) ، بل هما لعكاشة ابن عبدالصمد العمي من قطعة وردت في المختار من قطب السرور(١٢٧) في خمسة ابيات ، ووردت في شرح الشريشي للمقامات(١٢٨) ضمن اربعة أبيات .

*

ولم يكن الناشيء شاعراً وناقدا بل كان ناثراً بليغا فمن أقواله البليغة ، متى كانت الهمة فوق التهمة ، كان الفقر أحسن من السؤال(١٢٩) .

وبعد ، فقد قيل قديما : من الف فقد استهدف ، فان أحسن فقد استشرف ، وان اساء فقد استقذف .

واني لأرجو أن اكون فيمن استشرفوا . والله ولي التوفيق وله الحمد والمنة ، واليه المرجع والمآب .

(١٢٦) ديوان المعاني ٢٥٤/١ .
(١٢٧) المختار ص ٢٠٤ .
(١٢٨) شرح الشريشي ١٩٥/١ .
(١٢٩) البصائر والذخائر ٦١٤/٢ — ٦١٥ .

[١]

قال في صفة سيف : [كامل]

١ ـ حازَ الأميرُ عن البريّةِ مُنْصُلاً ... ما حازَهُ أحدٌ مِنَ الأُمَراءِ
٢ ـ جاري الفِرِنْدِ كأنّهُ في لمعِهِ ... آلٌ زَهَتْهُ وَقْدَةُ المَعْزاءِ
٣ ـ وكأنّ رَوْنقَهُ حِداقُ جَنادِبٍ ... يَلْمعْنَ في مَسْجُورَةِ الرَمْضاءِ
٤ ـ يَنْضَى فيتّقِدُ اتّقادَ النارِ تُذْ ... كِيها ويَطّرِدُ اطّرادَ الماءِ
٥ ـ مُتَلَوّناً(١) كالحَيْنِ يَطْلُبُ باغياً ... ومُصَمِّماً كالحيّةِ الصَمّاءِ

[١] التخريج : مخطوطة الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ٦ .
(١) في الاصل متلوما وصوابه ما اثبتناه .

الشرح :

١ ـ المنصل : السيف .
٢ ـ الفرند : جوهر السيف ووشيه . آلٌ : سرابٌ . المعزاء : المكان الصلب الكثير الحصى والحجارة .
٣ ـ حداق : جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم . الجنادب : الجرداء . مسجورة : متقدة .
٤ ـ يُنضى : يُسَلّ . تذكيها : توقدها . يطرد : يجري .
٥ ـ الحَيْن : الهلاك . المحنة .

[٢]

وقال يصف الخمرة : [كامل]

١ ـ ومُدامةٍ يَخْفَى النهارُ لنُورِها ... وتَذِلُّ أكنافُ الدُجى لضيائِها
٢ ـ صُبّتْ فأحْدَقَ نورُها بزُجاجِها ... فكأنّها جُعِلَتْ إناءَ إنائِها
٣ ـ وتَرَى إذا صُبّتْ بَدَتْ في كأسِها ... متقاصرَ الأرْجاءِ عن أرْجائِها
٤ ـ وتَكادُ إنْ مُزِجَتْ لرقّةِ لونِها ... تَمْتازُ عند مِزاجِها من مائِها

[٢] التخريج : زهر الآداب ١/٤٥٥ ـ ٤٥٦ .
والبيتان ٢ و ٤ في حلية الكميت / ١٠٨ ورواية الثاني : وصفت .. فكانما .
والابيات ٢ و ٤ و ٧ في مطالع البدور ١/١٥٩ .
ورواية الثاني : صفت .
ورواية الرابع : تودى به الازمان من احزانها .

٥ ـ صفراء تُضْحي الشمسُ، إنْ قيست بها ... في ضوئها ، كالليل ، في اضوائها
٦ ـ واذا تصفَّحْتَ الهواءَ رأيتَه ... كَدِرَ الأَديمة عند حُسْنِ صفائها
٧ ـ تَزْدادُ مِنْ كَرَمِ الطباعِ بقَدْرِ ما ... تودي به الأيامُ مِنْ أجْزائِها
٨ ـ لا شيء أعْجَبَ من تَوَلُّد بُرْئِها ... من سُقْمِها ، ودَوائِها مِنْ دائِها

[٣]

وقال في صفة سيف : [كامل]

١ ـ وَمُهَنَّدٍ عَضْبٍ اذا ماشُلَّ في ... ظُلَمِ الخُطُوبِ أَبانَ عَنْ قَصْدِ الهُدَى
٢ ـ يُنْضَى فيختَلِسُ الطُّلَى مِنْ قَبْلِ أنْ ... تُدْنَى ذُباباهُ الى خَلْسِ الطُّلى
٣ ـ مُتَمَلْمِلٌ بفرندِهِ فكأَنَّما ... حُمْرُ الفَراشِ بُعِثْنَ فيهِ والدَّبى
٤ ـ يَخْضَرُّ مُنْتصِباً وَيقنُوُ حانياً ... وَيمورُ مُهْتَزّاً وَيَجْري مُنْتَضا

[٣] التخريج : مخطوطة الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ٦ .

الشرح :

١ ـ العضب : السيف القاطع .
٢ ـ الطلى : الاعناق . ذباباه : طرفاه . خَلْس : السلب عاجلا .
٣ ـ الدبى : النمل . واصغر الجراد .
٤ ـ يقنو : يحمرّ . يمور : يتحرك كثيرا وبسرعة من جهة الى اخرى كالسهم اذا انتشب في الشجرة .

[٤]

وقال عبدالله بن محمد الناشي : [رجز]

١ ـ وقهوة أطيب من نَيْلِ المُنى
٢ ـ صفتْ فجازتْ في الصفا حدَّ الصفا
٣ ـ فليس شيء عندها إلاّ قَذى

[٤] التخريج : المختار من شعر بشار ص ١٢٧ .

[٥]

وقال الناشيء المتكلم : [كامل]

١ ــ مُتَعاشقانِ مكاتمانِ هَواهُما   قد نامَ بينهما العِتابُ فطابا
٢ ــ يتناقلانِ اللحظَ من جَفْنَيْهما   فكأنّما يتدارسانِ كتابا
٣ ــ واذا هَدَتْ عينُ الرقيبِ تخالستْ   كفّاهما خُلَسَ السّلامِ سِلابا
٤ ــ بأناملٍ منهُ يلوحُ مدادها   وأناملٍ منها كُسينَ خِضابا
٥ ــ فكأنما يجني لها من كفّهِ   عِنَباً ، وتجنيه لهُ عُنّابا

[٥] التخريج : ديوان المعاني ٢٥٤/١ ــ ٢٥٥ .
والابيات في الرسالة الموضحة / ١١٤ .
ورواية الاول : متعانقان يكاتمان .
ورواية الثالث : واذا سهت .
ورواية الرابع : تلوح مداهنا .
ورواية الخامس : فكانما تجني له .
والثاني والثالث في شرح الشريشي ١٤٥/١ وروايةالثاني : يتناقلان اللفظ ... فكانما يتناسخان .
ورواية الثالث : واذا سهت .

الشرح :

٣ ــ خلس السلام سلابا : أي ما يختلس من السلام بسرعة .
٤ ــ بأنامل منه يلوح مدادها : اشارة الى ان العاشق من الكتّاب الملازمين للمداد والقلم .
٥ ــ العنّاب : شجرٌ حبّه كحب الزيتون أحمر حلو .

[٦]

وقال : [كامل]

١ ــ إني ليهجرني الصديقُ تَجَنّياً   فأُريه انّ لهجره أسبابا

[٦] التخريج : زهر الآداب ٤٣/١ وقد ذكرها في هامش الصحيفة عن نسخة مخطوطة من زهر الآداب رمز لها المحقق بالحرف (ت) .
وفي زهر الآداب حرف البيت الرابع وروايته فيه :
اوديته مني السكوت تفهما   كان السكوت عن الجواب جوابا
والتصويب اثبتناه عن بهجة المجالس ٤٢٩/١ .
والبيتان الاول والثاني له في بهجة المجالس ٧٣٠/١ .
والبيتان الثالث والرابع في بهجة المجالس ٤٢٩/١ ورواية الثالث :
واذا بليت بجاهل متحامل   يجد المحال من الامور صوابا
والثالث والرابع فقط في الف باء البلوي ٢١/١ منسوبان لابي العباس الناشيء ورواية الثالث :
واذا بليت بجاهل متحامل   حسب المحال من الامور صوابا
ورواية الرابع : عن القبيح جوابا .
والثالث والرابع في الذخائر والاعلاق ص ٣٦ ورواية الاول : حسب المحال .
ورواية الثاني : عن القبيح جوابا .
وفي وفيات الاعيان ٥٣/٣ نسبت الابيات الاربعة للناشيء الاصغر .
ورواية الثالث فيها :
واذا بليت بجاهل متغافل   يدعو المحال من الامور صوابا
ورواية الرابع : عن الجواب .

٢ ـ وأخاف إن عاتبته أغريته ... فأرى له ترك العتاب عتابا
٣ ـ واذا دُهيت بجاهلٍ متجاهل ... يدع الامور من المحال صوابا
٤ ـ أوليتُه منّي السكوتَ وربّما ... كان السكوتُ على الجواب جوابا

[٧]

وقال يصف كلبا : [متقارب]

١ ـ وَعادَ الأَوابِدَ قبْلَ الصَباحِ ... بنَدْبٍ يُفَرِّقُ فيها النُدُوبا
٢ ـ مَرُوْحٍ طَمُوْحٍ حَميّ الفؤادِ ... تَحْسِبُ في الطَرْفِ منْهُ قلُوبا
٣ ـ حصِيفٍ يكادُ لفرْطِ الذكاءِ ... يُبْدي لمُستخبريه العُيوبا
٤ ـ كسا صَدْرَهُ صُدْرةٌ مِنْ حَريرٍ ... وَشقّ على النَحْرِ مِنْهُ الجيُوبا
٥ ـ وَيفتَرُّ عَنْ عُصُلٍ شُزَّبٍ ... يظلُّ الحديدُ لَدَيْها نَكِيبا
٦ ـ اذا فاتَ في الصَيْدِ حِفْظُ الرَقيب[م] ... كانَ الحِفاظ عَلَيْهِ رَقِيبا

[٧] التخريج : الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ١٦٢ .

الشرح :

١ ـ الاوابد : جمع آبدة وهي الوحش . الندب :الخفيف في الحاجة السريع النشيط . الندوب : جمع ندب ، والندب جمع الندبة وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .
٢ ـ مروح : النشيط .
٤ ـ صدرة : ثوب يغطي الصدر ، وهو مانسميهاليوم بالصدرية .
٥ ـ عصل : عوج . شزب : دقيقة رفيعة . النكيب : الذي اصابت الحجارة رجله ، والمعنى انها تؤذي الحديد .

[٨]

وقال : [الكامل]

١ ـ إنْ رُمْتَ وَصْفَ الراحِ فأْتِ بما ... فيها من الأَوْصاف من قُرْبِ
٢ ـ هي ماءُ ياقوتٍ وإن مُزِجَتْ ... في كأْسِها بالبارد العَذْبِ
٣ ـ فكأنها وحبابُها ذَهَبٌ ... كلّلْتَهُ باللؤلؤ الرَطْبِ

[٨] التخريج : زهر الآداب ٤٥٦/١ .

الشرح :

٣ ـ حبابها : الفقاقيع التي تعلو الماء أو الخمر.

[٩]

وقال : [الطويل]

لَها جِيدُ ظَبْيٍ واهْتِزازُ يراعةٍ وعَيْنا مَهاةٍ واعتِدالُ قَضيبِ
ولَفْظَةُ مَنّاعٍ ولَحْظَةُ باذلٍ وعتبُ بَريءٍ واغتيابُ مُريبِ
وإيماضُ ذي جِدٍّ وإعراضُ هازلٍ وسَوْرَةُ ذي طيشٍ وعطفُ لبيبِ

[٩] التخريج : البصائر والذخائر ١١٨/٢ .

[١٠]

وقال الناشيء من قصيدة له : [بسيط]

١ ــ من يحتمل ثقل من يأتيه معتفياً لم يتّجه نحوه ذمٌّ ولم يُعَبِ
٢ ــ ومن علت في اكتساب المجد همتهُ ولم يساعده جَدٌّ بات في تعب

[١٠] التخريج : البيتان في الابانة / ٧٠ .
والثاني في الصبح المنبي / ٢٢٧ .

الشرح :
١ ــ معتفيا : جاء يطلب المعروف .

[١١]

وقال ناظما النسب النبوي الشريف : [طويل]

١ ــ مدحتُ رسولَ الله أبغي بمدحه وُفورَ حظوظي من كريمِ المآربِ
٢ ــ مدحتُ امرءاً فاق المديح موحّداً باوصافه عن مُبعِدٍ ومقارِب

[١١] التخريج : البداية والنهاية ١٩٥/٢ ــ ١٩٨ .
وهي ايضا في « القصد والامم » لابي عمر بن عبدالبر/ ٥٠ .
وعلق ابن كثير صاحب البداية والنهاية في ختامها بمانصه : « قلت : وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وعلمه وفهمه وحفظه وحسنلفظه واطلاعه واضطلاعه واقتداره على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره وغوصه على هذه المعاني التيهي جواهر نفيسة من قاموس بحره فرحمه الله واثابه واحسن مصيره وايابه » .
وذكر الدكتور مصطفى جواد ان مؤلف « التحفة في نظماصول الانساب وبيان اتصال من انخرع عن اصله من ذوي الاحساب » ــ مخطوط باريس رقم ٢٠٤٨ عربياتقد اورد له قصيدة بائية تبلغ ٧٦ بيتا ذكر فيها نسب الرسول (صلعم) فصارت عمدة لاهل الانساب نقلا عنالشريف النسابة شرف الدين ابي علي محمد بن اسعد النحوي الجواني المتوفى بالقاهرة سنة ٥٨٨هـ والجوانيهذا مصنف « طبقات الطالبيين » و « تاج الانساب ومنهاج الصواب » و « شجرة نسب الرسول » . انظرمجلة المعلم الجديد العدد ٦ السنة الرابعة ١٩٣٩ ص ٤٥٢ ــ ٤٥٨ .

٣ ــ نبيّـاً تسـامى في المشـارق نـورُه | فـلاحت هـواديه لأهـل المغـارب
٤ ــ أتتنـا بـه الأنبـاءُ قبـل مجيئـه | وشـاعت بـه الأخبـارُ في كلّ جانب
٥ ــ وأصبحتِ الكهّـانُ تهتف باسـمهِ | وتنفى به رجـمَ الظنونِ الكـواذب
٦ ــ وأُنطِقت الأصنامُ نطقاً تبَرَّأت | الـى الله فيـه مـن مقـال الأكـاذب
٧ ــ وقالت لأهـل الكفـر قـولا مبينـاً | أتاكم نبـيٌّ مـن لؤيّ بـنِ غالـب
٨ ــ ورامَ استراقَ السمع جنٌ فزيّلتْ | مقاعـدهم منهـا رجـومُ الكـواكب
٩ ــ هـدانا الى مالـم نكـن نهتـدي له | لطول العمى مـن واضحات المـذاهب
١٠ــ وجـاء بآيـات تبـين انهـا | دلائـل جبّـارٍ مثيـب معاقـب
١١ــ فمنها انشـقاق البدر حـين تعمّمت | شـعوب الضيا منـه رؤوس الاخاشب
١٢ــ ومنهـا نبـوع المـاء بـين بنانـه | وقـد عـدم الوراد قـرب المشـارب
١٣ــ فـروى به جمّـاً غفـيراً واسـهلت | باعناقـه طـوعاً اكـفّ المـذانِب
١٤ــ وبئرٍ طغت بالمـاء مـن مسّ سـهمه | ومن قبـل لم تسمح بمِذقَةِ شـارب
١٥ــ وضـرعٍ مراهُ فاسـتدر ولم يكـن | بـه دِرّة تُصفـي الى كفّ حالـب
١٦ــ ونُطقٍ فصيـحٍ مـن ذراع مبينـةٍ | لكيـد عـدوٌّ للعـداوة ناصـب
١٧ــ وإخبـاره بالامـر مـن قبـل كونـه | وعنـد بواديـه بمـا في العـواقب
١٨ــ ومـن تلكـم الآيات وحـي" أتى به | قـريب المـآتي مسـتجم العجائـب
١٩ــ تقاصـرت الافكار عنـه فلـم يطـع | بليغـا ولم يخطـر علـى قلب خاطـب
٢٠ــ حـوى كلّ علمٍ واحتوى كلّ حكمة | وفـات مـرام المسـتمرّ المـوارب

الشرح :

٣ ــ هواديه : أوائله .
١١ــ شعوب الضيا : فروعه البعيدة . الاخاشب: جبال مكة ومنى ، والاخشبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما : ابو قبيس والاحمر .
١٣ــ المذانب : مسايل الماء .
١٤ــ مذقة : اللبن الممزوج بالماء .
١٥ــ وضرع مراه : اي ضرع مسحه
١٨ــ مستجم العجائب : كثير العجائب .
٢٠ــ المستمر : كل شيء قد انقادت طرقته ، فهومستمر . واستمر بالشيء : قوي على حمله . ويقال : استمر مريره اي استحكم عزمه .
الموارب : الداهية .

٢١ـ أتانا بـه لا عـن رويّـة مـرتىءٍ ... ولا صُحفَ مُسْتَمْلٍ ولاوصف كاتبِ
٢٢ـ يواتيـه طـوراً في اجابـة سـائلٍ ... وافتـاء مسـتفت ووعـظ مخاطبِ
٢٣ـ واتيـان برهـان وفـرض شـرائع ... وقـص احاديـث ونـص مـآرب
٢٤ـ وتصـريف أمثـال وتثبيـت حجّـة ... وتعـريف ذي جَحـدٍ وتوقيف كاذب
٢٥ـ وفي مَجمـع النادي وفي حومةِ الوغى ... وعندَ حـدوثِ المعضـلاتِ الغـرائبِ
٢٦ـ فيـأتي على ما شـئت مـن طُرقـاته ... قـويم المعـاني مسـتدرّ الضـرائبِ
٢٧ـ يصـدق منـه البعضُ بعضـاً كأنما ... يـلاحظ معنـاه بعـين المـراقبِ
٢٨ـ وعجْـزُ الورى عن ان يجيئوا بمثل ما ... وصفنـاه معلـوم بطـول التجـارب
٢٩ـ تأبّـى بعبـدالله اكـرم والـدٍ ... تبلّـجَ منـه عـن كريـمِ المناسـب
٣٠ـ وشـيبةَ ذي الحمـدِ الذي فخرت به ... قريـشُ على أهل العلـى والمناصـب
٣١ـ ومـن كان يُستسقى الغمامُ بوجهـه ... ويَصْـدَر عن آرائـه في النـوائب
٣٢ـ وهاشـم البانـي مُشـيد افتخـاره ... بغـرّ المسـاعي وامتنـان المـواهب
٣٣ـ وعبدمناف وهـو علـّم قـومه اشـ ... ـتطاط الامانـي واحتكـام الرغائـب
٣٤ـ وإن قصيـاً مـن كريـم غراسـه ... لفي منهـل لم يدنُ مـن كف قاضب
٣٥ـ بـه جمـع الله القبـائلَ بعـدما ... تقسّـمها نهـب الاكفّ السـوالب
٣٦ـ وحلّ "كلاب" من ذرى المجـدِ معقلاً ... تقاصَـرَ عنـه كلّ دانٍ وغائـب
٣٧ـ ومـرة لـم يحلـل مـريرةَ عـزمه ... سِـفاهُ سـفيهٍ أو مَحُـوبةُ حائب
٣٨ـ وكعب عـلا عن طـالب المجـد كعبه ... فنـال بأدنى السـعي أعـلا المـراتب
٣٩ـ وألـوى لؤيٌ بالعـُداة فطـوّعت ... له همـمُ الشـمّ الانـوفِ الأغالب
٤٠ـ وفي غالـبٍ بأس" أبى البأس دونهـم ... يدافـع عنهـم كلّ قِـرنٍ مغالـب

٢٦ـ مستدر الضرائب : كثير الاشباه .
٣٠ـ شيبة ذي الحمد : هو عبدالمطلب جد الرسول(صلعم) .
٣٣ـ اشتط اشتطاطا : افرط وجـاوز القـدرالمحدود ، تباعد عن الحق .
الاحتكام : قبول التحكيم .
٣٤ـ قاضب : قاطع .
٣٧ـ مريرة عزمه : حبل عزمه . محوبة حائب :اثم آثم او هم متوجع .
٣٩ـ الوى : أباد واهلك .
٤٠ـ القرن : النظير .

٤١ـ وكانت لفهر في قريش خَطابة يعوذُ بها عند اشتجار المخاطب
٤٢ـ وما زال منهم مالك" خيرَ مالكٍ وأكرمَ مصحوب وأكرمَ صاحب
٤٣ـ وللنضر طَوْل" يقصر الطرف دونه بحيث التقى ضوءَ النجوم الثواقب
٤٤ـ لعمري لقد أبدى كنانة قبله محاسن تأبى ان تطوع لغالب
٤٥ـ ومن قبله أبقى خزيمة حمده تليد تراثٍ عن حميد الأقارب
٤٦ـ ومدرِكة" لم يدركِ الناسُ مثلَه أعفّ وأعلى عن دنيّ" المكاسب
٤٧ـ وإلياسُ كان اليأس منه مُقارِناً لاعدائه قبل اعتدادِ الكتائب
٤٨ـ وفي مُضَرٍ يستجمع الفخرُ كله اذا اعتركت يوماً زحوفُ المقانب
٤٩ـ وحلّ نزار" من رياسة أهله محلاً" تسامى عن عيون الرواقب
٥٠ـ وكان معدّ" عدةً لوليّه اذا خاف من كيد العدو المحارب
٥١ـ وما زال عدنان إذا عُدّ" فضله توحّد فيه عن قرينٍ وصاحب
٥٢ـ وأدّ" تأدّى الفضل منه بغايةٍ وارثٍ حواهُ عن قروم اشايب
٥٣ـ وفي أددٍ حلم تزيّنَ بالحجا اذا الحلم أزهاهُ قطوبُ الحواجب
٥٤ـ وما زال يستعلي هميسعُ بالعلى ويتبع آمالَ البعيدِ المَراغِبِ
٥٥ـ ونبت بنتهُ دوحة العزّ" وابتنى معاقله في مشمخرّ" الأهاضب
٥٦ـ وحِيزتْ لقِيذارٍ سماحةُ حاتم وحكمةُ لقمانٍ وهمّةُ حاجب
٥٧ـ هُموا نسلُ اسماعيل صادقِ وعدِه فما بعده في الفخر مسعىً لذاهب

٤١ـ الاشتجار : الاختلاف والتنازع .
٤٣ـ الطول : القوة والفضل .
٤٥ـ تليد : قديم .
٤٧ـ مقارنا مصاحبا
٤٨ـ اعتركت : اشتبكت . المقانب : الخيول .
٥١ـ نسب الرسول عليه الصلاة والسلام الى عدنان متفق عليه ، واختلفوا فيما بعده ،والى هذا اشار الشاعر القائل :

الى هنا متفق عليه واختلفوا من آدم اليه

٥٢ـ القروم : السادة الكرام . اشايب : الاشابةمن الناس : الاخلاط ، والجمع الاشائب . ولعل المراد من اشايب : الملتفين : يقال : غيضةاشبة وغيض اشب : اي ملتف .
٥٤ـ المراغب : الاطماع .
٥٥ـ المشمخر : الطويل من الجبال العالي .

٥٨ــ وكان خليلُ الله أكرمَ من عَنَت | له الارض من ماشٍ عليها وراكب
٥٩ــ وتارحُ ما زالت له أرْيَحِيّة | تبيّنُ منه عن حميد المضارب
٦٠ــ وناحورُ نحّار العدا حُفظت له | مآثر لمّا يحصها عدّ حاسب
٦١ــ وأشرع في الهيجاء ضيغم غابة | يقدّ الطلى بالمرهفات القواضب
٦٢ــ وأرغو نابٌ في الحروب محكم | ضنين على نفس المشحّ المغالب
٦٣ــ وما فالغٌ في فضله تِلو قومه | ولا عابدٌ من دونهم في المراتب
٦٤ــ وشالخ وارفخشذ وسام سمت بهم | سجايا حمتهم كلّ زارٍ وعائب
٦٥ــ وما زال نوح عند ذي العرش فاضلاً | يعدّده في المصطفين الاطايب
٦٦ــ ولمكٌ أبوه كان في الروع رائعاً | جريئاً على نفس الكميّ المضارب
٦٧ــ ومن قبل لمكٍ لم يزل متوشلخ | يذود العدى بالذائدات الشوازب
٦٨ــ وكانت لادريس النبي منازل | من الله لم تقرن بهمة راغب
٦٩ــ ويارد بحر عند آل سراته | أبي الخزايا مستدق المآرب
٧٠ــ وكانت لمهلاييل فهم فضائل | مهذبة من فاحشات المثالب
٧١ــ وقينان من قبل اقتنى مجد قومه | وفات بشأوِ الفضل وخدَ الركائب
٧٢ــ وكان أنوش ناسَ للمجد نفسه | ونزّهها عن مُرديات المطالب
٧٣ــ وما زال شيثٌ بالفضائل فاضلاً | شريفاً بريئاً من ذميم المعائب
٧٤ــ وكلّهم من نور آدم اقبسوا | وعن عوده أجنوا ثمار المناقب
٧٥ــ وكان رسول الله اكرمَ مُنْجَبٍ | جرى في ظهور الطيّبين المناجب
٧٦ــ مقابلةً آباؤه امهاتِه | مُبَرّأة من فاضحات المثالب
٧٧ــ عليه سلامُ الله في كل شارقٍ | ألاح لنا ضوءا وفى كلّ غارب

٥٨ــ عنت : ذلت وخضعت .
٥٩ــ المضارب : الاصول .
٦٢ــ الناب : سيد القوم وكبيرهم .
٦٧ــ الشوازب : المضمرات ، جمع شازب واكثرما يستعمل في الخيل .
٧٦ــ المقابَل : كريم النسب من قبل ابويه ، وقال اللحياني : المقابَل الكريم من كلا طرفيه .

المدخل الى تقويم اللسان

لابن هشام اللخمي

المتوفى سنة ٥٧٧ هـ

تحقيق الدكتور

حاتم صالح الضامن

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

القسم الرابع

ويقولون لرئيس النصارى : (قُومس)(٥٩١) ، بضمّ القاف ، ويجمعونَهُ على قَمامِسَةٍ . والصواب : قَوْمَس ، بفتح القاف ، على مثالِ (فَوْعَل) ، والجمعُ : قَوامِسُ وقَوامِسَة(٥٩٢) .

ويقولون : طَلَبَ منهُ (القَيْلُولَةَ) . والصوابُ : الإقالة .

يُقالُ : أقالَ اللهُ عَثْرَتَكَ إقالَةً ، وأقالَهُ في البيعِ إقالةً . فأمّا القَيْلُولَةُ فنومُ نصفِ النهارِ(٥٩٣) .

ويقولون : (تَقَيَّا يَتَقَيَّا) . والصواب: قاءَ يَقِيءُ ، واستقاءَ يَستَقِيءُ(٥٩٤) ، إذا ردّ ما في جوفِهِ ، وهو القَيْءُ . ومَنْ سَهّلَ قال : القَيّ . وإذا كَثُرَ ذلك به قيلَ : أصابَهُ قُياءٌ .

فأمّا (القَرْقُ)(٥٩٥) فليسَ من كلامِ العربِ . وإنّما تَعْرِفُ العربُ النِّعالَ

---

(٥٩١) تصحيح التصحيف ٢٥٧ .

(٥٩٢) ينظر : جمهرة اللغة ٥٠١/٣ ، المعرب ٣٠٦ .

(٥٩٣) اللسان (قيل) .

(٥٩٤) تثقيف اللسان ٢٦١ .

(٥٩٥) ألفاظ مغربية ٣٠٥/٢ .

والخِفافَ ، وهي التَّساخينُ ، والواحدُ : تِسْخانٌ . والتَّساخِينُ أيضاً المراجِلُ ، ولا واحدَ لها مِن لفظِها .

ويقولون للمُتَقَزِّزِ المُكْثِرِ / (٥٥ب) من استعمال الماءِ في الوضوءِ والغُسْلِ وغيرِهما : (نَكّاريٌّ)(٥٩٦) . والصوابُ : نَكُوريٌّ ، منسوبٌ الى نَكُورَ ، بَلَدٍ كانَ أهلُهُ مَوْصُوفينَ بالتَّنَطُّسِ والتقزُّزِ ، ولهم في ذلك أخبارٌ مشهورةٌ ، فنُسِبَ اليهم كلُّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِم .

ويقولون : (قَبَّبَتِ) المرأةُ ، إذا عَمِلَتْ من خِمارِها على رأسِها كالقُبَّةِ . والصواب : قَبَّتِ المرأةُ ، مِن قَبَّى يُقَبِّي وَقَبَّيْتُ القُبَّةَ : إذا بَنَيْتَها ، فأنا أُقَبِّيها(٥٩٧) .

ويقولون في المصدر: (التَّقْبيبَةَ)(٥٩٨) . والصواب : التَّقبِيَةُ . وحكَى ابن سِيدة : قَبَّبْتُ القُبَّةَ ، إذا عَمِلْتَها ، بالباءِ . فقولُ العامةِ على هذا صحيحٌ .

ويقولون: ليس بينهما (قَيْسُ) شَعْرَةٍ . والصواب : قِيسُ شَعْرَةٍ ، بكسر القاف(٥٩٩) .

ويقولون لما يخرجُ من العين : (اللَّبَّةُ) . والصواب : القَذَى ، كما جاء في الحديث : (يبصرُ أحدُكُم القَذَى في عينِ أخيهِ ويتركُ الجِذْعَ في عينِهِ)(٦٠٠) .

فأمّا اللَّبَّةُ فالصَّدْرُ(٦٠١) ، قال امرؤ القيس(٦٠٢) :

كأنَّ على لَبّاتِها جَمْرُ مُصْطَلٍ ... أصابَ غَضاً جَزْلاً وكُفَّ بأجْذالِ

ويقولون لسَفَطٍ تكونُ فيهِ الكتبُ :(قِمَّطْرٌ) ، بتشديد الميم . والصواب : قِمَطْرٌ ، بتخفيفها(٦٠٣) . والجمعُ : قَماطِرُ ، وأنْشَدَ الخَليلُ(٦٠٤) :

ليسَ بعِلْمٍ ما وَعَى القِمَطْرُ ... ما العِلْمُ إلاّ ما وعاهُ الصَّدْرُ

---

(٥٩٦) الفاظ مغربية ٣١٩/٢ .
(٥٩٧) اللسان (قبب) .
(٥٩٨) ب : التقيبية .
(٥٩٩) تصحيح التصحيف ٢٥٨ .
(٦٠٠) الجامع الصغير ٢٠٥/٢ .
(٦٠١) اللسان (لبب) .
(٦٠٢) ديوانه ٢٩ . والأجذال : أصول الشجر .
(٦٠٣) تصحيح التصحيف ٢٥٧ .
(٦٠٤) البيت للخليل في جامع بيان العلم ٨٢/١ وقد اخل به شعره ، ولمحمد بن بشير في محاضرات الأدباء ٤٩/١ وادب الاملاء والاستملاء ١٤٧ .

ويقولون : خُذْ هذا (بإسرِهِ) ، بكسر الهمزة . والصواب : بأَسْرِهِ[٦٠٥] ، بفتحها .

ويقولون : (الصَّنْدَروسُ) ، بالصاد . والصواب : السَنْدَروسُ، بالسين، في الأَوَّلِ والثاني[٦٠٦] .

ويقولون : (السَّليسُ) ، باللام . والصواب : السَّريسُ ، بالراء[٦٠٧] .

ويقولون : (صَلَقْتُ) اللحمَ ، بالصاد . والصواب : سَلَقْتُ ، بالسين . والشيءُ مسلوقٌ[٦٠٨] .

وكذلك (السُلاقُ) في الفَمِ ، بالسين .

ويقولون : (السِّيَسبانُ) ، بكسرِ السينِ الأولى[٦٠٩] . والصواب: السَّيْسَبانُ، بفتحها[٦١٠] .

وحكى الفرّاءُ أنَّهُ يقالُ : سَيْسَبانٌ وسَيْسَبَى .

ويقولون للذي يُؤْكلُ : (السَّلْقُ) ،بفتح السين . والصواب : السِّلْقُ ، بكسرِها[٦١١] .

ويقولون لبعضِ العروقِ الطيِّبَةِ :(الشُعْدَى) ، على وزنِ (فُعْلَى) . والصواب : الشُعْدَةُ ، على وزنِ (فُعْلَةٍ) .والجمعُ : السُّعْدُ . ويُقال لنباته : السُّعادَى ، والجمعُ : سُعادَياتٌ[٦١٢] .

ويقولون : (سُسُنْبَرٌ) ، بضمِّ السِّينين . والصوابُ : سِيسَنْبَرٌ ، بكسرِ الأولى وفتح الثانية ، وبياءٍ بينَ السينين ، وهو النَّمّامُ[٦١٣] .

ويقولون للذي فيه حَبُّ الزَّرْعِ :(السُنْبَلَةُ) ، بفتح الباء . والصواب : السُنْبُلَةُ، بضمها . قالَ اللهُ تعالى : « في كلِّ سُنبُلَةٍ مائة حَبَّةٍ »[٦١٤] . وجمعها :

---

(٦٠٥) اللسان (أسر) .
(٦٠٦) تذكرة أولي الألباب ٢٠٢/١ .
(٦٠٧) اللسان (سرس) . والسرس الكيس الحافظ لما في يده . وقيل : العنين من الرجال .
(٦٠٨) اللسان (سلق) .
(٦٠٩) ب : الأول .
(٦١٠) معجم أسماء النباتات ٧٨ .
(٦١١) معجم أسماء النباتات ٧٤ .
(٦١٢) معجم أسماء النباتات ٧٢ .
(٦١٣) اللسان (سيسنبر) وفيه : السيسنبر الريحانة التي يقال لها النمام ، وليس بعربي صحيح .
(٦١٤) البقرة ٢٦١ .

سنابِلُ . ويُقال لها أيضاً : سُبُولَةٌ ، كما ننطقُ بها العامّةُ ؛ والجمعُ : سُبُولٌ . ويُقالُ : سَنْبَلَ الزَّرْعُ وأَسْبَلَ .

وكذلك سُنْبُلُ الطِيب ، هو بضمِ الباءِ .

ويقولون : (سَكَنْجَبِيل) ، باللام .والصواب : سَكَنْجَبِين ، بالنون[٦١٥] .

ويقولون : (الصَّلِيخَةُ) لضَرْبٍ من العِطْرِ ، بالصاد . والصواب : السَّلِيخَةُ ، بالسين[٦١٦] .

فأمّا السَّلِيخَةُ التي تقولُ لها العامة :(الهَيْدُورَةُ)[٦١٧] فلَيْسَتْ من كلامِ العربِ .وإنّما تقولُ العرب للإهابِ الذي يُسْلَخُ : السِّلاخُ .

ويقولون : (السَّكَبُ) لما رَقَّ من الحريرِ ، بفتح الكاف. والصوابُ : السَّكْبُ، بإسكانِ الكافِ[٦١٨] .

ويقولون : (سَراوَل) ، بفتح الواو .والصواب : سَراوِيل ، بكسرِها وبياءٍ بَعْدَها .

واختُلِفَ فيه فالمُبَرِّدُ[٦١٩] يرى أَنَّهُ جَمْعٌ ، وأنَّ واحِدَهُ : سِرْوالَةٌ ، واحتجَّ بقولِ الشاعرِ[٦٢٠] :

عليهِ من اللؤمِ سِرْوالَةٌ فلَيْسَ يَرِقُّ لمُسْتَعْطِفِ

وسيبويه[٦٢١] يرى أنّه اسمٌ مُفْرَدٌ أتى على بِنْيَةِ الجمعِ . ويحتمل أن تكون سِرْوالة لغةً ثانيةً في سراويل ، ولا تكونُ واحدةً له .وهي تُذَكَّرُ / (٥٦أ) وتُؤَنَّثُ[٦٢٢] .

ويقولون : بَعَثْتُ إليه (بغلامٍ) ،وأَرْسَلْتُ إليه (بعبدٍ)[٦٢٣] . والصواب : بَعَثْتُ إليه غلاماً ، وأَرْسَلْتُ إليه عَبْداً ،لأنَّ العربَ تقولُ فيما يتصَرفُ بنفسِهِ : بَعَثْتُهُ وأرسلته ، وفيما يُحْمَلُ : بَعَثْتُ به وأرسلتُ به ، قال الله سُبْحانه إخباراً عن

(٦١٥) تذكرة أولي الألباب ١٩٦/١ .
(٦١٦) اللسان (سلخ) .
(٦١٧) ألفاظ مغربية ٣٢٠/٢ .
(٦١٨) اللسان (سكب) .
(٦١٩) المقتضب ٣٢٦/٣ ، ٣٤٥ ـ ٣٤٦ .
(٦٢٠) بلا عزو في شرح شواهد الشافية ١٠٠ والخزانة ١١٣/١ .
(٦٢١) الكتاب ١٦/٢ .
(٦٢٢) اللسان (سول) .
(٦٢٣) درة الغواص ٢١ .

بَلْقِيس : « وإنّي مُرْسِلَةٌ إليهم بهَدِيّةٍ »[624] . وقال فيما يتصرّف بنفسه : « ثم أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى »[625] .

ويقولون لنوعٍ من البقول : (اسبِنَاخ) . والصواب : اسْفَاناخ . وهي لفظة عجمية[626] .

ويقولون لِما يبيعُ من المتاعِ : (سَلْعَة)[627] ، بفتح السين . والصوابُ : سِلْعَة ، بكسرها . والجمعُ : سِلَعٌ وسِلَعَات .

ويُقال : أَسْلَعَ الرجلُ ، إذا كَثُرَتْ سِلْعَتُهُ ، قالَ الشاعرُ[628] :

وقد يَسْلع المرءُ اللئيمُ اصْطِناعُهُ ... ويَعْتَلُّ نَقْدُ المالِ وهو كَرِيمُ

ويقولون للذي يُجْعَلُ في اليدِ : (الصّوارُ) ، بالصاد . والصواب : السّوارُ ، بالسين .

فأمّا الصّوارُ ، بالصاد ، فَضَرْبٌ من الطّيبِ[629] .

ويقولون : (السَّلْكُ) ، بفتح السين . والصواب : السِّلْكُ ، بكسرها ، وهو الخيطُ الذي يُنْظَمُ فيه الجوهرُ[630] .

ويقولون لِما يُسْتَرُ به فَمُ القِدْرِ : (مُغَطّة) . والصواب : غِطاء ، والجمعُ : أَغْطِيَة[631] . ويُقالُ له أيضاً : طَبَقُ القِدْرِ . والطّبَقُ : غطاءُ كلِّ شيءٍ .

ويقولون : (سَخْنَةُ)[632] عَيْنٍ ، بفتح السين . والصواب : سُخْنَةُ عَيْنٍ ، بضمّها .

وكذلك : قُرّةُ العينِ[633] ، على مثالِ (فُعْلَةٍ) أيضاً .

ويقولون : خرجت بيدهِ (سَلْعَة) ، بفتح السين ، وهي نحو العُجْرَةِ . والصواب:

---

(624) النمل 35 .
(625) المؤمنون 44 .
(626) معجم أسماء النباتات 11 .
(627) لحن العوام 49 ، الجمانة 12 .
(628) عمارة بن عقيل ، ديوانه 75 وفيه : الكريم مكان اللئيم والمرء مكان المال .
(629) ينظر : اللسان (سور ، صور) .
(630) اللسان (سلك) .
(631) اللسان (غطي) .
(632) تصحيح التصحيف 184 .
(633) تصحيح التصحيف 184 .

سِلْعَة" بكسرِها ، والجمعُ : السِلَعُ ،والعُجَرُ والسِلَعُ ما كانَ في البدن • وما كانَ في الرأسِ فهي العكابِرُ ، والواحدُ :عُكْبُور" ، على وزنِ (فُعلُولٍ)[٦٣٤] •

ويقولون لضَرْبٍ من العناكِبِ يصيدُ الذُّبابَ وَثْباً : (السَّاسُ)[٦٣٥] • وإنّما تقول له العرب : اللّيْثُ •

ويقولون : قَطِعَتْ (سُرَّةُ) فلانٍ •وذلكَ خَطَأ" ، إنّما السُرَّةُ هي التي تبقى[٦٣٦] • فأمّا التي تُقْطَعُ فيُقالُ لها :السُّرُّ والسُّرَرُ • تقولُ : فَعَلْتُ ذلكَ قبلَ أنْ يُقْطَعَ سُرُّكَ وسِرَرُكَ[٦٣٧] •

ويقولون : (سِيدِي) • والصواب :سَيِّدِي • قالَ اللهُ تعالى :
« وأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى البابِ »[٦٣٨] •

وكذلك يقولون في المرأة : (سِتِّي) •والصواب : سَيِّدَتي[٦٣٩] •

فأمّا السِّيْدُ فهو الذئبُ •

ويقولون : مَضَتْ لذلكَ (سُنَيّنات") •والصواب : سُنَيّات" • وأَصلُهُ : سُنَيْوات" ، فاجتمعتِ الواوُ معَ ياءِ التصغيرِ ، وقد سَبَقَتْ إحداهما بالسكون فوَجَبَ الإدغامُ • وإنْ شِئْتَ قلتَ :سُنَيْهات[٦٤٠] •

ويقولون للقائمِ : (اجْلِسْ) •والإختيارُ ، على ما حكاهُ الخليلُ ، أنْ يُقالَ لِمَنْ كانَ قائماً : اقْعُدْ ، ولِمَنْ كانَ مُضْطَجِعاً : اجْلِسْ ، لأنَّ القُعودَ هو الانتقالُ من عُلْوٍ الى سُفْلٍ ، والجلوس هوالانتقالُ مِنْ سُفْلٍ الى عُلْوٍ[٦٤١] •

ويقولون : ساخَتِ الأرضُ (تَسِيخُ)•والصواب: ساخَتْ تَسُوخُ ويكتبونه بالصاد• والصوابُ بالسين[٦٤٢] •

---

(٦٣٤) ينظر : اللسان (سلع ، عجز ، عكبر) .
(٦٣٥) ألفاظ مغربية ٢/٢٩٠ .
(٦٣٦) رسمت في الأصل : تبقا . وما اثبتناه من ب .
(٦٣٧) اللسان (سرر) .
(٦٣٨) يوسف ٢٥ .
(٦٣٩) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ٢٩ ،تقويم اللسان ١٤٣ .
(٦٤٠) اللسان (سنه) .
(٦٤١) درة الغواص ١٤٣ ، تقويم اللسان ٩٣ .
(٦٤٢) اللسان (سوخ) .

ويقولون لواحدِ السِّكَكِ : (سَكَّة")،بفتح السين ، والصوابُ : سِكَّةَ ، بكسرها[٦٤٣] .

وكذلك : السِّكَّةُ من النَّخْلِ ،والسِّكةُ من الطريقِ .

ويقولون لجمعِ السائسِ : (سِوَس")،والصوابُ : سُوَّاس" وسَاسَة"[٦٤٤] .

ويقولون : بَلَغَ فُلان" (الشَكَيْكا)،والصواب : السُّكاكَة والسُّكاك ، وهو الهواء بينَ السماءِ والأرضِ[٦٤٥] .

ويقولون : (سَلْتُ) فُلاناً عن كذا ،والصوابُ : سَأَلْتُهُ .

وقد يجوزُ سَلْتُ ، على التسهيل، وقيل:هي لُغَة"[٦٤٦] ، قال حَسَّان[٦٤٧] :

سَالَتْ هُذَيْل" رسولَ اللهِ فاحِشَة"   ضَلَّتْ هُذَيْل" بما سَالَتْ ولم تُصبِ

ويقولون : (الشَّوا) / (٥٦ب) مقصور" والصواب : الشِّواءُ ، ممدود[٦٤٨] . قال الشاعر[٦٤٩] :

نَمُشُّ بأَعرافِ الجِيادِ أَكُفَّنا   إذا نحنُ قُمْنا عَنْ شِواءٍ مُضَهَّبِ

ويقولون للكبشِ الذي يكونُ بأربعةِ قُرُونٍ : (حَبْشُون)[٦٥٠] . وإنّما تقولُ له العربُ : الشَّقَحْطَبُ[٦٥١] .

فأمَّا (الكَرَّازُ)[٦٥٢] فهو كبش الراعي الذي يَحْمِلُ عليه حوائِجَهُ .

ويقولون لفِراشِ السَّريرِ :(شُذْكُون") ، ويجمعونه على (شَذَاكِن). والصواب :شاذَكُونَة"، والجمعُ : شَواذِكُ ويقالُ له : الفِراشُ والمهادُ .

ويقولون لخلاف السَّدَى : (الطُّعْمَة")،والصواب : اللُّحْمَة[٦٥٣] .

فأمَّاالطُّعْمَةُ فهي المَأْكَلَةُ، والطُّعْمَةُ أيضاً الدَّعْوَةُ الى الطعامِ[٦٥٤] .

---

(٦٤٣) لحن العوام ١٣٩ .
(٦٤٤) تصحيح التصحيف ١٩٣ .
(٦٤٥) تصحيح التصحيف ١٨٨ .
(٦٤٦) ينظر : شرح الشافية ٤٨/٣ ، شرح شواهد الشافية ٣٤٠ .
(٦٤٧) ديوانه ٤٤٣/١ .
(٦٤٨) المقصور والممدود ٧١ ، حلية العقود ٥٢ .
(٦٤٩) امرؤ القيس ، ديوانه ٥٤ . والمضهب :اللحم المشوي على النار ولم ينضج .
(٦٥٠) ينظر : الفاظ مغربية ١٥٤/١ .
(٦٥١) اللسان (شقحطب) .
(٦٥٢) اللسان (كرز) .
(٦٥٣) اللسان (لحم) .
(٦٥٤) اللسان (طعم) .

ويقـولون : (الشـريانات) لأعظم العروق . والصواب : الشِّرْيانات ، بكسر الشـين وإسـكان الـراء ، والواحـد : شِرْيان[٦٥٥] .

ويقـولون لرجـل مـن الشـيعة :(شاعٍ)[٦٥٦] . والصواب : شِيعِيّ ، منسوب الى الشّـيعة . وقوم شـيعيّون . ورجل شُيَيْعِيّ ، إذا حَقَّرْتَه . وشِيعَةُ الرجلِ: خاصَّتُه وأهلُ مَحَبَّتِه .

ويقولون : رجل (شَـحّات)[٦٥٧] ،بالثـاء . والصـواب : شَـحّاذ ، بالـذال المُعْجَمَة ، كأنّه يأخذُ من الناسِ اليَسيرَ ويَشْحَذُهم كما يَشْحَذُ المِسَنُّ الحديدةَ ويأخذُ منها شيئاً شيئاً .

ويقولون لجمعِ الشّكال : (شُكُول) .والصواب : شُكُل[٦٥٨] ، بغَيْرِ واوٍ .

ويقـولون : (الهَوامُ) ، بالتخفيف .والصواب : الهَوامّ ، بالتشديد . والواحدة : هامّة ، مُشَدَّدَةُ الميم[٦٥٩] .

ويقولون لجمعِ الهِمْيان : (همايا)[٦٦٠] .والصواب : همايين[٦٦١] ، كما تقولُ : سِرْحان وسراحِين ، وقد تَقدَّمَ .

ويقولون : أَخَذَتْهُ (هَوْبَة)[٦٦٢] من السلطان . والصواب : هَيْبَة .

ويقـولون في التحـذير : (إيّـاكَ الأسَدَ)[٦٦٣] . والوَجْهُ: إيّاكَ والأَسَدَ، كما قال الشاعر[٦٦٤] :

فإيّاكَ والأمْرَ الذي إنْ تَوَسَّعَتْ   موارِدُهُ ضاقَتْ عليكَ مَصَادِرُهُ

ويقولون : هُمْ في أمورٍ (هادّةٍ)[٦٦٥] .والصواب : هادِئة ، أي ساكِنة . فأمّا الهادّةُ فهي التي تَهُدّ أي تَكْسِرُ .

---

(٦٥٥) اللسان (شرن) .
(٦٥٦) تصحيح التصحيف ١٩٦ .
(٦٥٧) الزاهر ٥١٨/١ ، درة الغواص ١٦٣ .
(٦٥٨) اللسان (شكل) .
(٦٥٩) اللسان (هوم) .
(٦٦٠) لحن العوام ٤٧ ، تصحيح التصحيف٣١٧ .
(٦٦١) في الأصلين : همائن ، وما أثبتناه من لحن العوام وتصحيح التصحيف .
(٦٦٢) لحن العوام ١٢٣ .
(٦٦٣) درة الغواص ٢٢ .
(٦٦٤) مضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية٤٧٦ وفيه : المصادر .
(٦٦٥) تصحيح التصحيف ٣١٤ .

ويقولون : (الهَذَبُ) ، بذال معجمة محركة . والصواب : الهَدْبُ ، بدال ساكنةٍ غير معجمةٍ[٦٦٦] .

ويقولون : (هيشام) ، بزيادةِ ياءٍ . والصواب : هِشام ، بغَيْرِ ياءٍ .

ويقولون : (الهَزَلُ) في ضدِّ الجِدِّ . والصواب : الهَزْلُ ، بإسكانِ الزاي[٦٦٧] ، قالَ اللهُ تعالى : « وما هو بالهَزْلِ »[٦٦٨] .

ويقولون لرِتاج الباب: (هَوْجَل")[٦٦٩] . والهَوْجَلُ : الفلاة ، والجمعُ : هواجِلُ .

ويقولون : بعينِهِ (هَدَّبَد")[٦٧٠] . والصواب : هُدَبِد" ، وهو العَمْشُ .

ويقولون لمُتَّكَإٍ من أَدَمٍ :(مَسْوَرَة") . والصواب : مِسْوَرَة" ، بكسرِ الميمِ[٦٧١] .

ويقولون لثوبٍ من الحرير : (الوَشِي) . والصواب : الوَشْي[٦٧٢] ، بإسكانِ الشين .

ويقولون : (وَتْرُ) القوسِ ، بإسكانِ التاءِ . والصواب : وَتَر" ، بفتحها ، والجمعُ . أوتار"[٦٧٣] .

ويقولون : امرأة" (واحِمَة") . والصواب : وَحْمَى[٦٧٤] ، قالَ الشاعر[٦٧٥] :

أَصْبَحَتْ عاذلتي مُعْتَلَّةً قَرِمَتْ بلْ هِيَ وَحْمَى للصَّخَبْ

وهو الوَحامُ والوِحامُ والوَحَمُ ، كماتنطِقُ به العامّةُ . وقد وَحِمَتْ تَوْحَمُ وتَيْحَمُ وتاحَمُ .

ويقولون : الإِصْبَعُ (الوَسْطِيُّ) . والصواب : الوُسْطَى ، والجمعُ : الوُسْطُ[٦٧٦] .

---

(٦٦٦) اللسان (هدب) .
(٦٦٧) اللسان (هزل) .
(٦٦٨) الطارق ١٤ .
(٦٦٩) الفاظ مغربية ٢/٣٢٠ .
(٦٧٠) تصحيح التصحيف ٣١٥ . وضبط فيه بضم الهاء والباء واسكان الدال .
(٦٧١) اللسان (سور) .
(٦٧٢) اللسان (وشى) .
(٦٧٣) تصحيح التصحيف ٣٢١ .
(٦٧٤) اللسان (وحم) .
(٦٧٥) لم اقف عليه .
(٦٧٦) اللسان (وسط) .

ويقولون : وَقَعَ فلانٌ في (الوَحَلِ) بفتح الحاء . والصواب : الوَحْل ، بإسكانها . وقد يجوزُ الفتحُ(٦٧٧) .

ويقولون: خُذْ (يَمَنَةً ويَسَرَةً)(٦٧٨) والصواب : يَمْنَةً ويَسْرَةً ، بالإسكان .

ويقولون : فُلانٌ (يَوَحْوَحُ ويَقَرْقَفُ) . والصواب : يُوَحْوِحُ ويُقَرْقِفُ ، بضمِّ الياءِ وكسرِ ما قبلَ الآخرِ(٦٧٩) .

ويقولون : (اليُونانِيُّون) ، / (٥٧أ) بضم الياء . والصواب : اليَوْنانيُّون ، بفتحها .

ويقولون : (شَطْرَنْج)(٦٨٠) . وحكى ابن جني أنّ الصوابَ كَسْرُ الشينِ ليكون على بناءِ (جِرْدَحْلٍ)(٦٨١) . وقد تَقَدَّمَ أنَّهُ يُقالُ بالشينِ والسينِ .

ويقولون لبعضِ دوابِّ البحرِ :(الدَّنْفِيلُ) . والصواب : الدُّلْفِينُ ، بضمِّ الدال ولامٍ بعدَها ونون آخرِ الكلِمَةِ(٦٨٢) .

ويقولون لِما تُصَرُّ فيه الدَّراهمُ والدنانيرُ : (مَرْبَطٌ) ، بفتح الميم . والصواب : مِرْبَطٌ ، بكسرِها(٦٨٣) .

ويقولون : (البَرِيدُ) لخُبْزٍ يُلْقَى عليه الماءُ تَطْعَمُهُ النساءُ للسُّمْنَةِ . والصواب : المَبْرُودُ(٦٨٤) .

ويقولون لبَعْضِ الأَطْعِمَةِ :(بُرانِيَّة) . والصواب : بُورانِيَّة ، منسوبةٌ الى بُورانَ زوجِ المأمونِ ، لأنَّها أوَّل مَن ابتَدَعَهَا .

ويقولون : ماءٌ (سَخُونٌ) ، وثَرْدَةٌ (سَخُونَة) . والصوابُ : ماءٌ سُخْنٌ وسَخِينٌ ، وثَرْدَةٌ . وقد سَخُنَ الماءُ وسَخَنَ ، وأَسْخَنْتُهُ وسَخَّنْتُهُ(٦٨٥) .

ويقولون : رَجُلٌ (واضٌ) . والصواب: مُتَوَضِّىء ، وقد تَوَضَّأَ(٦٨٦) .

---

(٦٧٧) اللسان (وحل) .
(٦٧٨) ايراد اللآل ٢٣٣ .
(٦٧٩) اللسان (وحوح ، قرقف) .
(٦٨٠) تثقيف اللسان ٢٤٦ .
(٦٨١) الجردحل : الجمل الغليظ (المنصف ٣/٤) .
(٦٨٢) الحيوان ٥/٥٤٥، حياة الحيوان ١/٤٨١.
(٦٨٣) اللسان (ربط) .
(٦٨٤) ينظر : اللسان (برد) .
(٦٨٥) اللسان (سخن) ، وفيه لغة ثالثة : سخن ، بكسر الخاء .
(٦٨٦) اللسان (وضاء) .

ويقولون لجَوْهَرٍ يُعلَّقُ مِنْ شَعَرِ المولودِ على جَبْهَتِـهِ : (المُكَشْـو)[٦٨٧] .

وإنَّما تقـولُ العـربُ : الحَوْطَةُ . قـالَ الشَّيْباني : الحَوْطَةُ هِلالٌ من فِضَّةٍ ، أو دُرَّةٌ ، أو ما كانَ يُعْقَـدُ في قُصَّـةِ الغُـلامِ أو الجـاريةِ ، يُقالُ منه : حَوِّطوا غُلامَكُم°[٦٨٨] .

ويقولون : (الشَّـفْلاقَةُ) ، بإسكانِ الفاءِ ولامٍ مُخَفَّفَـةٍ بَعْـدَها أَلِفٌ .

والصواب : الشَّفَلَّقَةُ ، بفتح الفاء وتشديداللام، وهي مِثْلُ الكَسْعِ . يُقالُ: كَسَعَهُ، إذا ضَرَبَ عَجيزَتَهُ بظَهْرِ قَدَمِهِ[٦٨٩] .

ويقولون : (أخْ) ، بخاءٍ مُعْجَمَةٍ ،عند الوَجَعِ أو الحُرْقَةِ يصيبُ أَحَدَهُمْ .

والصواب : أحْ ، بخاءٍ غير مُعْجَمَةٍ[٦٩٠] .

قال الرِّياشِيُّ[٦٩١] : حَسِّ وأحْ كلمتانِ تقولُهُما العربُ عند الوَجَعِ .

ويقـولون عنـدَ التـأَوُّهِ : (أَهْ) .والأَفْصَحُ أنْ يُقالَ : أَوْهُ ، بواوٍ ساكنةٍ وهاءٍ مضمومةٍ أو مكسـورةٍ أو مفتوحةٍ ،والكسرُ أَغْلَبُ . وقـد قَلَبَ قومٌ الواو أَلِفاً فقالوا : (آهْ) ، كما تنطقُ به العامَّةُ .وشَدَّدَ بعضُهم الواوَ وكسرَها وأَسْـكَنَ الهاء فقالَ : (أَوِّهْ) . ومنهم مـن حَذَفَ الهاءَ وكَسَرَ الواوَ فقالَ : (أَوِ) . وقالَ آخرون فيها : (آوَّاه) ، بالمدّ وغير المدّ[٦٩٢] .

وتصـريفُ الفعـلِ : أَوِهَ يـأْوَهُ ،والمصـدرُ : أَهَّةٌ .

وقولُ النساءِ عند التلَهُّفِ والحُزْنِ :(وُوهْ) خَطَأٌ . والصواب : أَووه ، بزيادة الهمزة .

وعَتَبَـةُ البـابِ هـي العُلْيـا ،واسْكُفَّتُهُ هي السُّفْلَى .

والعامَّةُ تُسَمِّي السُّفلى والعُلْيا[٦٩٣]:(عَتَبَة) ، والصواب ما قدَّمْنا على مذهبِ مَنْ رأى ذلكَ .

---

(٦٨٧) لم اقف عليها .
(٦٨٨) اللسان (حوط) .
(٦٨٩) اللسان (شفلق ، كسع) .
(٦٩٠) تكملة اصلاح ما تغلط فيـه العامة ٥٦ ،تقويم اللسان ٩٤ .
(٦٩١) هو عباس بن الفرج ، من اصحاب اللغةورواية الشعر ، ت ٢٥٧هـ . (تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٨ ، نزهة الألباء ١٩٩ ، معجم الأدباء ١٢/٤٤) .
(٦٩٢) درة الغواص ١٥١ .
(٦٩٣) من ب . وفي الأصل : العلي .

ويقولون : (ذَوَّابَة")[٦٩٤] . والصواب: ذُؤابَة" ، بضمّ الذالِ والهمز والتخفيف . وغلام" مُذَأَّب" .

ويقولون للفَلْكَةِ التي تُعْمَلُ في زِقاقِ الزيتِ وغيره إذا كانَ فيها ثُقْب" : (خَرْطَة")[٦٩٥] . والعربُ إنّما تقولُ لها :الإِسْكابُ ، بالباء . ويُقالُ لها أيضاً : الفَلْكَةُ . وكلّ مُسْتَديرٍ عندَ العربِ فَلْكَة"[٦٩٦] .

ويقولون : (قَبَّةُ)[٦٩٧] البُرْنُسِ .والصواب : كُمَّتُه[٦٩٨] ،بضمّ الكافِ وفتحِ الميم .

ويقولون لِما على المِغْزَلِ مِن الغَزْلِ،مِن صوفٍ أو شعرٍ أو كِتّانٍ : (مَخْلُوع")[٦٩٩] . وإنّما تقولُ له العربُ :السَّلْخُ .

ويقولون لأصدافٍ تكونُ في البحرِ ،فيها شيء" يؤْكَلُ : (مُشَّل) . وإنّما تقولُ لها العربُ : السُّلَج[٧٠٠] .

ويقولون لنَوْرٍ أحمرَ :(حَبَّوْر")[٧٠١] . وإنّما تقولُ له العربُ : شقائقُ النُّعْمانِ ،ونُسِبَ الى النُّعْمانِ بنِ المنذرِ لأنّهُ حَمَاهُ . ويُقالُ له أيضاً : الشَّقِرُ ، والواحدةُ : شَقِرَة" . ويُقالُ له :الشُّقَارَى .

ويقولون : (الزَّنْجَفُورُ) . والصواب:الشُّنْجُفْرُ[٧٠٢] .

ويقولون : (رِزَّةُ) البابِ . والصواب:رَزَّة ، بفتح الراء[٧٠٣] .

وكذلك (الرَّوْزَنَةُ) ، وهي الخرقُ في أعلى السَّقْفِ ، بفتح الراء[٧٠٤] .

فأمّا الرِّزْمَةُ فبِكَسْرِ الراءِ .

---

(٦٩٤) تثقيف اللسان ١٥٧ .
(٦٩٥) الفاظ مغربية ١٥٥/١ .
(٦٩٦) اللسان (فلك) .
(٦٩٧) ألفاظ مغربية ٣٠٤/٢ .
(٦٩٨) ب : كمة .
(٦٩٩) ينظر : الفاظ مغربية ٣١١/٢ .
(٧٠٠) الفاظ مغربية ٣١٤/٢ .
(٧٠١) الفاظ مغربية ١٥٤/١ .
(٧٠٢) تذكرة أولي الألباب ١٨١/١ وفيه : زنجفر، بالزاي .
(٧٠٣) اللسان (رزز) .
(٧٠٤) شفاء الغليل ١٣٣ .

ويقولون للمِزْمارِ / (٥٧ ب) :(زُلامِيٌّ)(٧٠٥) . والصواب : زُنامِيٌّ ، منسوبٌ الى زامِرٍ يُقالُ له : زُنام"(٧٠٦) .

وقد مَنَعَ بعضُهم أنْ يُقالَ : زامِرٌ ،قال : والصواب : زَمَّار" . وأجازَهُ بعضُهم .

ويقولون : (القُلْقازُ) . والصواب :القُلقاسُ(٧٠٧) ، بالسين ، وهو كثير بالشام ومِصْر .

فأمّا الموز فهو الطَّلْحُ الذي ذَكَرَهُ اللهُ في القرآن .

ويقولون : (المَسْكُ) ، بفتح الميم .والصواب : المِسْكُ، بكسرها. فأمّا المَسْكُ، بفتح الميم ، فهو الجِلْدُ(٧٠٨) .

ويقولون : (ما وَرْد) . والصواب : ماءُ وَرْدٍ(٧٠٩) .

ويقولون : (القَدِّيدُ) ، بالتشديد .والصواب : القَديدُ ، بالتخفيف ، والمَقْدودُ أيضاً(٧١٠) .

ويقولون : (المُدِي)(٧١١) للسوق التي يُباعُ فيها الدقيقُ . والصوابُ : المُدْيُ ، وهو مِكيال" كبير" لأهل الشام ، وليس باسمٍ لسُوقٍ .

فأمّا العَجَلَةُ التي يُعَلَّمُ عليها الصبيُّ المشيَفاسمها عند العرب : (الحالُ)(٧١٢) ، قال عبدالرحمن بن حسان(٧١٣) :

ما زالَ يَنمي جَدُّهُ صاعداً مُنْذُ لَدُنْ دَبَّ على الحالِ

ويقولون للخِرْقةِ التي تُجعلُ في عنقِ الصبيِّ لتصونَ ثيابَهُ من اللُّعابِ : (بَبَطَير)(٧١٤) . وإنّما تقول لها العرب :المَخْنَق(٧١٥) .

---

(٧٠٥) تثقيف اللسان ٩٥ .
(٧٠٦) في شرح المقامات ٣٠٨/٢ : وزنام الزامرهو الذي احدث الناي ، وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا بالمغرب (الزلامي) ، فصحفوهبإبدال نونه لاماً ، وإنما هو زنامي .
(٧٠٧) وهو نبت مشهور (تذكرة أولي الألباب٢٦١/١) .
(٧٠٨) اللسان (مسك) .
(٧٠٩) ايراد اللآل ٢٢٣ .
(٧١٠) اللسان (قدد) .
(٧١١) تثقيف اللسان ٢٨٤ . وينظر : الفاظمغربية ٣١١/٢ .
(٧١٢) اللسان (حول) .
(٧١٣) شعره : ٣٤ وعجزه فيه : من لد ان فارقهالحال .
(٧١٤) الفاظ مغربية ١٤٦/١ . وفي ب : نبطير .
(٧١٥) ب : البخنق .

ويقولون للتي يُحَزَّمُ بها الصبيُّ :(الفيجَةُ)[716] . والصواب : اللِّفافةُ ، والجمعُ : لفائِفُ .

ويقولون : (الحَذْقَةُ) . والصواب :الحِذاقَة ، يُقالُ : حَذقَ الصَّبِيُّ ، بكسرِ العينِ ، يَحْذَقُ حَذَقاً وحِذاقاً وحَذْقَةً ،والاسمُ : الحِذاقةُ[717] .

ويقولون : خَرَجَتْ لفلانٍ (حُدُبَّة)،بضمِّ الحاءِ والدالِ وتشديد الباء . والصواب: حَدَبَة ، بفتح الحاء والدال وتخفيف الباء .وتصريفُ الفعلِ : حَدِبَ يَحْدَبُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل ، فهو أَحْدَبُ ، والاسمُ : الحَدَبَة[718] .

ويقولون : لَعِبَ الصبيانُ (الزَّدْوَةَ)،إذا لَعِبوا بالجَوْزِ . والصوابُ : السَّدْوُ ، بالسين دونَ تاءِ التأنيثِ[719] .

ويقولون : (الدِّفْلَةُ) ، بفتح الدال وتاءالتأنيث . والصواب : الدِّفْلَى[720] ، بكسرها دون تاء تأنيث ، وهي واقعة على الواحدوالجمع .

ويقولون : (تَثَاوَبَ) . والصواب :تثاءَبَ .

ويقولون : (الثّوَبا) . والصواب :الثُّؤَباءُ[721] .

ويقولون : (الكَرُنْبُ) . والصواب :الأُكْرُنْبُ[722] .

ويقولون لطَرَفِ التِّينِ :(البُجّولُ)[723] . والصواب : الذَّنَبُ . ويقالُ لِمَا في جَوْفِهِ : الجُلجُلان . ويقالُ اللَّبَنِ الذي يسيلُ منه إذا كانَ أخْضَرَ : النَّسَلُ

ويقولون للفُولِ المَقْلُوِّ[724] المملوحِ:(الزَّرْيابُ)[725] . والصواب : الزَّرْيابيُّ ،

---

(716) الفاظ مغربية ٣٠٤/٢ .
(717) اللسان (حذق) .
(718) اللسان (حدب) .
(719) اللسان (سدا) .
(720) النبات ١٦٩/1 ، المقصور والممدود ٤٨ .ورسمت في الأصلين : الدفلا .
(721) اللسان (ثاب) .
(722) ينظر : معجم أسماء النباتات ١٣٤ .
(723) الفاظ مغربية ١٤٦/1 .
(724) ساقطة من ب .
(725) الفاظ مغربية ٢٨٩/٢ .

منسوب الى زرياب(٧٢٦) غلام اسحاق الموصلي(٧٢٧) ، وهو أول من اتخذه فنسب إليه .

ويقولون : (البِيزارُ) . والصواب : الإزارُ .

ويقولون : (المَيْزَرُ) . والصوابُ : المِئْزَرُ ، بكسر الميم والهمز(٧٢٨) .

ويقولون : (الخَبْيَةُ) . والصواب : الخابية(٧٢٩) ، بغير همز ، وهي الخَنْبُجَةُ .

ويقولون : قلمٌ حسنُ (البَرَايةِ)(٧٣٠) ، بفتح الباء . والصواب : البُرايةُ ، بضمها . وقد تقدمَ قياسُهُ .

ويقولون للملكِ الرومي : (الفَنْشُ) . والصواب : أُذْفُونْشُ(٧٣١) .

ويقولون : خرَجْنا الى (الصَّيْفَةِ) . والصواب : إلى الصَّائفةِ(٧٣٢) .

ويقولون : (اسْتَكْتَلَ) فلانٌ . والصواب : اسْتَقْتَلَ ، وهو مأخوذٌ من القتل(٧٣٣) .

ويقولون : بلَّغَهُ اللهُ (أماليهِ) . والصواب : آمالَهُ ، وهو جمعُ الأَمَل .

ويقولون : (اشْتَرَأَ) على فلانٍ . والصواب : اجْتَرَأَ .

ويقولون في جمعِ لِجامٍ : (أَلْجُمٌ) . والصواب : أَلْجِمَةٌ ولُجُمٌ(٧٣٤) .

ويقولون : (سَحْنُون) ، بفتحِ السينِ . والصواب : سُحْنُون ، بضمها(٧٣٤أ) .

قال سيبويه(٧٣٥) : وليس في الكلام (فَعْلُول) ، بفتح الفاء . وقد تقدمَ لنا ما شذَّ من ذلك .

---

(٧٢٦) هو علي بن نافع مولى الخليفة المهدي ، اشتهر بالغناء ، ت نحو ٢٣٠هـ . (الأغاني ٤/٣٥٤ ، الأعلام ٥/١٨٠) .

(٧٢٧) من أشهر ندماء الخلفاء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ ، ت ٢٣٥هـ . (الأغاني ٥/٢٦٨ — ٤٣٥ ، تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ ، إنباه الرواة ١/٢١٥) .

(٧٢٨) اللسان (ازر) .

(٧٢٩) اللسان (خبا) .

(٧٣٠) لحن العوام ٣١ .

(٧٣١) ألفاظ مغربية ٢/٣٠٣ .

(٧٣٢) اللسان (صيف) .

(٧٣٣) تصحيح التصحيف ٦٥ .

(٧٣٤) اللسان (لجم) .

(٧٣٤أ) تثقيف اللسان ٢٤٣ وفيه : ويقولون سحنون ، بضم السين . والصواب فتحها . وفي ايراد اللآل ٢٣١ : سحنون ، بفتح السين ، ويقال بضمها : اسم لطائر حديد ، لقب به أبو سعيد عبدالسلام لحدة ذهنه في المسائل .

(٧٣٥) ينظر : الكتاب ٢/٣٢٩ .

ويقولون للتي تربّي الصّبيّ : (دَادَة)والصواب : دايَة . وهي المُرْضِعة أيضاً .

ويقولون : (الخَرَا) . والصواب :الخَرْءُ ، والجمعُ : خُرُوء / (٥٨أ) وخُرآن . وتصريفُ الفعلِ منه : خَرِئَ ،والمصدرُ : الخِراءَة والخُرُوءَة . وموضعُ الخِراءة يُقالُ له : المَخْرَأة والمَخْرُؤَة .

ويقولون : (عَثْنون) ، بفتح العين .والصواب : عُثْنون ، بضمها .

ويقولون لِلتَّحْمَةِ على أعلى الحَلْقِ :(نَغْنُوغَة) . والصواب نُغْنُغَة .

ويقولون : (الوَبَا) مقصور غير مهموز.والصوابُ : الوَبَأُ ، مقصور مهموز[741] .

ويقولون للخنّاق والجزّار : (طرّار) .والطرّارُ عندَ العربِ الذي يشقُّ الجيوبَ وغيرَها عن الدنانيرِ والدراهمِ[742] .

ويقولون رجل (مُمَوَّه) . والصواب :مُمَوَّه ، وهو يُشْبِهُ المُخَرِّقَ .

فأمّا المُمَوَّهُ فهو المُحَسَّنُ ،وأَصْلُهُ من قولهم : مَوَّهْتُ الشيءَ ، إذا طَلَيْتَهُ بماءِ الذهبِ . والذي يفعلُ ذلكَ يقال له أيضاً : مُمَوِّه[743] .

ويقولون : طَلَقَتِ المرأةُ (طُلْقَة)واحدة ، بضم الطاء . والصواب : طَلْقَة ، بفتحها[744] .

ويقولون لموضعٍ بالأندلس : (وادِيار).والصواب : وادي آر[745]

ويقولون : (مُقَدَّمة) الجيشِ ، بفتح الدال . والصواب : مقدِّمة ، بكسرها[746] .

ويقولون لخشبةِ القَصّارِ :(المَكْمَدَة) . والصواب: المِقْصَرَة[747]،

---

(٧٣٦) الفاظ مغربية ٢/٢٨٥ .
(٧٣٧) اللسان (خرأ) .
(٧٣٨) ب : وموضع الخراء الخراءة .
(٧٣٩) تثقيف اللسان ٥٢ .
(٧٤٠) خلق الانسان ١٩٠ .
(٧٤١) اللسان (وبأ) .
(٧٤٢) الزاهر ٢/٢٥١ .
(٧٤٣) اللسان (موه) .
(٧٤٤) ينظر : تثقيف اللسان ٣٢٦ .
(٧٤٥) لم اقف عليها في معجم ما استعجم ومعجم البلدان والروض المعطار .
(٧٤٦) اللسان (قدم) .
(٧٤٧) اللسان (قصر) .

وبها سُمِّيَ . والقصّارُ هو الذي يُحَوِّرُ الثيابَ ، أي يُبَيِّضُها . وحِرْفَتُهُ : القِصارةُ .

فأمّا الذي تقولُ له العامةُ : (الكمّادُ)فهو القَصّارُ عندَ العربِ ، والكِمادةُ[748] : خِرْقَةٌ وَسِخَةٌ دَسِمَةٌ تُسَخَّنُ يُشْتَفَى بها من رياحٍ أو وَجَعٍ تُوضَعُ على الموضعِ الذي فيه الوجعُ . تقولُ :كَمَدْتُهُ فأنا كامدٌ ، والمفعولُ : مكمودٌ . فإنْ كَثُرَ منه ذلكَ الفِعْلُ قلتَ: فأنا كمّادٌ،كما تقولُ : ضَرّابٌ : لِمَنْ كَثُرَ منه الضَّرْبُ . ويُقال أيضاً : أَكْمَدَ القَصّارُ الثوبَ ، إذا لم يُنَقِّ غَسْلَهُ .

فأمّا قولُهم للذي يَدُقُّ الثيابَ ويعملُ الهريسَةَ : (هَرّاسٌ) . فعربيٌ صحيحٌ . تقولُ : هَرَسْتُ الشيءَ أهرِسُهُ هَرْساً .إذا دَقَقْتَهُ دَقّاً نِعِمّا ، فأنتَ هارسٌ ، فإنْ كَثُرَ منكَ الفِعْلُ فأنتَ هَرّاسٌ .

فأمّا الهريسُ فالحَبُّ المَهْرُوسُ قبلَ أنْ يُطْبَخَ ، فإذا طُبِخَ فهو الهريسَةُ المتَّخَذَةُ[749] .

ويقولون : (شَجَّةٌ) في يده . والشَّجَّةُ إنّما تكونُ في الرأسِ[750] .

ويقولون : في الزُّقاق (الغَيْرِ) نافِذ ،فيدخلون الألف واللام على (غَيْر) ، وهو غيرُ جائزٍ[751] . وإنّما الصوابُ : في زُقاقٍ غَيْرِ نافِذٍ ، أو في الزُّقاق الذي هو غيرُ نافِذٍ . لأنّ (غَيْر) عند المُحَقِّقينَ لا تدخلُ عليه آلةُ التعريفِ ، لأنّ المقصودَ في إدْخالِ آلةَ التعريف على الاسمِ النكرةِ أنْ تُخَصِّصَهُ لشخصٍ بعينِهِ ، وإذا قيل : (الغَيْرُ) ، اشتملت هذهِ اللفظةُ على مالا يُحصى كَثْرَةً ، ولم يُعَرَّفْ بآلةِ التعريفِ ، كما أنّهُ لا يتعرَّفُ بالإضافةِ ، فلم يكنْ لادخالِ آلةِ التعريفِ عليه فائِدةٌ .

وكذلك إدخالُ الألفِ واللامِ على(الكافّة)[752] لا يجوزُ . وقد غَلِطوا في قولهم : يَرْويهِ الكافّةُ عن الكافّةِ .والصواب : رواه الناسُ كافّةً ، كما قال سُبحانَهُ : « ادْخُلُوا في السِّلمِ كافّةً »[753] .

---

(٧٤٨) اللسان (كمد) .
(٧٤٩) اللسان (هرس) .
(٧٥٠) اللسان (شجج) .
(٧٥١) درة الغواص ٤٣ .
(٧٥٢) درة الغواص ٤٣ .
(٧٥٣) البقرة ٢٠٨ .

ويقولون : قبضتُ (الخمسةَ دنانير)،والصواب : قبضتُ خمسةَ الدنانير وعشرةَ الدنانير[754] .

ويقولون : (عِرْقُ الأَسَى) . والصواب: عِرْقُ النَّسَا[755] .

ويقولون : (ذو القِعْدَةِ) ، بكسر القاف . والصواب: ذو القَعْدَةِ ، بفتحها[756]. فأمّا (ذو الحِجَّةِ)[757] فبالكسر لا غير .

ويُقالُ لشَحْمَةِ الأُذُنِ :(الحَجَّةُ)[758] ، بالفتح ، قال الشاعر[759] :

يَرُضْنَ صِعَابَ الدُّرِّ في كلِّ حَجَّةٍ وإنْ لم تكُنْ آذانُهُنَّ عواطِلا

ويقولون في اسمِ المرأةِ / (٥٨ب) :(خَدِجَّة) . والصواب : خَدِيجة ، بياءٍ بعدَ الدالِ من غيرِ تشديدٍ .

ويقولون لمَنْ يسكنُ الفنادقَ[760] من النِّساء : (خرَجَيْرات)[761] . والصواب : خَراجِيّاتٌ ، منسوباتٌ الى الخَراجِ .

ويقولون للقملةِ الصَّغيرةِ :(صِئْبانَة)[762] . والصواب : صُؤابَة ، وجمعُها : صُؤابٌ ، ثمَّ يُجْمَعُ الصُّؤابُ على صِئْبان ، قالَ الراجز[762أ] :

الرأْسُ قَمْلٌ كلُّهُ وصِئْبانْ

وتقول : قد صَئِبَ رأسُهُ ، إذا كَثُرَ فيه الصِّئْبانُ .

ويقولون عند تحقيق المقالة : إنْ لم يكن هذا كذلك (فأنْبُصْها) ، يعنون اللِّحْيَةَ . والصواب : فانْمُصْها ، بالميم ، أي انْتِفْها . يُقالُ : نَمَصْتُ الشعرَ أَنْمُصُهُ نَمْصاً ، إذا نَتَفْتَهُ[763] .

---

(٧٥٤) ينظر : شرح الكافية ١٥٦/٢ .
(٧٥٥) الرد على الزجاج ٢١ ، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ٣٧ ، خير الكلام ٥١٠ .
(٧٥٦) الزاهر ٣٦٨/٢ وفيه : سُمي ذا القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه فلا يبرحون .
(٧٥٧) الزاهر ٣٦٨/٢ ، ايراد اللآل ٢١٦ . وفي مشارق الأنوار ١٨١ انه بفتح الحاء .
(٧٥٨) اللسان (حجج) .
(٧٥٩) لبيد ، ديوانه ٢٤٣ وضبطت حجة فيه بكسر الحاء .
(٧٦٠) ب : في الفنادق .
(٧٦١) الفاظ مغربية ١٥٥/١ .
(٧٦٢) لحن العوام ١٩ ، تثقيف اللسان ١٩٤ .
(٧٦٢أ) ابو النجم العجلي ، ديوانه ٢٢٣ .
(٧٦٣) لحن العوام ٢١ .

ويقـولون للهـرّ إذا أرادوا إبعـادَه :(صَبْ)[٧٦٤] . وذلك خَطَأٌ ، والصـواب : اخْسَأْ . وكذلكَ حُكْمُ ما أردتَ إبعادَهُ من هِرٍّ أو كلبٍ أو ما شاكلهما .

ويقولون لواحد الذِّبّان : (ذِبّانَةٌ) .والصواب : ذُبابةٌ[٧٦٥] ، والجمعُ : ذُبابٌ ، أَذِبَّة ، في أَدْنَى العـدد ، وذِبّاناً للكثير .والذبابُ عند العرب اسمٌ واقعٌ على صنوفٍ شَـتّى ، كذبابِ العسـل وذبـاب الرياض .والعوامّ لا توقعُ اسمَ[٧٦٦] الذِّبّانِ إلاّ على الجنـسِ الذي يألفُ البيوتَ .

وذُباب العَيْنِ أيضاً : إنْسانُها[٧٦٧] .

ويقولون : أَبْرَزَ القومُ (كُفُوفَهُم) .والصواب : أَكُفَّهُمْ .

ويقولون : خرجنا الى (الأَرْحِيَة)[٧٦٨] .والقياس : خرجنا الى الأَرْحاءِ ، جمع رَحىً . وقد قالوا : أَرْحِية ، كما قالوا : أَقْفِيَـةوأَنْدِيَة . والقياسُ ما قدّمنا .

ويقولون : هذه (أَعْصِيَةٌ) في جمعِ عصـاً . والصـواب : أَعْصـاءٌ وأَعْـصٍ وعِصِي[٧٦٩] .

ويقولون للسكين العظيمة : (الخِنْجَلُ)والصواب : الخَنْجَرُ ، بفتح الخاء ، والراء .

ويقولون لنَبْتٍ ينبُتُ قبلَ الصيفِ :(برْواق)[٧٧٠] . والصواب : بَرْوَق ، على مثالِ (فَوْعَل) ، واحـدتُهُ : بَرْوَقَة .ويُقـالُ في المثل : (هو أَشْـكَرُ مِـنْ بَرْوَقةٍ)[٧٧١] . وذلك أنّها إذا غامتِ السماءُاخضَـرَّتْ ، وإذا أصابهـا المطـرُ الغـزيرُ هَلَكَتْ ، وتُمْرِعُ في الجَدْبِ وتَقِلُّ فيالخِصْبِ .

ويقـولون لدويبـةٍ تألَفُ الميـاهَ :(الجُخْظُبُ)[٧٧٢] . والصواب : جُخْدُبٌ، بالدالِ غيرِ معجمـةٍ . ويُقالُ لها : الجُخادِباءُ ، بالمدّ والقَصْرِ .

---

(٧٦٤) الفاظ مغربية ٢/٢٩٤ .
(٧٦٥) لحن العوام ٣١ ، تثقيف اللسان ١٩٤ ،الجمانة ١٣ .
(٧٦٦) ساقطة من ب .
(٧٦٧) خلق الانسان ١٠٧ .
(٧٦٨) درة الغواص ٥٦ .
(٧٦٩) اللسان (عصا) .
(٧٧٠) لحن العوام ٤٢ ــ ٤٣ ، وفيه : بروق علىمثال فَعْولَ . وينظر : النبات ١/٦٠ .
(٧٧١) الدرة الفاخرة ٢٥٨ ، جمهرة الأمثال ١/٥٦٣ ، المستقصى ١/١٩٦ . ورواية ب : أسكر .
(٧٧٢) لحن العوام ٥٩ ، وفيه الجخطب ، بالطاءالمهملة .

ويقولون : فلانٌ (يُوَزَنُ) بكذا ،والصواب : يُزَنُّ[٧٧٣] ، قالَ امرؤ القيسِ[٧٧٤] :

كَذَبْتِ لقد أُصْبِي على المرءِ عِرْسَهُ وأَمنعُ عِرسي أنْ يُزَنَّ بها الخالي

أي يُتَّهَمُ .

ويقولون : جاء القومُ (بأجْمَعِهِم) ،بفتح الميم . يتوهمون أنَّهُ (أَجْمَعُ) الذي يُؤَكَّدُ به . والوَجْهُ أنْ يُقالَ :بأَجْمُعِهِم ، بضم الميم ، لأَنَّهُ جمعُ جَمْعٍ، كعَبْدٍ وأَعْبُدٍ . ويدلُّ على ذلكَ أيضاً إضافته الى الضمير وإدخالُ حَرْفِ الجرِّ عليه.

و (أَجْمَعُ) الموضوع للتأكيد لا يُضافُ ولا يدخلُ عليه الجارُّ بحالٍ . هكذا حَكَى الحريريّ في (دُرَّةِ الغواصِ)[٧٧٥] .

وحكى ابن السِّكِّيت[٧٧٦] : جاءَ القومُ بأَجْمَعِهِم وأَجْمُعِهِم، بفتح الميم وضمِّها. والقياسُ ما حَكَى الحريري .

ويقولون : لَحْمٌ (بُرَيْق)[٧٧٧] ،فيُشَدِّدونَ . والصواب : بُرَيْقٌ ، بالتخفيف ، تصغيرُ بَرَقٍ ، والبَرَقُ :الخروفُ إذا أَكَلَ واجْتَرَّ ، وجمعُهُ : بِرْقانٌ وبِرْقانٌ . والبَرَقُ فارسيٌ مُعَرَّبٌ[٧٧٨] ، وكانَ أصلُهُ : (بَرَهْ) ، فأُعْرِبَ فقيلَ : بَرَقٌ . والقافُ تخلفُ الهاءَ في الأسماءِ الفارسيَّةِ إذا أُعْرِبَتْ .

ويقولون للإجّاصِ : (عيونُ البَقَرِ) .وعيونُ البَقَرِ عندَ العرب إنّما هو عِنَبٌ أَسْوَدُ ليسَ بالحالِكِ[٧٧٩] .

وكذلك يقولون لنوعٍ منه : (النَّيْش) .وإنَّما تقولُ له العربُ : المِشْمِشُ[٧٨٠] .

ويقولون لضَرْبٍ من الحَلْي يُتَّخَذُ في المعاصِمِ : (أَراق") . والصواب : يارَقٌ ويارَقانٍ . ويُقالُ إنَّ أَصْلَهُ بالفارسية :/ (٥٩أ) يارَاجَانٍ[٧٨١] .

---

(٧٧٣) أدب الكاتب ٤٣٨ ، لحن العوام ٧ .
(٧٧٤) ديوانه ٢٨ .
(٧٧٥) درة الغواص ١٦٧ .
(٧٧٦) اصلاح المنطق ١٣٢ .
(٧٧٧) لحن العوام ٦٣ .
(٧٧٨) ينظر : المعرب ٤٥ .
(٧٧٩) معجم أسماء النباتات ١١١ .
(٧٨٠) ينظر : معجم أسماء النباتات ١٤٤ .
(٧٨١) لحن العوام ٦٩ ، شفاء الغليل ٢٧٩ .

وله أيضاً :

ألا طَرقَتْنا والنجُومُ رُكُودُ … وفي الحيِّ أيْقاظٌ وهنَّ هُجُودُ
وقد أعْجَلَ الفجْرُ الملمّعُ خَطْوها … وفي أُخْرياتِ اللّيْل منه عَمُودُ
سَرتْ عاطِلاً غضبى على الدر[112] وحده … ولم يدر نحرٌ ما[113] دهاه وجيدُ
فما برحتْ الاّ ومن سِلْكِ أدْمُعي … قلائد في لبّاتِها وعُقودُ
ويا حُسْنَها في يوم نصّتْ[114] سوالفاً … تريعُ الى اترابها وتحيدُ[115]

(112) ج ، ق : الدهر .
(113) ق : اما .
(114) ن ، ج ، ق : نضت ، والتصويب عن الديوان ، ونصت من نصت الظبية جيدها نصبته فالشاعر يتباهى بجمال حبيبته حين ترفع صفحة عنقها وتختلف الى اترابها .
(115) ج ، ق : وتجيد .

التخريج

٥ ـ [ألا .. هجود]
الديوان ٢٢٤ ـ ٢٤٤ ، القصيدة تقع في ستة وتسعين بيتاً
البيت الاول [ونحن هجود]
البيت الخامس
[باحسن منها حين نصت سوالفا … تروغ الى اترابها وتحيد]
والبيت السادس في الديوان ياتي متسلسلا بعد الخامس وفيه [بالفضل المبين]

ألم يأتهـا انّـا كبُرنـا عن الصبى		وأنّـا يَلينـا والزّمانُ جَـديـدُ
ولا كالليـالي ما لهنّ مواثِـقٌ		ولا كالغواني مـا لهنّ عُهـودُ

ومنهـا(١١٦) :

ولا كالمُعـزّ(*) ابن(١١٧) النّبيّ خليفةٌ		لـه الله بالفخْرِ المبينِ شـهيدُ

ونه أيضـاً :

قـد مررنـا على مغـانيك تلكِ		فرأيْنـا بهـا مَشَابِهَ منـكِ
عارضَتْنا المهـا الخواذِلُ سِـرْباً		عنـدَ اجْراعِها فلم نسلُ عنكِ(١١٨)
لا يُرَعْ للمَهـا بذكرك(١١٩) سِـرْبٌ		اشبهتك(١٢٠) في الوصفِ اذ لم تَكُنْكِ
كن عذيري فقـد رأيتَ مَعَاجي(١٢١)		يوم تَبْكي بالجزع(١٢٢) ولهى(١٢٣) وأبكي
بحنـين مُرَجّـع وتشـكٍ(١٢٤)		وأنـينٍ موجعٍ(١٢٥) كتشـكي(١٢٦)

---

(١١٦) ق : منها .
(١١٧) ق : بن .
(١١٨) ج ، ق : ورد البيت برواية مخالفة هي :
[عارضتها المها الخواذِلُ سرباً		عند اجزاعها فلم تسلُ عنكي (ج : عنكِ)]
اجراعها : الجرعاء بوزن حمراء ، رملة مستوية لا تنبت شيئا .
(١١٩) ج ، ق : بذلك .
(١٢٠) ق : اشبهتكي .
(١٢١) معاجي ، المعاج : المكان الذي يعاج اليه ويقام به .
(١٢٢) الجزع : منعطف الوادي ووسطه ومجتمع الشجر .
(١٢٣) ج : وجدا .
(١٢٤) ج : ونشيد .
(١٢٥) ج ، ق : مرجع .
(١٢٦) ق : كتشك .

(*) والمعز : هو معد بن اسماعيل المعز لدين الله العبيدي كنيته ابو تميم ولد بالمهدية سنة ٣١٩ وولي وله ٢٢ سنة وهو اول من ملك مصر من بني عبيد بعد وفاة كافور الاخشيدي امير مصر ، وقد استولى على فاس وتطوان ، وقصد بعساكره الى سجلماسة فملكها وقد قصده ابن هانيء فقصر عليه مدحه [الحلة ٣٠٥/١ ، البيان المغرب ٢٢١/٢ ـ ٢٢٣] .

التخريج

٦ ـ [قد .. منك]

الديوان ٥٢٦ ـ ٥٣٠ القصيدة تقع في تسعة وعشرين بيتا .
البيت الاول [فرأينا فيها]
**البيت الثاني [المهى الخوائل أسرا		با باجراعها]**
**البيت الثالث [لا يرع للمهى بدراك سرب		فلقد اشبهتك ان لم تكنك]**
**البيت الرابع [مسعدي عج فقد رايت معاجي		يوم ابكي على الديار وتبكي]**
**البيت الخامس [بحنين مرجع كحنيني		وتشك مردد كتشكي]**

وله من قصيدة يمدح بها جعفرا ويحيى ابني[١٢٧] علي بن رومان :

قفا فلأمر ما[١٢٨] سرَيْنا ولا نسري — وإلا نرى[١٢٩] مشْيَ القطا الوارِدِ الكُدْرِ
قفا تتبيّنْ أين ذا البَرْقُ منهم — ومن أين[١٣٠] تأتي الريح طيبة النّشْرِ
لعل ثرى[١٣١] الوادي الذي كنتُ مرّةً — أزورهُمُ فيهِ تضوَّعَ للسَّفْرِ
والاّ فما وادٍ يسيلُ بعنبرٍ — والاّ فما تَدْري الركابُ ولا ندري
أكُلُّ كِناسٍ بالصَّريمِ تظُنّهُ — كِناسَ الظباءِ الدعج والشُدْنِ العفر[١٣٢]
وهل عجبوا أنّي اسائل عنهمُ — وهم بينَ احْناءِ الجوانح والصَّدْرِ
وهل علموا أنّي أُيَمّمُ أرْضَهُمْ — وما لي بها غيرُ التَّعَسُّفِ من خُبْرِ
ولي سَكَنٌ تأتي الحوادثُ دونَهُ — فيبعدُ عن عيني ويقرُبُ من فِكْري
اذا ذكرتْهُ النّفسُ جاشتْ بذكْرهِ — كما عَثَرَ الساقي بجامٍ من الخمرِ
فلا تسألاني عن زماني الذي خلا — فوا لعَصْرِ انّي قبل[١٣٣] يحيى لفي خُسْرِ

(١٢٧) ن : يحيى بن ، ج ، ق : جعفر بن ،والتصويب عن الديوان .
(١٢٨) ن : قفابى فلا مسرى سَرَيْنا .
(١٢٩) ق : ترى .
(١٣٠) ق : حيث .
(١٣١) ج ، ق : نرى .
(١٣٢) الكناس : مولج في الشجر يأوي اليه الظبي ليستتر ، الصريم : ما جمع ثمره ، يقال شجر صريم ، وأرض صريم ، والمكدّس من الثمار والقطعة المنعزلة من معظم الرمل ، الدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، شدن الغزال فهو شادن : اذا قوي وطلع قرناه واستغنى عن امه ، العفر : الاعفر : الرمل الاحمر والمقصود هنا الظباء العفر : من الظباء ما يعلو بياضه حمرة .
(١٣٣) ج ، ق : بعد .

التخريج

٧ ـ [قفا .. الكدر]

الديوان ٢٩٦ ـ ٣١٠ والقصيدة تقع في تسعين بيتا

البيت الاول : [وما نسري — والا فمشيا مثل مشي القطا الكدري]

البيت الثاني : [ومن أين تسري الريح عاطرة النشر]

البيت الرابع : [والا فذا]

البيت الخامس : [في الصريم]

البيت السادس : [ومن عجب]

البيت السابع : [فهل علموا اني اسير بارضهم]

البيت التاسع [لذكره .. بكاس]

البيت الحادي عشر [مقادة .. على وتر]

وآليْتُ لا أُعْطِي الزَّمَانَ مَقَادتي الى[134] مثل يحيى[135] ثم أُغضي[136] على الوتر

حنيني[137] اليه ظاعِنــاً ومخيِّمــاً وليس حنــينُ الطَّيْرِ الاّ الى الوَكْرِ

ونه من قصيدة[138] :

فتكات طرْفِكِ أم سُــيُوفُ أبيكِ وكؤوس خمْرِكِ أم مراشِــفُ فِيكِ

أجِلادُ مُرْهفَــةٍ وفَتْكُ محاجِــرٍ لا أنتِ راحمَــةٌ ولا أهلُــوكِ

يا بنتَ ذا[139] السيف الطويل نجادُهُ أكـــذا يجوزُ الحُكْم في ناديكِ

عينــاكِ أم مغناكِ[140] موعِدُنــا على وادي الكَرَى نلقــاكِ[141] أم واديكِ

وقال أيضا :

أحببْ بهــاتيكَ[142] القِبابِ قِبَابَــا لا بالحُــدَاةِ ولا الرِّكاب رِكابا

---

(١٣٤) ن : على .
(١٣٥) ق : نحي .
(١٣٦) ج : اغظى ، ق : اعطى .
(١٣٧) ج : حنتني .
(١٣٨) ق : وقال ايضا .
(١٣٩) ن ، ج ، ق : ذي والتصحيح عن الديوان .
(١٤٠) ج ، ق : معناك .
(١٤١) ن ، ج ، ق : القاك والتصحيح عن الديوان
(١٤٢) ج ، ق : بذيّاك .

التخريج

٨ ـ [فتكات .. فيك]
الديوان ٥٣١ ـ ٥٣٩ القصيدة تقع في ثلاثة واربعين بيتا
البيت الاول [وكؤوس خمر]
البيت الثاني [ما أنت]
البيت الرابع [موعدنا وفي .. أو واديك]

٩ ـ [احبب .. ركابا]
الديوان ١٠٥ ـ ١١٨ والقصيدة تقع في واحد وستين بيتا
البيت الاول [احبب بتياك]
البيت الثاني [والعنابا]
البيت الثالث [أن يسفهني .. بعض القائلين]
البيت الخامس [في عذاري كاذبا]
البيت الثامن [فاجعل اليه مطيك الاحقابا]
البيت التاسع [ولتدفعن]
البيت العاشر [طيب الأفواه طيب]
البيت الثالث عشر [رضراضا بها]
البيت الخامس عشر [سد الامام بك الثغور وقبله]

فيهـا قلوبُ العاشـقين تخالُهـــــا عَنَمـاً بأيْدي البيض أو[١٤٣] عُنَّـابا
والله لـولا ان يُعَنِّفَني الهَـــوَى ويقولَ بعض العـــــاذلين تصـــابى
لكسرتُ دُمْلُجَها بضيقِ عِنـــاقِها ورشَفْتُ من فيها البَرُودِ رُضـــابا
بنتم فلـولا أن أُغَيّـــر[١٤٤] لِمَّتي عَبَثـــا وألقـــاكمْ عليّ غِضـــابا
لخَضبْتُ[١٤٥] شيبا في مفـــارق لِمّتي ومَحَوْتُ مَحْوَ النِّقْس[١٤٦] عنه شبابا
وخضبْتُ مُسْوَدّ[١٤٧] الحِداد عليكمُ لو أنّني أجِــدُ البَيـاضَ خِضابَـا
واذا أردتَ على المشـــيبِ وفـــادةً فاحْثُثْ مطيّكَ دونـهُ الاحْقـــابا
فلتـــأخذنّ من الزّمـــانِ حَمَـامةً ولتبعثنّ الى الزّمـانِ غُرَابـــا

منهـا :

قـد طيّبَ الاقطـار طيبُ ثنـــائه من أجْلِ ذا نجدُ[١٤٨] الثّغورَ عِذَابَـا
لم تُدْنني أرْضٌ اليكَ وانّمـــــا جئت السّـماءَ ففتّحت أبْوابَـــا
ورأيتُ حوْلي وَفْـــدَ كلّ قبيلـــةٍ حتى توهّمْتُ العِـــراقَ الزّابَـــا
أرْضَاً وطئتُ الدُّرَّ من رضراضها[١٤٩] والمسكَ تُرْباً والرِّياضَ جَنـــابا
ورأيتُ أجْبُلَ[١٥٠] أرْضهـــا منقادَةً فحسبتُها مــدّت اليـك رقـــابا
سـدّ الامـامُ بهـا الثّغور وقبْلهـا هزَمَ النّبيّ بقوْمك الأحْـــزابا

---

(١٤٣) ق : أم .
(١٤٤) ج : تغير .
(١٤٥) ج ، ق : لخططت .
(١٤٦) ج ، ق : النفس ، والنقس : المداد يكتب به
(١٤٧) ن ، ج ، ق: مبيض والتصويب عن الديوان
(١٤٨) ج ، ق : تجد .
(١٤٩) الرضراض : الحصى الصغار في مجاري المياه
(١٥٠) ج : اجمل .

الاديب أبو عمر احمد بن فرج الجيّاني (١٥١)(*)

مُحْرِز الخصل(١٥٢) ، مُبَرّز في كل معنى وفصل(١٥٣) ، متميز بالاحسان مُنْتمٍ الى فئة البيان ، ذكي الخلد مع قوّة العارضة ، والمنّة الناهضة ، حضر مجلس بعض القضاة وكان مشتهر الضّبْط ، منتهرا(١٥٤) لمن انبسط فيه بعض البسط ، حتى أن أهله لا يتكلمون فيه الا رمزا ، ولا يخاطبون الا ايماءً فلا تسمع لهم ركزا ، فكلّم فيه خصماً له كلاما استطال به عليه لفضل بيانه ، وطلاقة لسانه ، ففارق عادة المجلس في رفض الأنفة، وخفض الحجة المؤتنفة، وهزّ عطفه ، وحسر عن(١٥٥) ساعده وأشار بيده، مادّاً بها لوجْه خَصْمِه ، خارجاً عن حد المجلس ورسْمِه ، فهم(١٥٦) الأعوان(١٥٧) بتقويمه وتثْقيفه ، ووزعهم بهم(١٥٨) رهبة منه وخشية ، حتى تناوله القاضي بنفسه ، وقال له مهلا عافاك الله اخفض صوتك ، واقبض يدك، ولا تفارق مركزك ولا تعْدُ حقك ، واقصر عن انتمائك(١٥٩) وادلالك ، فقال له مهلا يا قاضي أمن المخدّرات أنا فأخفض صوتي وأستر يدي وأغطّي معاصمي لديك أم من الانبياء أنت ، فلا يُجْهَر(١٦٠) بالقول عندك ؟ وذلك لم يجعله الله الا لرسوله عليه الصلاة والسلام لقول الله تعالى(١٦١) (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)(١٦٢) ، ولستَ به ولا كرامه، وقد ذكر الله تعالى(١٦٣) ان النفوس تُجادل في القيامة ، في موقف الهَوْل الذي لا يَعْدِله

(١٥١) ج ، ق : الحياتي .
(١٥٢) ج : الخضل .
(١٥٣) ج : وفضل .
(١٥٤) ج ، ق : مشتهرا .
(١٥٥) عن : لم ترد في ج ، ق .
(١٥٦) ج ، ق : فهب .
(١٥٧) [في راس القاضي بنفسه] عبارة وردت بعد [الاعوان] في ج ، ق ، وحذفها اوضح للعبارة .
(١٥٨) ج ، ق : فذعر بهم . وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا اي كفّه فاتزع هو اي كف .
(١٥٩) ق : اسمايك ، ن : لم ترد .
(١٦٠) ج ، ق : نجهر .
(١٦١) ج ، ق : لقوله .
(١٦٢) [ولا تجهروا ـ وانتم] لم ترد في (ن) ،(الحجرات : ٢) .
(١٦٣) [تعالى] لم ترد في ج ، ق .

(*) احمد بن محمد بن فرج من اهل جيان ، يكنى : اباعمر ، يعرف بالنسبة الى جده فيقال : احمد بن فرج كانت له رواية وعلم باللغة والشعر اغلب عليه ، الف للحكم المستنصر كتاب الحدائق عارض به كتاب الزهرة لابن داود الاصبهاني سجن ثم مات في سجنه سنة ٤٢١هـ [انظر ترجمته في : الجذوة ١٠٤ ـ ١٠٥ ، الذخيرة ١٤٢/١/٢ ـ ١٤٣ (مقطعات من شعره) ، الصلة ٥/١ ـ ٦ البغية ١٤٠ ـ ١٤٢ ، المطرب ٤ ـ ٦ ، الرايات ١٠٤ ، المغرب ٥٦/٢ ، معجم الادباء ٧٧/٢ ـ ٧٨] .

مَقام، ولا يشبه انتقامه انتقام ، فقال تعالى (يوم تأتي كُلُّ نفسٍ تُجادل عن نَفْسِها – الى قوله وهُمْ لا يُظلمون)(١٦٤) ، لقد تعديت طَوْرَك، وعلوت في منزلِك(١٦٥) ، وانّما البيان، بعبارة اللّسان وبالنطق يستبين الحق من الباطل، ولا بدّ في الخِصام من افصاح الكلام ، وقام وانصرف . فبُهت القاضي ولم يُحِرْ جَوَابا ، وكان في الدولة صدرا من(١٦٦) أعيانها ، وناسق دُرَرِ تبيانها ، نفق(١٦٧) في سوقها وصنّف ، وقرّط(١٦٨) محاسنها وشنّف، وله الكتاب الرائق المسمى(١٦٩) بالحدائق ، وادركه في الدولة سعي(١٧٠) ، ورُفض(١٧١) له فيها الرّعْي(١٧٢) ، واعتقله الخليفة وأوثقه في مكان اخيه فلم يومض له عَفْو ، ولم يشب كدر حاله صفو ، حتى قضى معتقلا، ونُعِيَ للنائبات نعياً مثكلا(١٧٣) ، وله في السجن أشعار كثيرة ، وأقوال مبدعات منيرة ، فمن ذلك ما أنشده ابن(١٧٤) حزم يصف خيالا طرقه ، بعدما أسنهره الوجد وأرّقه :

بأيّهما أنا في الشُكْر بَادِ بشُكْر الطَّيْف أم شُكْر الرُّقادِ
سرى وازداد في(١٧٥) أملي ولكنْ عَفِفتُ فلم أجِدْ منه مُرَادي
وما في النّوْم من حَرَج ولكن جَرَيْتُ من العَفَافِ على اعتيادي

---

(١٦٤) (النحل : ١١١) .
(١٦٥) ج ، ق : منزلتك .
(١٦٦) ج ، ق : في .
(١٦٧) ن : ونفق .
(١٦٨) ج : وقرطه .
(١٦٩) المسمى : لم ترد في ج ، ق .
(١٧٠) ج ، ق : يسعى .
(١٧١) ج : رفضا ، ق : وفض .
(١٧٢) ج ، ق : المرعى .
(١٧٣) ج : مشكلا .
(١٧٤) ج ، ق : ابو محمد بن حزم .
(١٧٥) ق : فازدراني .

التخريج

١ – [بأيهما .. الرقاد]

الجذوة ١٠٥

البيت الاول [بادي]

البيت الثاني [وازاد بي .. .. انل]

الذخيرة ١٤٣/١/٢

البيت الاول [في الحب]

البيت الثاني [فازداد بي .. .. فلم انل]

ووردت الابيات ايضا في البغية ١٤١ ، المطرب ٥ مع اختلاف

وله أيضا :

وطائعة الوصال عدوت[176] عنها ... وما الشيطانُ عنها بالمُطاعِ

بدَتْ في الليل[177] سافرةً دياجي ... ظلام الليل[178] سافرةَ القناعِ

وما من لحظةٍ الاّ وفيها ... الى فِتَنِ القلوبِ لها دواعي

فملَّكْتُ النُّهَى جمحات[179] شوقي ... لأجْرِيَ بالعَفَاف على طِباعي

وبِتُّ بها مَبيتَ الطِّفْل يَظْما ... فيمنَعُه الفِطامُ من[180] الرِّضاعِ

كذاك الرَّوْض ليس به لمثلي ... سوى نظرٍ[181] وشَمٍّ من متاعِ[182]

ولسْتُ من السوائم مُهْمَلاتٍ ... فاتّخذ الرياض من المراعي

وله أيضا :

للروض حُسْنٌ فقِفْ عليه ... واصْرِفْ عنان الهوى اليْهِ

---

(176) ق : غدوت .
(177) ق : بالليل .
(178) ن : ظلام الـ دياجي منه .
(179) ج ، ق : حجاب .
(180) ن : عن .
(181) ج : وطرٍ .
(182) ج ، ق : بقاع .

التخريج

٢ ـ [وطائعة ... بالمطاع]
الجذوة ١٠٥ ، البغية ١٤١
البيت الثاني ورد برواية مخالفة هي :
[بدت في الليل سافرة فباتت ... دياجي الليل سافرة القناع]
البيت الثالث في البغية [دواع]
البيت الرابع [في العفاف] وفي البغية [طباع]
البيت الخامس [السقب .. فيمنعها الكعام] وفي البغية [فيمنعه]
البيت السادس [ما فيه لمثلي]
البيت السابع في البغية [المراع]
الذخيرة ١٤٢/١/٢
البيت الاول [عففت عنها ... .. فيها بالمطاع]
البيت الثاني
[سافرة فباتت ... دياجي الليل سافرة القناع]
البيت الرابع [فملكت الهوى .. .. في العفاف]
البيت الخامس [عن الرضاع]
البيت السادس [ما فيه]
ووردت الابيات ايضا في الرايات ١٠٤ ، المغرب ٥٦/١

٣ ـ [للروض .. اليه]

أما ترى نرجساً نضيرا يرنو اليه بمقلتيه
نشر حبيبي على رباه[183] وصفرتي فوق وجنتيه

وله أيضا :

بمهلكة يستهلك الحمد عفوها ويترك شمل العزم وهو مبدد
ترى عاصف الأرواح فيها كأنها من الأين تمشي[184] ظالع[185] أو مقيد

الاديب ابو عبدالله محمد بن الحداد (*)

شاعر[186] مادح ، وعلى ايك[187] الندى صادح ، لم ينطقه جود[188] معن أو صمادح(**) فلم يرم مثواهما ، ولم ينتجع سواهما ، واقتصر على المرية[189] ، واختصر قطع المهامه وخوض البريّة ، فعكف فيها ينشر[190] درره في ذلك المنتدى ، ويرتشف أبدا ثغور ذلك الندى ، مع تميزه بالعلم ، وتحيزه[191] الى فئة الوقار والحلم ، وانتمائه الى آية سلف ،

(183) ق : رياه .
(184) ج ، ق : يمشي .
(185) الظالع : الذي به عرج وغمز في مشيه .
(186) ن : هو شاعر .
(187) ج ، ق : ايدي .
(188) ن ، ق : ابن .
(189) ج : المروية .
(190) ق : بنشر .
(191) ج : وتخيره .

(*) ابو عبدالله محمد بن احمد بن الحداد القيسي : وصف بالتفنن في العلوم لاسيما القديمة منها ، ويقال ان ديوان شعره كبير جليل ، قضى وقتا طويلا عند المعتصم بن صمادح ملك المرية ، ثم فر عنه الى ابن هود صاحب سرقسطة توفي سنة ٤٨٠هـ [انظر ترجمته في : الجذوة ٣٩٧ ، الخريدة ١٧٧/٢/٤ - ٢٠٩ ، المحمدون ٩٩ - ١٠٠ ، الذخيرة ٦٩١/٢/١ - ٧٢٩ ، المغرب ١٤٣/٢ - ١٤٥ ، الرايات ١٠٦ ، فوات الوفيات ٢٨٣/٣ - ٢٨٤]

(**) معن وصمادح : هما ابنا ابي يحيى محمد بن عبدالرحمن والي وشقة ، وعندما اخرج منها في الفتنة صار الى ابي الحسن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ابي عامر صاحب بلنسية الملقب - بالمنصور - فاكرمه واوطنه بلده ، وصاهر ابنيه معنا (ابا الاحوص) وصمادحا (ابا عتبة) :زوجهما اختيه ، وبقي معن في كنف صهره عبدالعزيز محمد بن معن ، وكان ابوه قد اخذله البيعة بعد ان عرضها على اخيه ابي عتبة فدفعها وابى قبولها فتمت لابي يحيى الامارة وتلقب ب « المعتصم بالله » وكان رحب الفناء جزيل العطاء ، بينه وبين اصحابه ملوك الطوائف فتن ، وكان يعقد المجالس بقصره للمذاكرة والمناظرة ولزم حضرته الشاعر ابو عبدالله بن الحداد وفيه استفرغ شعره ثم توفي سنة ٤٨٤هـ [الحلة ٧٨/٢ - ٨٨] .

التخريج

٤ - [بمهلكة .. مبدد]
المقطوعتان الثالثة والرابعة لم تردا في المصادر التي ترجمت للجياني

ومذهبه[١٩٢] مذاهب أهل الشَّرَف ، وكان لـهلَسَن"ورُواء يشهدان له بالنباهة ، ويُقلّدان كاهله ما شاء من الوجاهة ، وقد اثبتّ له بعضَ ما قذفه من دُرّه[١٩٣] ، وفاه به من محاسن غُرّه[١٩٤] ، فمن ذلك قوله :

الى الموت رُجْعي بعد حين فان أمُتْ ... فقد خلّدَت خلْد الزّمان مناقبي

وذكْريَ في الآفاق طار كأنّه[١٩٥] ... بكلّ لسانٍ طيبُ عذراء كاعبِ

ففي أيّ علم لم تُبرّزْ سوابقي ... وفي أيّ فنّ لم تبرّزْ كتايبي

وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبّانه(*) فأنشد فيه قصيدا أبرز به من عرى الاحسان ما لم ينفصم[١٩٦] واستمر فيها يستكمل بدائعهاوقوافيها ، واذا هو قد أغار[١٩٧] على قصيد ابن الحداد الذي أوله : عج بالحِمَى حيثالظباء[١٩٨] العينُ

فقال ابن الحداد مُرْتجلا :

حاشا لعدْلك يا ابن مَعْنٍ أن يُرَى ... في سِلْكِ غيريَ دُرّيَ المكنُونُ

وإليْكَها تشكو استلاب مطيّها ... عُج بالحمى حيْثُ الظباء[١٩٩] العِينُ

فاحْكُمْ لها واقطَع لِسَاناً لا يَدا ... فلِسانُ من سَرَقَ القريض يمينُ

(١٩٢) ج ، ق : ومذاهبه .
(١٩٣) ج : درره .
(١٩٤) ج : غرره .
(١٩٥) ج : طيبا كأنها ، ق : طييب .
(١٩٦) ج ، ق : ما لا يصم .
(١٩٧) ج : اعار .
(١٩٨) ج : الخماض ، ق : الخماص .
(١٩٩) ج : الخماض ، ق : الخماص .

(*) ابن اللبانة : ابو بكر الداني ، شاعر مجيد كان مقربا للمعتمد بن عباد ثم ارسله الى المغرب فتراسلا هناك بالاشعار واتصل بناصر الدولة وخلفه المرتضى ومدحهما لذلك اتخذ الشعر بضاعة ومكسبا فاخذ جوائز الملوك ونال اسنى الرتب [قلائد العقيان ٢٨٢ ــ ٢٩٠ ، المعجب ١٠٤ ــ ١٠٨ ، ١١٠ ــ ١١٣]

التخريج

١ ــ [الى .. مناقبي]

٢ ــ [حاشا .. المكنون]

هاتان المقطوعتان لم تردا في المصادر التي ترجمت لابن الحداد .

وله أيضا :

يا غائباً خطراتُ القلبِ مَحْضَرُهُ ... الصَّبْرُ بعندك شيءٌ لستُ أقدرُهُ
تركتُ قلبي وأشواقي تفطّرُهُ[٢٠٠] ... ودمعُ عيني وأحداقي تحدرُهُ
لو كنت تُبْصِر في تدميرَ حالتنا ... اذاً[٢٠١] لأشفقتَ مما كنت تبصرُهُ
فالعينُ دونَك لا تحلى[٢٠٢] بلذّتها ... والدّهرُ بعدكَ لا يصفو تكدّرُهُ
أُخْفي اشْتِيَاقي وما أطويه من أسَفٍ ... على البريّة[٢٠٣] والأنفاسُ تُظْهِرُهُ

وله أيضا :

إنَّ المدامع والزّفيرْ ... قد اعْلَنَا ما في الضَّميرْ
فَعَلامَ أُخفِي ظاهراً ... سَقَمِي عليَّ به ظهير
هَبْ لي الرّضا من ساخطٍ ... قلبي بسَاحَتِهِ الأَسِيرْ

وله أيضا :

أيها الواصلُ هَجْري ... أنا في هجرانِ صَبْري
ليت شعري أيُّ نَفْعٍ ... لكَ في إدْمَانِ ضُرّي

وله أيضا :

يا مُشْبِهَ الملكِ الجعديّ تسميةً ... ومُخْجل القَمَرِ البدْرِيّ أنوارا

---

(٢٠٠) ج ، ق : تقطره .
(٢٠١) ن : اذن .
(٢٠٢) ج ، ق : لا تخلو .
(٢٠٣) ج ، ق : المرية .

التخريج

٣ ــ [يا غائبا .. اقدره]
٤ ــ [ان ... الضمير]
٥ ــ [ايها ... صبري]
٦ ــ [يا مشبه .. انوارا]

المقطوعات المشار اليها انفرد ابن خاقان بروايتها حيث لم ترد في المصادر التي ترجمت لابن الحداد

وله أيضـا :

تُطـالبُني نفْسي بما فيـه صَوْنُها ... فأَعصِي ويَسْطُو شوقُها فأُطيعُها
ووالله ما يَخفَى عليّ ضَلالُهَـا ... ولكنّهـا تَهوي فلا أستَطيعُها

وله أيضا(٢٠٤) :

استودعُ الرحمنَ مُسْتَوْدِعي ... شَوْقا كمثل النّـار في أضْلُعي
اتركُ من أهوَى وأمضي كـذا ... والله مـا أمْضِي وقلبي معي
ولانـأى شخْصُك عن ناظِري ... حينا ولا نُطْقُك عن مسمعي

وله أيضا(٢٠٥) :

لعلّك بالوادي(٢٠٦) المقدّس شاطيءُ ... فكالعنبر الهنديّ ما أنا واطيءُ
وانّي في ريّاك واجدُ ريحهم ... فرَوْحُ الهوى بين الجوانح ناشِيءُ
ولي في السُّرَى من نارِهم ومنارِهم ... حداةٌ هُداةٌ والنّجومُ طوافيءُ
كذلك مـا حنّت ركابي وحَمْحَمت ... حُدَاتي وأوْحى ذكْرها المتباطيءُ

(٢٠٤) الابيات لم ترد في (ن) .
(٢٠٥) القصيدة لم ترد في (ن) .
(٢٠٦) ق : بالواد .

التخريج

٧ ـ [تطالبني .. فاطيعها]

٨ ـ [استودع ... اضلعي]
هاتان المقطوعتان انفرد ابن خاقان بروايتهما .

٩ ـ [لعلك .. واطيء]
الذخيرة ٧٠٩/٢/١ ـ ٧١١
البيت الثالث [هداة حداة]
البيت الرابع [لذلك .. عرابي واوحى سيرها]
البيت السادس [غيدا حمتها مقاصر]
البيت العاشر [فكيف أرفي]
ورد من المقطوعة ستة ابيات فقط الاول ، الثاني ، الثالث ، الرابع ، السادس ، العاشر ، والابيات الاخرى ورد بدلها ابيات اخرى
الخريدة ١٧٧/٢/٤ ـ ١٧٩
البيت الاول : [للوادي]
البيت الثالث والرابع جاءا برواية الذخيرة
البيت السادس [غيدا]
والابيات : الثاني والسابع والثامن والعاشر والحادي عشر لم ترد في الخريدة وقد جاءت بعض ابيات القصيدة في المصادر التالية مع اختلاف : الوفيات ٤١/٥ ـ ٤٢ ، الرايات ١٠٦ ، المغرب ١٤٤/٢ ، الاحاطة ٣٣٥ ـ ٣٣٦

ويـا حبَّـــذا من آل لُبْنَى مواطنٌ ... ويـا حبّذا من أرض لُبْنى[٢٠٧] مواطىءُ
ولا تحسبوا سُعْدى حَوَتها مَقاصِرٌ ... فتلك قلوبٌ ضمنتها[٢٠٨] جـآجىءُ[٢٠٩]
وفى الكِلَل[٢١٠] اللاّتي لِعزّة طيبة[٢١١] ... يَحِفُّ بها زُرْق العَوالي الكوالىءُ[٢١٢]
أفاتكةَ الألحاظِ ناسِـــكَةَ الهَوَى ... وَرَعتِ ولكنْ لحْظُ عينيك خاطىءُ
وآل الهوى جَرْحَى ، ولكن دمــاؤهم ... دمُوعٌ هوام ، والجُــروحُ مآقىءُ
وكيف أُعاني كَلْم طَرْفِك في الحَشَا ... وليـس لتمـزيق المهنّـدِ رافىءُ[٢١٣]
ومن أين أرْجُو بُرْءَ نَفْسي من الهَوَى ... وما كُلُّ ذي سُقمٍ من السُّقْم بارىءُ

وله أيضا :

بخافقـةِ القُرْطَيْنِ قلْبُكَ خـافِقُ ... وعن خَرَسِ القُلْبَيْن[٢١٤] دمعك ناطِقُ
وفي مشرقِ الصُّدْغين للبدرِ[٢١٥] مغربٌ ... وللفكر حـالاتٌ وللعَيْن شـارِقُ
وبين حصى اليـاقُوتِ مـاءُ وَسَامةٍ ... مُحَلأةٌ عنـه الظبـاءُ السَّوابِقُ
وحَشْوُ قِباب الرَّقْم أحْوَى مقرطَقٌ ... كما آسُ روض عطفتهُ والقراطِـقُ
غـزالٌ ربيبٌ في المقاصـر كانِسٌ ... وخوط[٢١٦] لبيب بالغـدائر وارق[٢١٧]

---

(٢٠٧) ج ، ق : آل لبنى والتصويب عن الخريدة٤/٢/١٧٨ .
(٢٠٨) ق : ضمننها .
(٢٠٩) ج : اجاجيء .
(٢١٠) الكِلل : مفردها كلّة : ستر رقيق مثقب يتوقى من البعوض .
(٢١١) ق : ظبية .
(٢١٢) الكواليء : المحترسة ، اكتلأت عينه : سهرت وحذرت امرأ .
(٢١٣) ج : راقيء .
(٢١٤) القلب من السوار : ما كان قلبا واحدا ايما كان مفتولا من طاق واحد لا من طاقين .
(٢١٥) ج ، ق : للصبر .
(٢١٦) الخوط : الغصن الناعم .
(٢١٧) ج : بارق . والبيت الخامس لم يرد في (ن)

التخريج

١ ـ [بخافقة .. ناطق]

انفرد ابن خاقان برواية هذه الابيات

الاديب الاسعد بن بليطة (*)

سرد البدائع أحسن السَّرْد ، وافترس المعاني(٢١٨) كالأسد الوَرْد ، وأبرز دُرَرَ المحاسن من صَدَفها ، وحاز من بحر الاجادة وشَرَفها ، ومَدَح ملوكا طوّقهم من مدايحه قلائد ، وزفّ اليهم منها خرائد ، وجلاها عليهم كواعب ، بالألباب لواعب ، فأسالت العوارِف . وما تقلص له من الحظوة ظلٌ وارِف ، وقد اثبتُّ له ما يعترف بحقّه ، ويُعرف به مقدارَ سبقه(٢١٩) ، فمن ذلك قوله :

برامة ريمٌ(٢٢٠) زارني بعدما شَطّا تقنّصتُه بالحِلْم في الشطّ فاشتطّا

---

(٢١٨) ج ، ق : المعالي .

(٢١٩) ج ، ق : وتعرف به مقدارا لسبقه .

(٢٢٠) ج : رئم ، ق : ديمٌ .

(*) ابو القاسم الاسعد بن ابراهيم بن الاسعد القرطبي : شاعر ، اديب وخطيب وصف بانفجار عيون الادب بخاطره ، والغوص في بحر المعاني والابكار ، ومعظم اشعاره في بني صمادح ملوك المرية ، وكان سمح البديهة والروية ، توفي في حدود سنة ٤٤٠هـ وقد نيف على التسعين ، [انظر ترجمته في : الجذوة ١٧٦ ، الذخيرة ٧٩٠/٢/١ — ٨٠١ ، ٤٩١/١/٣ ، الخريدة ١٦٦/٢/٤ — ١٧٦ ، ٦٧٦ — ٦٧٩ ، البغية ٢٢٨ — ٢٢٩ ، المطرب ١٢٦ — ١٢٧ ، المغرب ١٧/٢ ، الرايات ٨١ — ٨٢]

التخريج

١ — [برامة .. فاشتطا]

الذخيرة ٤٩١/١/٣ وردت الابيات الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر برواية المطمح عدا الشطر الاول من البيت الخامس عشر جاء بالرواية التالية :

[ارى صفرة المسواك في حوة اللمى]

الخريدة ٦٧٦/٢/٤ — ٦٧٨

البيت الثاني [ولم يرع العرار ولا الخمطا]

البيت الرابع ورد برواية مخالفة

[فانشقني من خده روضة المنى والثمني من صدغه حية رقطا]

البيت السابع [وما ذاب .. .. كاللمة الشمطا]

البيت الثامن [لنا .. وشقيقه .. من بين]

البيت التاسع [لنداته]

البيت الرابع عشر ورد برواية مخالفة هي :

[امحمرة العينين من ذوق سكره متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا]

البيت الخامس عشر ورد الشطر الاول برواية مخالفة هي [ارى صورة المسواك في حمرة اللمى]

والابيات : الثالث والخامس والسادس والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر لم ترد في الخريدة . والابيات مختلفة في التسلسل عن المطمح

الوفيات ٤٢/٥ — ٤٣

البيت الثاني ورد برواية مخالفة هي :

[رعى من اناس في الحشا ثمر الهوى جنيا ولم يرع العرار ولا الخمطا]

الابيات : الرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع لم ترد في الوفيات

البيت السابع [وقد ذاب .. كاللمة]

البيت الحادي عشر [حسن لباسه]

البيت الخامس عشر [في حمرة]

رعى من أفانـين الهوى ثَمَر الحَشَا ... جنيّاً ولم يَرْعَ العُهُودَ ولا الشَّرْطا
خيـال" لمَرْقُوم غرير برامَــة ... تأوّبني[٢٢١] بالرّقمتين لدى الأرْطى[٢٢٢]
فأكْسَبَني من خدّها روضة الجنى[٢٢٣] ... وألدغني[٢٢٤] من صُدْغِها حَيَّةٌ رَقْطا
وباتَتْ ذِراعاها نجاداً لعـاتِقِي ... اذا ما التقاهـا الحليُ لها[٢٢٥] لغْطـا
وسَلَّ اهتصاري غُصْنَها من مُخَصَّرٍ ... طواه الضنى طيّ الطّوامير فامتطّـا
وقد غابَ كُحْلُ الليل في دَمْع فَجْره ... الى ان تبدّى الصّبْحُ في اللّمّةِ الشّمْطا

ومنها في وصف الديك :

وقام لها يَنْعى الدجى ذو شـقيقةٍ ... يُدير لنا من سـن[٢٢٦] أجفانه سِقْطا
اذا صاح أصْغى سمْعُهُ لأذانِـهِ ... وبادَرَ ضرْبا من قوادِمه الإبْطـا
كأنّ انو شَرْوَان أعـلاه تاجَـهُ ... وناطَتْ عليه كفُّ ماريّة القُرْطـا
سـبى حُلّة الطّاووس حُسْنَ لِباسها ... ولم يكْفِـه حتى سبا المشيَةَ البَطّـا

ومن غزلها :

غلاميـة" جـاءت وقـد جعل الدجى ... لخـاتم فيهـا فصّ غاليـة خطّـا
فقلت أُحاجيهـا بمـا في جفونهـا ... ومافي الشفاه[٢٢٧] اللّعْس من حُسْنها المعطى
محيّرة العينـين من غـير سـكرةٍ ... متى شربتْ الحاظُ عَيْنَيْك اسْفَنْطا
أرى نكهـة المِسْـواك في خمرة اللمى ... وشاربَك المُخْضَرّ بالمِسْك قد خُطّا
عسى[٢٢٨] قُزَحٌ قبّلتِهِ فإخـاله ... على الشّفة اللّمْيـاء قد جاء مُخْتَطّـا

---

(٢٢١) ج : تؤدبني .
(٢٢٢) ج : لذي ، ق : الأرطا .
(٢٢٣) ق : الحيا .
(٢٢٤) ق : والدغني .
(٢٢٥) ج ، ق : الحي غنّا بها .
(٢٢٦) ن : عين .
(٢٢٧) ج : الشفاء .
(٢٢٨) ق : عصى .

وله أيضا :

لو كنتَ شاهدَنا عشيّةَ أمسِنا والمُزْنُ يبكينا بعينَيْ مُذنِبِ
والشمسُ قد مدّت أديمَ شعاعِها في الأرض تجنح(٢٢٩) غير أنْ لمْ تَغرُبِ

وله أيضا :

وتلذّ تعذيبي كأنك خلتني عوداً فليسَ يطيبُ ما لمْ يحرَقِ

وهو مأخوذ من قول ابن زيدون :

تظنونني كالعُود حقّاً وانّما تطيبُ لكم انفاسُه حين يُحرَقُ

الأديب ابو بكر عُبادة بن ماء السماء(*)

من فحول الشعراء ، وائمتهم الكبراء ، كان(٢٣٠) منتجعا بشعره ، مسترجعا من صروف(٢٣١) دهره ، وكانت له همّة أطالت همّه، وأكثرت كمَده وغمّه :

(٢٢٩) ق : تجنج .
(٢٣٠) ن : وكان .
(٢٣١) ج ، ق : صرف .

(*) ابو بكر عبادة بن ماء السماء ، اديب من اهل قرطبة ،كان شاعرا مقدما وهو الذي نضجت على يده صنعة التوشيح واشتهر بها ، له كتاب « اخبار شعراء الاندلس » ،توفي بمالقة سنة ٤١٠هـ وقيل سنة ٤١٩ وقيل كان حيا سنة ٤٢١هـ [انظر ترجمته في : الجذوة ٢٩٣ ، الذخيرة٤٦٨/١/١ ـ ٤٨٠ ، الصلة ٤٥٠/٢ ، الخريدة ٤٤/٢/٤ ، الرايات ٧٨ ، الفوات ١٤٩/٢ ـ ١٥٣]

التخريج

٢ ـ [لو كنت .. مذنب]
الجذوة ١٧٦ ، البغية ٢٢٨ [مطلع البيتين فقط]
ورد البيتان بالرواية نفسها مع زيادة بيت ثالث :
[خلت الرذاذ به برادة فضة قد غربلت من فوق نطع مذهب]
في البغية ورد البيت كاملا وتصحفت كلمة [نطع] الى[قطع]
الذخيرة ٧٩١/٢/١
وردت المقطوعة بثلاثة ابيات
البيت الاول [تبكينا]
والبيت الثالث ورد برواية البغية مع اختلاف
[خلت الرذاذ برادة من فضة]
وورد البيتان ايضا في مخطوطة لطائف الذخيرة ق ١٧مع اختلاف

٣ ـ [وتلذ .. يحرق]
الذخيرة ٧٩٦/٢/١ ورد البيت برواية المطمح وبيت ابن‌زيدون [تلذ لكم]
البغية ٢٢٩ ورد البيت برواية مشابهة مع سبقها ببيت‌آخر هو
[أأبيت منك بحسرة وتشوق وتبيت خلو القلب من متعشق]

وله من قصيدة في يحيى بن علي بن حَمّود(*) أمير المؤمنين(٢٣٢) :

يؤرقني الليل الذي أنا(٢٣٣) نائمه ... فتجهلُ ما ألْقى وطَرْفُكَ عالِمُه
وفي الهودج المرْقُوم وجْهٌ طوى الحشا(٢٣٤) ... على الحزن(٢٣٥) فيه الحُسْن قد حار راقمه
اذا شاء وقْفا أرسلَ الحُسْنُ فَرْعَه ... يُضلِلْهم(٢٣٦) عن مَنْهَج القَصْد فاحِمَه
أظُلْماً رأوْا تقليدَه الدُّرَّ أم زَرَوْا ... بتلك اللآلي أنّهُنَّ تمائمه

الاديب ابو عبدالله محمد(٢٣٧) بن عائشة(**)

اشتهر(***) صونا وعفافا ، ولم يخطب بعقيلة حَضْرَةٍ زفافا(٢٣٨) ، فآثر انقباضا وسكونا ، واعتمد اليها(٢٣٩) رُكونا ، الى أن أنهضهُ أمير المسلمين الى بساطه ، فهبّ من مرْقد

(٢٣٢) سقطت العبارة من (ن) .
(٢٣٣) ج ، ق : انت .
(٢٣٤) ج : الفشا ، ق : الغشا .
(٢٣٥) ج ، ق : عن الحسن .
(٢٣٦) ج ، ق : قضى لهم .
(٢٣٧) محمد : لم ترد في (ن) .
(٢٣٨) ج ، ق : ولمّ بعقيلة خطوة زفافا .
(٢٣٩) ق : اليهما .

(*) يحيى بن علي بن حمود ، تولى الخلافة بقرطبة سنة٤١٣هـ ، ثم هرب الى مالقة سنة ١٤ ثم سعى قوم من المفسدين في رد دعوته الى قرطبة في سنة ١٦ فتم لهم ذلك الا انه تأخر عن دخولها باختياره واستخلف عليها عبدالرحمن بن عطاف فبقي الامر كذلك الى سنة ١٧ ،ثم قطعت دعوته عن قرطبة وبقي يتردد عليها بالعساكر حتى اتفقت على طاعته جماعة البربر وعظم امره فصار بقرمونة محاصراً لاشبيلية حتى قتل سنة ٤٢٧هـ [الجذوة ٢٤ ـ ٢٥ ، البغية ٢١ ـ ٢٥] .

(**) ابو عبدالله محمد بن عائشة صاحب اعمال بلنسية ،له حظ وافر من الادب ، اتصف بالطبع ورقة النظم ، واتبع منزع ابن خفاجة في نظمه لوصفه الازهار والنسيم ،وهو من اهل المئة السادسة ، وكان كاتبا لعلي بن يوسف بن تاشفين [الذخيرة ٨٨٧/٢/٣ ـ ٨٩٠ ، الخريدة ٩٨/٢/٤ ، ٦٧١ ـ ٦٧٣ ، المغرب ٣١٤/٢ ـ ٣١٥ ، الرايات ١١٣ ـ ١١٤]

(***) الترجمة منقولة في الذخيرة ٨٨٧/٢/٣ـ٨٩٠ برواية مخالفة هي « النص النثري فقط » : « ولما انهضه أمير المسلمين الى بساطه ،واوضعه في بساط العين وفسطاطه ، هب من ←

التخريج

١ ـ [يؤرقني .. عالمه]
الجذوة ٢٩٤
البيت الثاني [اتى الهودج .. على الحزن واشي الحسن فيه وراقمه]
البيت الثالث [وقف الركب ارسل فرعه فضللهم]
البيت الرابع [نووا]
وهناك بيت خامس [وهل شعر الروح الذي في قبائلهم تمائيله ان القلوب كمائمه]

خموله ، وشبّ لبلوغ مأموله ، فبدا منه في الحال انزواء ، عن تسنم تلك الرسوم والتواء[٢٤٠] ، وقعود عن مراتب الاعلام ، وجمود لا يُحمدُ فيه ولا يلام ، الا أنّ أمير المسلمين[٢٤١] القى عليه منه محبّة، جلبت اليه مسرى الظهور ومَهَبّه[٢٤٢]، وكان له أدب واسع المدى ، يانع كالزهر بلّله الندى ، ونظم مُشْرِق الصفحة، عبِق النّفحة، الاّ أنّه قليل[٢٤٣] ماكان يحل ربعه، ويذيل[٢٤٤] له طبعه ، وقد اثبتّ له منه ما يدع الالباب حائرة ، والقلوب اليه طائرة ، فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بفتى كان يهواه ، ونفحت له هَبّةُ وَصْلٍ برّدن[٢٤٥] جواه :

لله لَيْلٌ بات عندي به   طوع يدي من مهجتي في يديه

وبتّ أسقيه كؤوس الطّلا   ولم أزل اسْهَر شوقاً إليه

عاطيتُهُ حَمْراء ممزوجةً   كأنّها تُعْصر من وَجْنَتَيْه

وله فيه[٢٤٦] وقد طرزت غلالة خدّه ،ورُكّب من عارضه سنانٌ على صَعْدة قَدّه :

---

(٢٤٠) ج ، ق : عن الحضرة والتواء ، عن تسنم تلك الرسوم . الالتواء : التثاقل .
(٢٤١) ج ، ق : المؤمنين ايّده الله تعالى .
(٢٤٢) ج : بنت له مسرى الظهور وصعبه ، ق :نبت اليه مسرى الظهور وصهبه .
(٢٤٣) ن : قليلا .
(٢٤٤) ق : ويزيل .
(٢٤٥) ج ، ق : أبدت .
(٢٤٦) ن : وقال الاديب ابو عبدالله بن عائشة في فتى طرزت [وسبب هذا الاختلاف انه بداية ترجمة جديدة ينقلها المقري عن الفتح بن خاقان ويقدم مقطوعة من شعر المترجم له قبل الحديث عنه] . وقد ورد نص هذه الترجمة في الذخيرة مع اختلاف . انظر ص ١١٨ من هذا القسم .

مرقد خموله ، وشب جذوة مأموله ، فبدامنه انزواء عن الحظوة ، والتواء في تسنم تلك الربوة ، وكان له ادب واسع المدى ، يانع كالزهر بلله الندى ، ونظم مشرق الصفحة ، عبق النفحة ، الا انه قليلا ما كان يحل ربعه ،ويذل له طبعه ، « وقد اثبت له منذ ما » يدع الالباب حائرة ، والقلوب اليه طائرة ، فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بفتى يهواه ، ونفحت له هبة بددت شمل جواه] .

التخريج

١ ـ [لله .. يديه]
الذخيرة ٨٨٩/٢/٣
البيت الاول [بات في جنحه]
البيت الثاني [فبته أسهر انسا به]
البيت الثالث [حمراء مشمولة]
الخريدة ٦٧١/٢/٤
البيت الاول [بات في جنحه]
البيت الثاني [وبته أسهر انسا به]
البيت الثالث [عاطيته صفراء مشمولة]

اذا كنت تهوى خدَّهُ وهو روضَةٌ | بـه الورْدُ غضٌ والأقاحُ مفلَّجُ
فزد كلفاً فيه وفرْط صَبابَةٍ | فقد زيدَ فيه من عذارٍ بنفسَجُ

وخرج من بلنسية يوما الى منية الوزير الاجلّ أبي بكر بن عبدالعزيز(*) وهي من أبدع منازل الدنيا ، وقد مدّت(٢٤٧) عليها أدواحها(٢٤٨) الافيا(٢٤٩) ، وأهدت اليها ازهارُها العَرْف والريّا ،والنهر قد غصّ بمائه، والروض قد خصّ بمثل انجم سمائه ، وكانت لبني عبدالعزيز فيها أطْرَاب ، تهيأ لهم فيها من الايام آراب ، فلبسوا فيها الأشر(٢٥٠) حتى ابلوه ، ونشروا فيها الأنس وطوَوْه ، أيام كانوا بذلك الافق طلوعا ، لم تضمّ عليهم النُّوَب ضُلُوعا، فقعد أبو عبدالله مع لُمّة من الادباء تحت دَوْحةٍ من أدواحها ، فهبّت ريح أُنْسٍ من أرْواحها ، سطت باعصارها ، واسْقَطت لؤلؤها على بَاسِمِ أزهارِها ، فقال :

ودوحة قد عَلَتْ سماءً | تُطْلِعُ أزْهارها نُجُوما
هفا نسيمُ الصَّبَا عليها | فأرْسلت فَوْقَنَا رُجُوما
كأنّما الجوّ غارَ لمَّا | بدت فأغْرَى بها(٢٥١) النَّسيما

(٢٤٧) ق : مرّت .
(٢٤٨) ج ، ق : ارواحها .
(٢٤٩) ج ، الافياء ، والرياء .
(٢٥٠) الاشر : أشر اشراً : مرح ونشط وبطر واستكبر .
(٢٥١) ج : به .

(*) الوزير ابو بكر بن عبدالعزيز الاندلسي الكاتب المعروف بابن المرخى ، كان وزيرا ببلنسية للمظفر عبدالملك بن المنصور عبدالعزيز بن الناصر الاندلسي ، وصف بالبراعة القاضية والبراعة الماضية والنظم الباهر والفضل القاهر ، جليل القدر ، توفي سنة ٤٥٦هـ [الذخيرة ٣/١/٤٠-٤٤، القلائد ١٨٦ - ١٨٨ ، الخريدة ٤/٢/٤٣١ ، اعمال الاعلام ٢٠٢ ، المغرب ٢/٣٠٠]

التخريج

٢ - [اذا كنت .. مفلج]
الذخيرة ٣/٢/٨٨٩ ورد البيتان برواية المطمح
الخريدة ٤/٢/٦٧٢ ، الرايات ١١٣ - ١١٤
البيت الاول [تهوى وجهه .. بها نرجس غض وورد مضرج]
البيت الثاني [فقد زاد فيه]

٣ - [ودوحة .. نجوما]
الذخيرة ٣/٢/٨٨٧
البيت الثاني [هب .. فخلتها ارسلت]
الخريدة ٤/٢/٦٧٢ ، المغرب ٢/٣١٤
البيت الثاني جاء مكان البيت الثالث في المطمح ،والشطر الثاني من البيت الثاني ورد برواية مخالفة هي [فخلتها ارسلت رجوما]
ووردت الابيات ايضا في الرايات ١١٣ ، الخريدة ٤/٢/٩٨ برواية مخالفة . وكذلك في لطائف الذخيرة ق ٨٨

وكان في زمن عُطْلَتِهِ ، ووقت اضطراره وعِلّته ، ومقاساته من العيش أنكَدَه ، ومن التحرف[٢٥٢] أجْهَدَه ، كثيرا ما ينشرح بجزيرة شُقْر ويستريح ، ويستطيب تلك الريح ، ويجول في اجارع واديها ، وينتقل من نواديها الى بواديها ، فانها صحيحة الهواء ، قليلة الأدواء[٢٥٣] ، خضلة العشب والازاهر[٢٥٤] ، وقد أحاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور ، والايك قد نشرت ذوائبها على صفيحه ، والرّوض قد عطر جوانبه[٢٥٥] بريحه ، وأبو اسحاق بن[٢٥٦] خفاجة(*) هو كان منزع نفسه ، ومصرع أنسه ، به[٢٥٧] نفح له بالمنى[٢٥٨] عبق وشذا ، وبه[٢٥٩] مسح عن عيون مسرّاته القذى ، وغدا على ما كان وراح ، وجرى متهافتا[٢٦٠] في ميدان ذلك المِراح ، قريب عهد بالفطام ، ودهره[٢٦١] ينقاد في خطام ، فلما اشتعل رأسه[٢٦٢] شيبا ، وزرّت[٢٦٣] عليه الكهولة جيبا ، اقصر عن تلك الهنات ، واستيقظ من تلك السِّنَات ، وشبّ عن ذلك الطّوْق ، وأقصر عن[٢٦٤] الهوى والشوق ، وقنع بأيّ[٢٦٥] تحية ، وما يستشعره في وصف[٢٦٦] تلك العِهَاد من أريحيّة ، فقال :

(٢٥٢) ن : التخوّف .
(٢٥٣) ج : الارواء .
(٢٥٤) ج : خضلة العشب زاهية الازاهر ، ق : خضلة العشب .
(٢٥٥) ج ، ق : جوانبها .
(٢٥٦) ن : ابن .
(٢٥٧) به : لم ترد في (ن) .
(٢٥٨) ق : من المنى .
(٢٥٩) ن : ومسخ ، ج : به .
(٢٦٠) ج ، ق : فتهافتا .
(٢٦١) ج ، ق : وزهره .
(٢٦٢) ج ، ق : براسه .
(٢٦٣) ج ، ق : وزوت .
(٢٦٤) ج ، ق : واقتصر على .
(٢٦٥) ن : بأدنى .
(٢٦٦) ج ، ق : بوصف .

تكملة النص من الذخيرة ٨٨٧/٢/٣ ـ ٨٩٠ « وله فيه وقد طرزت غلالة خده ، وركب من عارضه سنانٌ على صعدة قده : اذا كنت... وكان في زمن عطلته ، ووقت اضطراره وقلته ، ومقاساته من العيش انكده ، ومن التحرّف اجهده ، كثيراً ما ينشرح بجزيرة شقر ويستريح ، ويستطيب هبوب تلك الريح ، ويجولُ في اجارع واديها ، وينتقل من نواديها الى بواديها ، فانها صحيحة الهواء ، قليلة الادواء ، خضلة العُشب ، قد احاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساورُ والتوى عليها كالأرقم المساور ، والايك قد نشرت ذوائبها على صفحه ، والروض قد عطر جوانبه بنفحه ، وابو اسحاق بن خفاجة منزع نفسه ، ومضرع انسه ، وبه نفح له بالمنى عبق وشذا ، وضرح عن عيون مسراته القذى ، وغدا على ما احب وراح ، وجرى متهافتاً في ميدان ذلك المراح ، وسنُه قريب عهدٍ بالفطام ، ودهره ينقاد للاسعاد في خطام ، فلما اشتعل راسه شيبا ، وزرّت عليه الكهولةَ جيبا ، اقصر عن تلك الهنات ، واستيقظ من تلك السنات ، وشب عن ذلك الطوق ، وأقصرعن الحنين والشوق ، وقنع باهداء تحية ، وما يستشعره في وصف تلك المعاهد من اريحية . »

(*) ابو اسحاق بن خفاجة : ابراهيم بن ابي الفتح ، من جزيرة شقر ، حامل لواء الشعر بالاندلس ، والامام فيه غير مدافع ، خبيث الهجاء ، وشعره كثير مجموع ، وقد سلك فيه طريق الحلاوة والجزالة ، توفي سنة ٥٣٣هـ وقد تجاوز الثمانين عاما . [قلائد العقيان ٢٦٦ ـ ٢٧٨ ، الصلة ٩٩/١ ، البغية ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، المغرب ٣٦٧/٢ـ٣٧١]

ألا خلّيـاني والأسى والقوافيـا ... أُردّدُها شجوي وأجهَشُ باكيـا
أآمنُ[٢٦٧] شخصاً للمسرّة بادياً ... وأندبُ رَسْماً للشبيبة باليـا
تولّى الصِّبَا إلا توالي فِكْرةٍ ... قدَحْتُ بها زنداً وما زلت واريـا
وقد بانَ حلْوُ العيش الاّ تَعِلّةً ... تحدثني عَنْهَا الأمانيّ خاليا[٢٦٨]
ويا بَرْدَ هذا الماءِ هل منك قطرةٌ ... تهلّ فيستَسْقى غمامُك صادِيـا
وهيهات حالت دون حَزْوَى وأهلِها ... ليالٍ وأيّامٌ تُخالُ اللياليا[٢٦٩]
فقلْ في كبيرٍ عاده[٢٧٠] صائد الظّبا ... اليهنّ مُهْتاجاً وقد كان ساليـا
فيا راكبا يستعملُ الخطو قاصِداً ... ألا عُجْ بشُقْرٍ رائحاً او مغاديا
وقِفْ حيث سال النهر يَنْسابُ أرْقُماً ... وهبّ نسيمُ الأيكِ يَنْفُثُ راقيـا
وقلْ لأثيلاتٍ هناك وأجرَعٍ[٢٧١] ... سُقيتِ أُثَيْلات وحُيّيتَ واديـا

---

(٢٦٧) ج : اؤمن .
(٢٦٨) ج : خواليا .
(٢٦٩) ج ، ق : ليااليا .
(٢٧٠) ج ، ق : عادة .
(٢٧١) ج ، ق : واجدع ، والجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئا .

التخريج

٤ ـ [الاخلياني .. باكيا]
الذخيرة ٣/٢/٨٩٠
البيت الاول [شجوا فاجهش]
البيت الثاني [اؤبن شخصا للمسرة بائنا]
البيت الثالث [زندا من الوجد]
البيت الخامس [ويا برد ذاك الماء .. فها انااستسقى لمائك صاديا]
البيت السادس [حزوى وعهدها .. ليااليا]
البيت السابع [عاده عائد الصبا فاصبح]
البيت الثامن [الا عذ بشقر]
وهناك بيت لم يرد في المطمح وهو :
[وليس ببدع ان تعديت في الهوى ... فحييت من اجل الحبيب المغانيا]
الخريدة ٤/٢/٦٧٢ ـ ٦٧٣
البيت الاول [شجوا]
البيت الثاني [اؤبن شخصا للمسرة بائدا]
البيت الثالث [زندا من الوجد]
البيت الخامس [فيا برد ذاك الماء .. فها انااستنشي غمامك ناشيا]
البيت السادس [حزوى وعهدها]
البيت السابع [عائد الصبا فاصبح مجتاحا]
البيت الثامن [مستمجل الخطو .. .. ومغاديا]
وقد ذكر العماد الاصفهاني البيت الزائد الوارد في الذخيرة باختلاف بسيط هو [ان يعذب]

كتاب الألفات لابن خالويه

تحقيق الدكتور

علي حسين البواب

كلية الشريعة واللغة العربية ـ ابها

السعودية

القسم الثاني

وإنما يقال : اختتأتُ : إذا استترتُ في خضوع،وفرِقتُ . وأنشد :

ألم ترَ ما لاقيتُ والدَّهرُ أعصُرٌ ومَنْ يتملَّ العيشَ يرْأَ ويَسْمَعِ

بأنَّ عَزيزا ظَلَّ يرْمي بحَوْزِه إليَّ وراءَ الحاجِزَيْن ويُفرِعِ[77]

أقوى في قافية الشعر ، ويجوز أن يرفعهما جميعاً[78] . وأنشد أبو زيد :

هَلْ ترْجِعَنَّ ليالٍ قدْ مَضَيْنَ لنا والعيشُ مُنْقلِبٌ إذ ذاكَ أفنانا

إذْ نحن في غِرَّة الدنيا وبهجتِها والدارُ جامعةٌ أزمان أزمانا

لما استمرَّ بها شَيْحانُ مُبْتَجِحٌ بالبَيْن عنك بما يرْآك شَنْآنا[79]

---

(٧٧) البيتان للاعلم بن جرارة السعدى . وقد رويت لفظتا (تر .. ديرا) في البيت الاول بروايات مختلفة اشهرها ما اثبت على ان الاولى على تخفيف الهمزة (ألم تر) والثانية على تحقيقها (يرأ) . ينظر النوادر ١٨٥ ، والمحتسب ١٢٩/١ ،والجمهرة١٧٥/١ ، واللسان ـ راى . والحوز : السير والسوق الشديد . وافرع : اخذ في بطن الوادى .

(٧٨) نقل ابن برى ان البيت يروى (ويسمع)بالرفع على الاستئناف ، وعليه لا اقواء فيه . اللسان ـ راى .

(٧٩) الأبيات في النوادر ١٨٤ ، والمحتسب ١٢٩/١ .والاول في المغنى ١١٧ ، وامالى ابن الشجرى ١٩٨/٢ ، والاخير في اللسان بجح شيح ـ راى. والشيحان: الغيور. والمبتجح: المفتخر . والشاهد فيه تحقيق الهمز في (يرآك) .

ومن العرب من يحذف الهمزة في الماضي فيقول : رَيْت زيداً ما فعل . وقَدْ قرأ بذلك الكسائي : «أرَيْتَ الذي يكذّب بالدين »[٨٠]،ونحوه . ويُنْشَد :

أرَيْتَ إنْ جئتُ بـه أُملودا
مُـرَجَّلا ويَلْبَسُ البُرُودا[٨١]

فأمّا نافع فإنّه يليّن الهمزة الثانية ، ولايحذفها في « أرأيت » ، فيقول : « آرايت »[٨٢].

واعلم أنّ الهمزة تجري في أصلها وتليينهاثلاثة أقسام[٨٣] : فمن العرب مَنْ يقول : سألت أسأل على التحقيق والأصل ، ومنهم من يقول سالت بألف ساكنة[٨٤] ، ومن العرب من يحوّل الألف ياء [فيقول] : سَيَلْت أسْيَلُ[٨٥] . قال حَسّان :

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحشـةً ضَلَّتْ هذيلٌ بما سالَتْ، ولم تُصِبِ[٨٦]

فزعم المبرّد أنّ هـذه لضرورة الشعر ، وليس عندي كذلك لأنّه كثر في الكلام . وفي القرآن من ذلك قراءة نافع : « سال سائل بعذابٍ واقع »[٨٧] . ومن النحويين والمفسّرين [مَنْ قال] : سائل : وادٍ في جهنم معروف بهذا الاسم،وسال من السيل لا من السؤال[٨٨] . والاحتمال

(٨٠) الآية الاولى من سورة الماعون. وذكر المؤلف في الحجة ٣٧٧ القراءات المختلفة في الآيـة ومنها ماذكرهنا ، كما نقل هذه القراءة عن الكسائي في اعراب ثلاثين سورة ٢٠١ . وذكـر أبو زرعـة في الحجة ٢٥٠ أن الكسائي قرأ « اريتكم » من« ارايتكم » بغير همز ولا الف وحجته اجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل في قولهم تـرى ونرى ، فبنى الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في اولها ، فشرطه أن يسبقها همزة استفهام .
ونقل الشوكاني في فتح القدير ٤٩٩/٥ عـن الزجاج انه لايقال في « رأيت » : « ريت » ، ولكـن همزة الاستفهام سهلت الهمزة الفا . وينظر العكبرى ٢٤٢/١ ، والكشـاف ٢٨٨/٤ ، واتحاف فضلاء البشر ٤٤٤ .

(٨١) الشطران في المحتسب ١٩٣/١ ، والخصائص ١٣٦/١ ، واللسـان راى ، واعراب ثلاثين سـورة ١٣٨ ، ٢٠١ مع اشطار أخرى .

(٨٢) ينظر الحجة لابن خالويه ٣٧٧ ، وتقريب النشر ٣٢ .

(٨٣) قال سيبويه : اعلم ان الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق ، والتخفيف ، والبدل . ثم فصل ذلك ينظر الكتاب ٥٤١/٣ ومابعدها .

(٨٤) وتخفيفها عند سيبويه ٥٤١/٣ ان تجعلها بين الهمزة والالف .

(٨٥) اللفظ غير واضح في المخطوطة . وما اثبت اقرب الى عبارة المؤلف .

(٨٦) البيت في ديوان حسّان ٦٧، والكتاب ٥٥٤/٣، ٤٨٦ ، والمحتسب ٩٠/١ ، وشرح الشافية ٤٨/٣ . والرواية المشهورة للشطر الثاني «جاءت» بدل« سالت » . والشاهد فيه ابدال الهمزة الفا على لغة سال يسال كنام ينام .

(٨٧) الآية الأولى من سورة المعارج .

(٨٨) نقل المؤلف في الحجة ٣٥٢ ان من ترك الهمز في (سأل) اراد التخفيف ، ويحتمل أن يكون اراد

عندي أن يكون من السؤال لأنّه جواب لقوله تعالى : « فأمطِر علينا حجارة من السَّماء أو ائتنا بعذاب أليم »[٨٩] ، سألوا ذلك ، فأنزل الله تعالى : « سَأَل سائل بعذاب واقع » ، فالباء بمعنى عن ، والتقدير : عن عذاب[٩٠] .

ومنهم من يحوّل الهمزة يـاء فيقول في أفرَأيْت : أفرَيَيْت . وفي أنبأت : أنبَيْتُ . قـرأ الأعمش[٩١] : « قـال يا آدم أنبيهم بأسمائهم »[٩٢] . وأنشد أبو زيد أيضاً :

....

وأنشد أيضا في ترك الهمزة :

....

.... (٩٣)

فلمّـا كانت العرب تخفّف الهمزة إذا انفردت ، كان اذا اجتمعت مع غيرها ، تخفيفها لازمـا فتقول : آدم ، وآزر ، وآمن ، يجعلون الثانية مدّة ، وكذلك اذا كانت الهمزتـان من كلمتين مثل : « أأنذرتهم »[٩٤] و « شـاء أنشَره »[٩٥] ، وفي هذا اختلاف أبيّنه عند ذكر ألف الاستفهام[٩٦] .

الفعل الماضي من السيل فلم يهمزه . وهمز الاسم لانه جعله اسم الفاعل ، أو اسم واد في جهنم ، وهمز (سائل) واجب من الوجهين . وذكر العكبرى ٢/٢٦٨ أن « سأل » يقرا بالهمزة وبالالف ، وفيه ثلاثة اوجه : أحدها التخفيف ، والثاني انها بدل من الواو على لغة من قال : هما يتساولان ، والثالث : هي من الياء من السيل . والسائل يبنى على الاوجه الثلاثة . وينظر الحجة لابى زرعة ٧٢٠ ، وفتح القدير ٥/٢٨٨ ، واتحاف فضلاء البشر ٤٢٣ .

(٨٩) من الآية ٣٢ ــ سورة الانفال . ينظر معاني القرآن ٣/١٨٣ ، وفتح القدير ٥/٢٨٨ .

(٩٠) قال العكبرى : الباء بمعنى عن . وقيل : هي على بابها ، أى : سال بالعذاب كما يسيل الوادى بالماء . وقال ابن خالويه في الحجة ٣٥٢ : الباء في قراءة من همز معنى عن ، وفي قراءة التخفيف بمعنى الباء لايصال الفعل .

(٩١) هو سليمان بن مهران ، احد قراء الكوفـة وائمتها . توفى سنة ١٤٨ هـ ، ينظر غاية النهاية ١/٣٥١ .

(٩٢) من الآية ٣٣ سورة البقرة . ونقل المؤلف هذه القراءة في الحجة ٧٥ عن ابن عباس وقال : فان كان جعله من انبى ينبى غير مهموز فهو لحن ، وان كان خفف الهمزة وجعلها ياء وهو يريدها ، كان وجها . ونقل العكبري ١/٢٩ قراءة تليين الهمزة . وينظر المحتسب ١/٦٦ ، ٦٧ ، واتحاف فضلاء البشر ١٣٣ .

(٩٣) الابيات التي استشهد بها المؤلف هنا غيـر واضحة في المخطوطة ، ولم اقف في نوادر ابى زيد ، أو احدى رسائله المطبوعة على مايوضـح الابيات .

(٩٤) من الآية ٦ ــ سورة البقرة .

(٩٥) من الآية ٢٢ ــ سورة عبس .

(٩٦) قال المؤلف في الحجة ٤٢ في قوله تعالى : « أأنذرتهم » : يقرا وما شاكله من الهمزتين المتفقتين

وقد ذَكَرْتُ لك علّة ألف الوصل ، وأنهاكُسرت لالتقـاء الساكنين . فأمّا الكوفيّون يبنون ذلك على ثالث المستقبل[97] : إذا كـانمفتوحاً أو مكسوراً كسرت الألف ، فإذا كـان مضموماً ضمت . وتدخل عليهم ألف الوصل فيالأسماء نحو اسم وابن ، ألفها مكسورة وليس ثالثه مضموماً ، ويدخل عليهم كسـر الألف فيالماضي فيما زاد على الثلاثي : انطلق واستغفر واضطرب ، ألا يعلم أن ثالثها مفتوح . فإن قال :إنّي بنَيْتُ الألف على ثالث المستقبل ، قيـل : هذا خطأ ، لأن بناء الالف على الثالث إنما وجبعندهملاتباع اللفظاللفظ، ومحال أنتبنى الألففي الماضي على ثالث المستقبل ، إذ كانا لا يجتمعان ،وهذا واضح جدا . فقد فسّرت لك ألف الوصل فقس ما يرد عليك على ما أصَّلْتُ تُصِب .

فأمّا الألف في قوله تعـالى : « هل أنتمطّلعون فاطّلَع»[98] ، فإنّه ألف وصـل ، والابتداء بالكسر لوحرّكت الفاء ،وقرأ أبوعمروفيما حدّثني مجاهد عن ابن حيان عن ابن هشام عن حسين عن أبيعمرو: «هَل أنتم مُطْلِعونِ»بكسر النون ، فالألف في هذه القراءة ألف المخبر عمّا لم يُسَمّ فاعله ، وهي مضمومة ، قطعت أموصلت ، لأنّه رباعي أطلع مثل أكرم[99] .

باب معرفة الف الوصل في الاسماء[100]

/ اعلم ــ وفّقك الله ــ أن ألف الوصل فيالأسماء إنّما أتى في كلامهم في ثمانية أسـماء

بتحقيق الاولى وتعويض مدة من الثانيـة ،وبتحقيقهما متواليتين ، وبهمزتين بينهما مّدة . وذكر الحجة لكل قراءة . وينظر في ذلك تفسيرالقرطبى ١٦١/١ ، والحجة لابى زرعة ٨٦ ، وتقريب النشرلابن الجزرى ٢٨ .

(٩٧) قال ابن الانبارى في الانصاف ٤٣٥ : ذهـبالكوفيون الى أن الاصل في حركة همزة الوصل ان تتبع حركة عين الفعل .. وتعرض لحججهمورد عليها .

(٩٨) من الآيتين ٥٤ ، ٥٥ سورة الصافات . وتمامهاعلى القراءة المشهورة : « قال هل انتم مطلعون . فاطلع فرآه في سواء الجحيم » .

(٩٩) قال العكبرى ٢٠٦/٢ : « مطلعـون » يقـرابالتشديد على « مفتعلون » ، ويقرا بالتخفيف ، اى : مطلعون أصحابكم . ويقرأ بكسر النون وهوبعيد جدا ! لان النون اذا كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء ، وان كانت نون الجمع فلا تثبت فيالاضافة . وفي فتح القدير ٣٩٦/٤ : قرا ابن عباس، ورويت هذهالقراءة عن ابي عمرو: «مطلعون»بسكون الطاء وفتح النون ، « فأطلع » بقطع الهمزة مضمومة وكسر اللام مبنيا للمجهول ، وانكرهذه القراءة أبو حاتم وغيره ، وقال النحاس : هى لحـن ، لانـه لايجـوز الجمـع بـين النـونوالاضافه ... وينظر الكشـاف ٣٤١/٣ ، وتفسير القرطبى : ٨٢/١٥ .

(١٠٠) عدّ ابن جنى في المنصف ٦٥/١ الاسماء التيتدخل عليها ألفالوصل، وهي التي ذكر المؤلفهنا وزاد عليها : « ابنم » بمعنى الابن . ثم قال :ولم تدخل همزة الوصل الا على حرف واحد وهـو لام التعريف ، ولكنها فتحت للفرق بينهـاوبين الداخلة على الافعال والاسماء . وذكر المالقى في رصف المباني ٣٩ المصادر التى تدخلهـاهمزة الوصل وهى : صيـغ انفعـال ، وافتعـال ، وافعنلال ، وافعلال ، وافعيلال ، وافعلال ،وافعيعال ، وافعوّال ، واستفعـال ، وافعنلاء . وينظر التسـهيل لابن مالك ٢٠٣ ، وشـرحالشـافية ٢٥٠ ، ٢٥١ .

وهي : ألف ابن ، وابنـة ، واثنين ، واثنتـين ،واسم ، واست ، وامرىء ، وامرأه • وجاءت ألف الوصل في جميع العربية داخلة على حرفين ، وهمااللام التي للتعريف، وألف ايم في القسم إذا قلت: ايْمُ الله لأفعلنّ كذا وكذا[١٠١] • وسأبيّن لكواحداً واحداً :

فألف الوصل في الأسماء تمتحن بشيئين :بسقوطها في الدرج ، والتصغير • كقولك : رأيت ابن زيد ، ومَرَرْتُ بابنة زيد • قال الله تعالى :« عيسى بن مريم وجيها »[١٠٢] ، « وقالت اليهود عُزَيرٌ ابن الله »[١٠٣] ، وكذلك اسـم الله ،وأعجبني اسمُه • قال الله تعالى : « بسـم الله مَجْراها ومُرْساها »[١٠٤] و « بكلمة منه اسمهالمسيح »[١٠٥] • فأمّا التصغـير فنحو قولك : بُنَيّ وسُمَيّ •

فإن قال قائل : لم شدّدت الياء في سُمَيّوبُنَيّ لمّا صُغّر ؟ فالجواب في ذلك أن « ابنا» وزنه من الفعل « فَعَل » بفتح العين ، والأصل« بَنَيٌ » أو « بَنَوٌ » ، فاء الفعل باء، وعينه نون ، ولامه ياء أو واو •

وقال آخرون : لامه واو ، والدليل علىذلكقولهم : البُنُوَّة ، والدليل على أن عينه متحرّكة قولهم : بَنون ، فهذا يدلّ على فتحـة العين ،وسقطت اللام لسكونها وسكون واو الجمع • فلما صُغّر سقطت [ألف] الوصل ، ورجعت الياء التيهي لام الفعل ، وقبلها ياء التصغير ساكنة ، فأدغمت الياء في الياء ، فالتشديد من أجل ذلك • وكذلك تفعل في كلّ حرفين التقيا في كلمة أو كلمتين نحو : اضرب بكراً ، وأكرم محمدا • قال المبرد : والدليل على أن أصل بَنَى فَعَل متحرّك العين ، جمعهم إياه على أبناء ، ويقال : ابن بيّن البنوّة • فأبناء يصلح أن يكون جمعاً لأربعة عشر لفظا قد ذكرته فيغير هذاالكتاب• فابن يصلح انيكون «فِعْلا» و « فَعَلا » • وبنت يكون « فِعْلا » و «فَعَلا» وقد نُقِلَت إلى « فِعْل » كما نقلت أخت مـنمن « فَعَل » الى « فُعْل » • والأخفش يختار أن يكون المحذوف مـن ابن واوا ، إذْ ليـساحتجاجهم بالبنوّة قويّاً ، لأن العرب قد قالت : الفتوّة ، وإنما / هو من ذوات الياء ، [والتثنية]فتيان •[١٠٦]

---

(١٠١) قال المؤلف في كتاب « ليس » ٢٨ : الفالوصل لم تدخل الا على حرفين : « لام التعريف » ، « وايم الله » في القسـم . وفي المنصـف ،والرصف ، وشرح الشافية أن « ايم » اسم لاحرف .

(١٠٢) من الآية ٤٥ ــ سورة آل عمران .

(١٠٣) من الآية ٣٠ ــ سورة التوبـة .

(١٠٤) من الآية ٤١ ــ سورة هود .

(١٠٥) من الآية ٤٥ سورة آل عمران .

(١٠٦) نقل ابن منظور في اللسان ــ بنى آراء العلماءفي « ابن » وأصل لامه ووزنه ، كما ذكر اكثر الاقوال التى وردت هنا . وينظر ايضا المنصـف٥٨/١ ، وشرح الشافيـة ٢٥٥/٢ ، واماـلى ابـن الشجرى ٦٨/٢ .

وأما « اسم » فقد اختلف العلماء في ذلك(١٠٧) : فقال قوم : وزنه فُعْل ، وقال آخرون: فِعْل بالكسر ، لأنه يقال سما يَسْمُو ويَسْمِي جميعاً ، ومعناها العلوّ والارتفاع . ومن العرب من يقول : هذا سُمٌ ، ومنهم من يقول : سِمٌ . قال الشاعر :

باسم الذي في كلّ سورة سِمُهْ

قد وردَتْ على طريقٍ تعْلَمُهْ(١٠٨)

ويروى سُمه [وسِمه] . وقال آخر :

وعامنا أعْجَبَنا مُقَدَّمُهْ

يُدْعَى أبا السَّمْحِ وقِرْضابٌ سِمُهْ(١٠٩)

ويقال أيضا : أسم ، ويقال : اِسم . فمن قال أسم وسُمٌ أخذه من سما يسمو ، ومن قال اِسم وسِمٌ أخذه من سمى يسمِي . وقال آخر :

والله أسْماكَ سُماً مباركا

آثرك اللهُ به إيثاركا(١١٠)

وأنشد المبرّد :

فدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ اللَّهْوِ واعْمِدْ لِمَدْحَةٍ

لخيرِ مَعَدٍّ كلِّها حيثُ ما انتمى

لأعظمِها قَدْرا ، وأكرمِها أبا

وأحسنِها وَجْها ، وأعلنها سُما(١١١)

---

(١٠٧) ينظر المنصف ٦٠/١ ، وشرح الشافية ٢٥٨/٢ ، والامالى ٦٦/٢ ، واللسان سما .

(١٠٨) الرجز لرجل من كلب ، وهو في نوادر ابي زيد ١٦٦ ، والمقتضب ٢٢٩/١ ، والمنصف ٦٠/١ ، واعراب ثلاثين سورة ١٠ ، وشرح التصريف الملوكي ٤٠٤ ، وشرح الشافية ٢٥٨/٢ ، والامالى ٦٦/٢ ، واللسان : سما وغيرها . ويروى سمه « بكسر السين وضمها »

(١٠٩) الرجز في المنصف ٦٠/١ ، والاعراب ١٠ ، والانصاف ١٠ ، وامالى ابن الشجرى ٦٦/٢ ، وشرح التصريف الملوكى ٤٠٤ ، اللسان سما وغيرها ويروى « سمه » بكسر السين وضمها ايضا . والقرضاب : الفقير .

(١١٠) الرجز في شرح التصريف ٤٠٤ ، والانصاف ٩ ، والامالى ٦٦/٢ ، والصحاح واللسان سما . ويستشهد به على أن « سما » تقال بضم السين وكسرها ، كما ان من لغات اللفظ « سمى » كهدى .

(١١١) البيتان في النوادر ١٦٦ ، والمقتضب ٢٣٠/١ والمنصف ٦٠/١ ، واللسان سما . والثانى في الامالى ٦٦/٢ ، وتختلف رواية البيت الثاني في غيرموضع الاستشهاد والشاهد فيه كسابقه .

فإن قال قائل : كيف لحقت هـذه الالفات هذه الأسماء ؟ فالجواب : ان هذه الاسماء كثر استعمالها ولاماتها حروف لين ، فحذفوا أحرف اللين وأسكنوا الفاء ، أعنى فاء الكلمة ليدخل عليها ألف الوصل وتكون عوضا مما حـذفوا[112] . ولهذا نظائر في كلام العرب ــ أعنى إذا حـذفوا حرفا عوّضوا تتميماً للاسـم والفعل ، كقولهم : وَزَنَ زِنَةً ، ووَعد عِدَةَ ، والأصل : وِزْنة [ووِعْدة] ، وقبل الهاء وجب أن تكون وِزْناووِعْدا ، فحرّكوا فاء الفعل وهي الواو استثقالا للكسرة على الواو ، ولأن المضارع منها معتلّ ،فلمّا حذفوا الواو عوّضوا الهاء في آخـرها . ومثله : أقَمْتـه إقامة، وأَطَلْتـه إطالة، والأصل: أقمته إقْواماً ، وأطلته إطْوالا / فحرّكوا الواو وهي عين الكلمة في الفعل ، [فحذفوها] وعوّضوا الهاء في آخرها ، فقالوا : أقمته إقامة ، وأطلته إطالة

وزعم الكوفيون أن الأصل في : اسم وابن الأمر ، كأنّهم أمروا من بنا يبنى : ابنِ ، ومن سما يسمى: اسمِ ، كما تقول: اقصِ وارمِ ، ثم سمّوا به وأعربوا آخره بعد حذف الياء . وهذا غلط ، لو كان كذلك لقُطعت ألفها فقيل : هذا إسـمٌ ،كما تقول في رجل سمّيْتَه بـ اضْـرِبْ الذي للأمر: هذا إضرب قد جاء . ولو سمّيْت رجلاً بـ: «أُقْرُب» ، قلت: هذا أُقْرُب[113] قد جاء، فتصير مثل : إثمـد ، وإصبَع ، وأبلَم مقطوعاً . والفرّاء إذا سَـمّى بـ اضـرب يخيّر القطع والوصل ، وهو على مذهبـه صواب ، وعلى مذهب البصريين خطأ .

فإن قال قائل : إنْ اسماً قد تجمع أسماء على أفعال ، وأفعالٌ يكون جمعاً لـ « فَعَل » بتحريك العين ، فلم حكمت عليـه بأنه فِعْل أو فُعْـل بإسكان العين ؟ . والجواب في ذلك أن الحـركة زائدة ، ولاتثبت إلا بحجة ، والسكون الأصل ،فاعرف ذلك لأنّه دقيق .

وأمّا « است » فالمحذوف منها هاء ، والدليل على ذلك قولهم في التصغير سُتَيْهَة ، ففاء الفعل السين ، وعينه تاء ، ولامه هاء[114] ، فحذفوا الهاء لكثرة الاستعمال كما حذفته في سنة ، والأصـل سَنَهَة ، ونحوها كثير . ويقال : الاسْت والسَّة،والسَّتْه . ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « العين وكاء السَّـهِ ، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء[115] . » وأنشد :

---

(١١٢) ينظر المنصف ١/٦٠ ، وشرح الشافيـة ٢/٢٥٨ .

(١١٣) ورد في المخطوطة « ب اقربت ، قلت : هذااقربت .. » وما اثبت اقرب الى الصواب ، وهـو يشير الى انك اذا سميت بما اصله همـزةوصل قطعتها .

(١١٤) ينظر المنصف ١/٦١ ، وشرح الشافيـة ٢/٢٥٩ ، والامالى ٢/٦٨ ، واللسان سته .

(١١٥) الحديث كما استشهد به المؤلف في مسند الامام احمد ٤/٩٧ ، وهو في سنن ابن ماجة ١/١٦١، وروايته فيه « العين وكاء السه ، فمن نام فليتوضأ » والوكاء : سير او خيط يربط به فـم السقاء او الوعاء، ومعنى الحديث: انيقظة عين المتوضىء من السه كالوكاء من السقا ، تمنع خروج الريح ونقض الوضوء .

اذكر نُجَيْحاً باسمه لا تَنْسَهْ

إنّ نجيحاً هي صِئْبانُ السَّهْ(١١٦)

يعنى : القمل . والصئبان [جمع] صُؤاب ، وهو يكون في الرأس . وزاد ثابت(١١٧) صاحب أبي عبيد : السَّت ، وأنشد :

يَسيلُ على الحاذَيْن والسَّتِ حيضُها كماصَبّ فوق الرَّجْمَةِ الدّمَ ناسكُ(١١٨)

فإذا تكلمت بغير ألف قلت : سَتٌ ، وهما سَتان . فإذا صَغّرْت / في اللغات كلِّها قلت : سُتَيْهَة ومن قال السَّه فالمحذوف التاء وهي عين الفعل . ويقال : رجل أسْتَهُ وامرأةٌ سَتْهاءُ ، مثل امرأة عَجْزَاء ، ولا يقال رَجلٌ أعْجَز . ويقال أيضاً : رجل سُتْهُم بزيادة الميم ، كما يقال : رجل زُرْقُم للأزرق ، وفُسْحُم للأفسح وأنشد الأخفش :

ليسَتْ بكَرْواءَ ولكن سُتْهُم

ولا بزَلاّء ولكنْ خِدْلِم(١١٩)

الزلاّء : الرَّسْحاء التي لا است لها . والكرواء : الدقيقة الساقين ، والخَدْلاء والخِدْلِم والخَدَلَّجة : الممتلئة الساقين .

ووزن أست من الفعل « فَعَل » مفتوحة العين، والدلالة على ذلك قولهم: سَتَه ، وجمعهم إياه على أستاه ، لأن افعالا يكون جمعاً لفَعَل نحو جَمَل وأجمال، هذا قول المبرد. فألف است ألف وصل كما صيّرت لك. فأمّا الألف في قولهم: أسْتَن : شجر ، فيكون ألف أصل وزائداً ، ووزنه فَعْلَن أو أفْعَل(١٢٠) مثل أصْبَع . قال النابغة :

(١١٦) الشطران في خلق الانسان لثابت ٣٠٩ ، والمنصف ١/٦١ ، واللسان ـ سته . ويروى (أصيحا) و (فعيلا) مكان (نجيحا) .

(١١٧) هو ثابت بن ابى ثابت اللغوى ، من أصحاب ابى عبيد القاسم بن سلام ، له كتاب «خلق الانسان» مطبوع، وغيره. ينظر انباه الرواة ١/٢٦١.

(١١٨) البيت في خلق الانسان ٣٠٩ ، ونسبه ابن منظور في اللسان رجم وسته لابن رميض العنبرى . والرجمة : حجارة ضخام مجموعة كانها قبور .

(١١٩) ورد الرجز مرتين في الصحاح : ففى «كرا» مكسور القافية، وفي « زلل » مضمومها، وهو الذي صححه ابن برى كما في اللسان كرا . ورواية الشطرين في الصحاح واللسان :

ليست بكرواء ولكن خدلم ولا بزلاء ولكن ستهم

(١٢٠) ورد اللفظ في مقاييس اللغة لابن فارس ٣/١٣٢ ، واللسان والقاموس في مادة « ستن » وذكر ابن منظور انه على وزن « احمر » .

تَحيدُ عن أسْتَنٍ سودٍ أسافلُه   مشيَ الإماءِ الغَوادي تحملُ الحُزَما[١٢١]

فإن قيل : لم دخلت ألف الوصل في امرىءوامرأة ، ولام الفعل همزة ، وهي حرف صحيح ؟ فالجواب في ذلك أن الهمزة قد تخفّف فتصير حرف لين كسائر ما ذكرناه ، فأتى بالالف لذلك . ومن العرب من يحذف الالف فيقول : هذا المَرْءُ ،ورأيت المرْءَ ، [ومررت بالمرء][١٢٢] وكلتا اللغتين أتى بهما في القرآن . قال الله تعالى : « بين المرءوزوجه[١٢٣] » وقال تعالى : « لكل امرىء منهم[١٢٤] » ويقال في تصغير امرىء : مُرَيْء ، وفي تصغير امرأة : مُرَيْئة .وفي قراءة ابن مسعود رضي‌الله عنه: «ومُرَيْئَته حَمالة الحطب[١٢٥]» بالتصغير . ومن العرب من يقلب الهمزة راء فتُشَدّد ، فيقول : «بين المَرِّ وزوجته» ، وقدقُرِىء بذلك[١٢٦] . ومنهم من يضم الميم ، ومنهم من يكسر . قرأ أشهب :[١٢٧] « بين المِرْء[١٢٨] »،وقرأ / ..... « بين المُرْءِ[١٢٩] » . وكذلك في تصغير اثنين : ثُنَيان ، [وفي تصغير] اثنتين :ثُنَيّتان . فتفهم ذلك إن شاء الله تعالى

فهذه الألفات كلّها مكسورة لالتقاءالساكنين : هي وما دخلت عليه ، كما أنبأتك في الأفعال ، لأن العلّة واحدة ، أعني في كسر الألف .

وأمّا الالف التي تدخل على لام التعريف فهي مفتوحة عند الابتداء، ساقطة في الدرج، كقولك: مررت بالرجل والحارث . وإذا ابتدأت بها قلت :الحارث ، الرجل . قال الله تعالى : « الطلاق مرتان[١٣٠] » ، وقال تعالى : « لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم[١٣١] » ، « الذين قال لهم الناس[١٣٢] » ،

---

(١٢١) البيت في ديوان النابغة ١٠٣ ، والمقاييس٣/١٣٣ ، واللسان ستن . وفي روايته اختلاف في غير موضع الشاهد .

(١٢٢) ينظر الكتاب ٣/٥٤٥ ، والمنصف ١/٦٢ ،واللسان مرأ .

(١٢٣) من الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(١٢٤) من الآية ١١ ـ سورة النور ، ومن الآية ٣٧سورة عبس .

(١٢٥) الآية ٤ من سورة المسد . وقد ذكر المؤلفهذه القراءة في اعراب ثلاثين سورة ٢٢٤ .

(١٢٦) نقل ابن جنى هذه القراءة عن الزهرى .المحتسب ١/١٠١ .

(١٢٧) هو مسكين بن عبد العزيز ، صاحب الامامالك ، روى عن نافع . ينظر غاية النهاية ٢/٢٩٦ .

(١٢٨) في المحتسب ١/١٠١ : وقرا اشهب بين المرءبكسر الميم والهمز .

(١٢٩) في الاصل (وقرا البورجاند) . وقد يكون صوابها « ابو رجاء » وهو أحد القراء . وقد نسب ابن جنى في المحتسب قراءة ضم الميم الىعبدالله بن ابى اسحق . ويلاحظ ان في عبارة ابن خالويه لفا ونشرا غير مرتب .

(١٣٠) من الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(١٣١) من الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(١٣٢) من الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

« الذين يؤمنون بالغيب[١٣٣] » . إنّما دخلت الألف لسكون اللام ، واللام حدّها عندي للتعريف[١٣٤] ، لأنّه أوسع الحروف مخرجاً ، وهي تقرب من نصف حروف المعجم لسعة مخرجها ، وهي تخرج من حافّة اللسان ، من [أدناه] إلى منتهى طرف اللسان وفويق الضاحك والناب والرّباعية والثنيّة[١٣٥] . فلما اتّسع مخرجها وقربت من هذه الحروف أدغموها فيها .

وكذلك الالف في « ايم الله[١٣٦] » في القسم إذا قلت: ايم الله لأفعلن كذا وكذا . قال الشاعر:

فقال فريق القوم لمّا لقيتهم   نعم ، وفريق : الله ما ندري[١٣٧]

وما ذكره الكوفيون .....[١٣٨] .

فأمّا « آيْم » اسم للحيّة ، فألفها أصلية ، وليست من هذا الباب ، ويقال للحيّة : أين وأيم ، وأيّن وأيّم .

فإن قيل : فلم فتحت ألف الوصل في هذين الحرفين وقد زعمت أن ألف الوصل لا تكون الا مكسورة أو مضمومة . ؟ فالجواب في ذلك أن ألف الوصل حقّها أن تدخل على الفعل كما أخبرتك ، وعلى نُبَذ من الاسماء كما فسّرت لك ، فلما خالفت دخولها على الاسم والفعل خالفوا حركتها ففتحوها ، إذْ كانت مكسورة في ذينك ومضمومة .

وقال الكوفيون : / إنمّا فتحت لمّا كانت الألف لا تدخل إلّا مع اللام على الاسم ، فشبهوا

(١٣٣) من الآية ٣ سورة البقرة .

(١٣٤) للعلماء مذاهب في « ال » التعريف . : فمذهب سيبويه ان حرف التعريف هو اللام وحدها اما الهمزة فهي للوصل ، وفتحت لكثرة الاستعمال . ويرى الخليل أن « ال » حرف واحد مثل « قد » . ومذهب المبرد ان الهمزة المفتوحة هي التي للتعريف وضم اليها اللام لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام . ينظر هذه المسألة في الكتاب : ٣٢٤/٣ ، ١٤٨/٤ . وشرح الكافية ١٢٢/٢ ، واوضح المسالك ١٧٩/١ ورصف المباني ٧٠ .

(١٣٥) اللام عند المحدثين : صوت جانبي أسناني لثوي ، متوسط بين الشدّة والرخاوة ، مجهور . الاصوات للدكتور انيس ٦٤ ، وللدكتور بشر ١٣٦ .

(١٣٦) يرى الكوفيون أن « أيمن » جمع يمين همزتها للقطع ، وجعلت وصلا لكثرة الاستعمال وبقيت حركتها على ما كانت عليه في الاصل .اما البصريون فانها عندهم مفرد وليست جمعاً ، وهمزتها للوصل . قال سيبويه : والدليل على ان الف « ايم » الف وصل قولهم : ايم الله ، ثم يقولون ؟ ليم الله . وفتحوا الف ايم في الابتداء شبهوها بألف «احمر» لانها زائدة . ينظر الكتاب ٣٢٤/٣ ، وشرح الكافية ٣١٣/٢ ، والانصاف ٢٤٦ ، والمغنى ١١٦ .

(١٣٧) البيت لنصيب . وهو في ديوانه ٩٤، والكتاب ٥٠٣/٣ ، ١٤٨/٤ ، والمنصف ٥٧/١ ، ورصف المباني ٤٣ ، والمغنى ١٣٧ ، واللسان يمن وغيرها .والرواية المشهورة (لما نشدتهم) بدل (لما لقيتهم) .

(١٣٨) في الاصل (وما ذكره الكوفيون هذه الالف)وهي مبتورة. وربما اراد المؤلف ان يشير الى راي الكوفيين في همزه « أيمن » ينظر الانصاف ٢٤٦ .

أل إذا دخلت على الحرف وغيره بـ من وكم ؛ وذلك غلط ، لأن ألف أيم قد فتحت ولم تدخل على حرف منفصل وعلّة أخرى ان الحروف تأتي مكسورة ومضمومة أكثر مما تأتي مفتوحة ، كقولهم : إن وعند وفي ، ومضمومة نحو مُذ . وهذا واضح جدا ، فقس ما يرد عليك من ألفات الوصل في الأسماء والأفعال والحروف على ما فسّرت لك .

واعلم أنّه ليس في جميع كلام العرب ألف وصل دخلت على متحرّك إلاّ ما حكاه الفرّاء عن « عبدالقيس » أنهم يقولون : اِسَلْ زيداً ،يريدون : اِسْأَلْ زيدا[139] . والموضع الثاني: أن بعض النحويين زعم أنّه إذا سُمّي رجلٌ بالباء من « اِضْرِبْ » وحدها أنّه يقول : هذا إبٌ . وقال المازني : فأقول : فأردّ رَبٌ عين الفعل كما قيل: ناس، والمحذوف همزة. [ومنهم من يقول: أقول :] ضَرْب ، فيردّ جميع ما حُذف . وقال الأخفش : هذا ضَبٌ ، أسقط العين كما قالوا : سه .....[140] . وهذان الألفان ليسا مما يعوّل عليه ، لأن ألف الوصل إنما دخلت لسكون ما بعدها ، فمتى تحرّك واتصل بكلام سقطت .

باب معرفة ألف الاصل[141]

اعلم أن [ألف] الأصل يسميها البصريون ألف القطع ، لأنها مقطوعة في اللفظ مثلها ، وإن كانت هذه سِنْخِيّة وتلك زائدة . فألف الأصل تكون فاء في الفعل ، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف . فما كان منها في الاسم فنحو : أَسَد، وأزْد ، وأكَمَة ، وآمر ، ألا ترى أن وزن أسد « فَعَل » ، ووزن أزْد « فَعْل » . وأقلّ الاسماء والحروف ما كان ثلاثياً . وقد تكون مضمومة نحو أُذُن ، وأُطُم[142]، وأُرز لغة في الأَرْز ، [وتكون مفتوحة مثل أسد وأكمة] وأزد ، وتكون مكسورة نحو إصر وإدّ ، اى :عجب ، ومنه قوله تعالى : « لقد جئتم شيئا

---

(١٣٩) سبق الحديث عن ذلك ص ٢٧ ...

(١٤٠) ورد في الاصل بعض الفاظ غير واضحة .وقد نقل المؤلف هذه المسألة في كتابه « ليس » ٣٢ كما نقل محقق كتاب سيبويه الآراء المختلفة في ذلك عن السيرافى . ينظر حاشية الكتاب ١/٣٢١، ٣٢٢ .

(١٤١) عرّف ابن الانبارى الف الاصل في الفعل بانها تكون فاء في الماضى ثابتة في المستقبل ـ شرح الالفات ٢٨٣ . اما في الاسم فتكون فاء ولا تسقط في التصغير ص ٤٥٢ . وذكر أن بعض النحويين يلقبون الف القطع الف الاصل . قال : وليس ذلك بصحيح عندنا من قبل ان الف الاصل هى التى تكون فاء في الفعل ، والف القطع ليست فاء في الفعل ولا عينا ولا لاما ، وما هذا صفته فهو زائد غير اصلى . ص ٢٨٥ .

(١٤٢) الاطم : القصر ، وكل حصن مبنى بحجارة ،وكل بيت مربع مسطح . الجمع آطام وأطوم . القاموس . اطم .

إد³ا(١٤٣) » ، وإفكٍ وإثم ، وإزار لأن وزنــه « فِعال » / بمنزلة قتال ، وإبل وإطل ، لذلــك فإذا دخلت على شيء من هذه همزة للجمع أو لغيره جعلت هذه مـّدة فقلنا: آذان في جمع أُذن ، وآبال في جمع إبل ، وآطام [في جمع أُطُم] . وذلك أن وزنها « أفعال » ، مثل قُفْل وأقفال . والأصل : أأذان ، فكرهوا الجمع بين همزتين في أول الكلمة، فجعلوا الثانية مـّدة . ومثل ذلك : آدم وآزر ، هما ألفان: الأولى ألف قطع دخلت على ألف أصلية، فسكنت وصارت مـّدة لاجتماع همزتين(١٤٤) . ومن ذلك قوله تعالى: « آلهتنا خير أم هو »(١٤٥) لأن إلها «فِعال» ، يجمع على «أفعلة» ، مثل رداء وأردية ، فسكنت الهمزة الثانية وقبلها أخرى مفتوحة، فجعلوا الثانية مـّدة ، فقالوا ، « آلهتنا خير » ، هذا فيمن له تحقيق ، ودخلت عليها ألف الاستفهام فصارت ثلاث ألفات . ومثله قوله تعالى : « فقاتلوا آأئمة الكفر » بالمدّ عن المُسَيَّبى(١٤٦) عن نافع ، ويجوز بهمزتين ويجوز أن تجعل ياء(١٤٧) ، وعليه أبو عمرو وابن كثير(١٤٨) .

---

(١٤٣) سورة مريم : ٨٩ .

(١٤٤) عقد ابن قتيبة في ادب الكاتب ٤٤٩ بابا للالفين تجتمعان فيقتصر على احداهما ، والثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنتين .

(١٤٥) من الآية ٥٨ سورة الزخرف . وقد ذكر ابوزرعة في الحجة ٦٥٣ ان نافعا وابن كثير وابا عمرو وابن عامر قرءوا « وقالوا آلهتنا » بهمزة واحدة مطولة ، وذكر ان هاهنا ثلاث الفات : الاولى الف التوبيخ في الاستفهام ، والثانيــة الف الجمع والثالثة اصلية . والاصل اله ، ثم جمع على آلهة ، والاصل أ الهة ، فصارت الهمزة الثانية مـّدة ، ثم دخلت الف الاستفهام فصار « أ آلهتنا » . وينظر الحجة لابن خالويه ١٣٦ .

(١٤٦) هو اسحق بن محمد ، امام جليل ، عالـم بالحديث ، قيم في قراءة نافع ، توفى سنة ٢٠٦ هـ . غاية النهاية ١/١٥٧ .

(١٤٧) من الآية ١٢ ــ سورة التوبة . وقد ذكـر المؤلف في الحجة ١٧٣ ان « ائمة » يقرأ بهمزتين : مفتوحة ومكسورة ، وبهمزة وياء . وان الحجة لمن حقق الهمزتين انه جعل الاولى همزة الجمــع والثانية همزة الاصل التى كانت في « امام » . و« ائمة » على وزن « أفعلة » ، فنقلوا كسرة الميـم الى الهمزة وادغموا الميم في الميم للمجانسة، والحجة لمن جعل الثانية ياء انه كره الجمع بين همزتين فقلب الثانية ياء لكسرها بعد أن ليّنها وحركها لالتقاء الساكنين . ونقل عن المسيّبى عن نافع انه قرأ « أ آيمة » بمدّة بين الهمزة والياء ، والحجة له في ذلك انه فرق بين الهمزتـين بمدّة ثم لين الثانية فبقيت المدّة على اصلها. وقد نقل ابو زرعة في الحجة ٣١٥ قراءة تحقيق الهمز عن ابن عامر واهل الكوفة ، ونقل عن نافع وابن كثير وأبى عمرو قراءة اللفظ بغير مدّ بهمزة واحدة . وينظر تقريب النشر ٢٦ .

(١٤٨) هو عبدالله بن كثير . امام أهل مكة في القراءة، واحد القراء السبعة ، توفى سنة ١٢٠ هـ . غاية النهاية ١/٤٤٣ .

ومن الألفات الأصلية قوله تعالى « فبأي آلاء ربكما تكذبان[149] » ، الواحد إلى مثل ..[150]، فدخلت ألف الجمع فمدّت الثانية . ومثله « آناء الليل[151] » وهي ساعاته ، والواحد إنى ، وأنى . وآنية ، وزنها أفعلة مثل رداء وأردية وقوله تعالى : « تسقى من عين آنية[152] » ، فإن وزنها فاعلة مثل ضاربة ، فالهمزة الأولى فاء الفعل ، والألف الثانية ألف زائدة مجهولة ، فلذلك جازت في قوله تعالى : « من عين آنية » ، ولم يجز في « يطاف عليهم بآنية[153] » .

وأمّا الف الأصل في الفعل فنحو أمَرَ وأخذ وأبِقَ وأكل وأذّن وأذِن وأجَرَ الغلامَ ، وأسِن الماءُ . ومثله في القرآن العظيم : « أُذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا[154] » و « يؤفك عنه من أُفِك[155] » و « أتى أمر الله[156] » ، وهذه الألف تثبت في الماضي والمضارع والمصدر واسمي الفاعل والمفعول : [أمر] يأمر أمراً / فهو آمر ، والمفعول مأمور . وأتى يأتى إتياناً ، فهو آت ، والمفعول مأتيّ ، قال الله تعالى : إنّه كان وعده مأتيّا[157] » ، ووزنه « مَفْعولا » ، من أتيت ، والأصل : مَأْتويا ، فقلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء .

فإذا أمرت من هذه الأفعال التي أوائلها همزة نظرت : فما كان عين الفعل[158] مكسورة أو مفتوحة [كسرت ألف الوصل و] قلبت فاء الفعل [ياء] لانكسار ألفها . وما كانت العين منه مضمومة ضمت ألف الوصل ، وجعلت فاء الفعل واوا لانضمام ما قبلها . والمكسورة نحو قولك من أتى يأتى إذا أمرت : ايت يارجل ، والأصل اِ أْتِ ، فكرهوا الجمع بين همزتين فجعلوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها ، وكذلك يؤمر من أبَقَ الغلامُ يأبِقُ : ايبق . و [المفتوحة نحو] إذِنَ يأذَن إيذَن . قال الله تعالى : « ومنهم من يقول اِئذن لي[159] » إذا وقفت على : « يقول » ، ابتدأت

(١٤٩) سورة الرحمن — ١٣ . واصل « آلاء » : « أ الاء » على « افعال » .

(١٥٠) اللفظة غير واضحة في المخطوطة . ومثل « الالى » : « الحجا » بمعنى العقل والفطنة ، والجمع احجاء . والثنى لغة في الاثنين ، من ايام الاسبوع ، والجمع اثناء ، وكذلك : « الانى » وسيذكرها المؤلف .

(١٥١) من الآية ١١٣ سورة آل عمران .

(١٥٢) سورة الغاشية ٥ . وآنية من انى الحميم اذا انتهى حره ، فهو آن وهى آنية .

(١٥٣) من الآية ١٥ سورة الانسان . وآنية جمع اناء ، ووزنها افعلة واصلها اانية ، الهمزة الاولى همزة الجمع ، والثانية فاء الكلمة .

(١٥٤) من الآية ٣٩ — سورة الحج .

(١٥٥) سورة الذاريات — ٩ .

(١٥٦) من الآية الاولى — سورة الحج .

(١٥٧) من الآية ٦١ سورة مريم .

(١٥٨) اى عين الفعل في المضارع .

(١٥٩) من الآية ٤٩ سورة التوبة .

« ايذن لي » ، والأصل : « اِأْذن » الهمزة الأولى مكسورة ، والثانية ساكنة • وأجاز الكسائي الابتداء بهمزتين ، والاختيار ما أنبأتك به ، لأن الهمزة الواحدة تستثقل ، فكيف إذا اجتمعتا ! •

وأما المضموم ما قبلها التي تقلب واوا فنحو قوله تعالى : « فليؤدِّ الذي أؤتمن أمانته[١٦٠] » ، وكذلك أؤجر ، اوخذ ، واومر • وقد فسّرته قبل هذا[١٦١] •

ومن الألفات الأصلية قوله تعالى : « إذْ أيّدْتك بروح القدس[١٦٢] » ووزنه «فَعَّلْتُكَ» من التأييد ، وإنما انضم أول المضارع ــ حيث قالوا ــ لأنه رباعي ، كما تقول : كلّم يكلّم • وإذا أمرت من هذا الفعل لم تدخل على ألف الأصل ألف الوصل ، لأن ألف الأصل متحرّكة فاستغنيت عن ألف الوصل • فإن قال قائل : فانها ألف المخبر عن نفسه ، لأنه يحسن بعدها [أنا] ، فتقول : أيّدْت أنا • فالجواب في ذلك أن « أنا » إنّما صلح بعدها لمّا أخبرت بالفعل الماضي عن نفسك ، واتصال تاء المتكلّم بآخر الفعل ينبئك عن ذلك •

ومن الألفات الأصلية أيضا قوله تعالى : « ياجبال أوّبى معه[١٦٣] » إنما هو أوّب / تأويبا فهو مُؤوّب ، مثل كلّم يكلّم تكليما فهو مُكلّم ،فاء الفعل همزة ، وعين الفعل واو مشدّدة ، ولامه باء • فلما أمرت لم تدخل عليه ألف الوصل ، ان كانت فاء الفعل متحركة ، فقلت : أوّب وأيّد كما تقول : كلّم ، وتقول للمؤنثة : « أوّبى » ، لأن المخاطبة للجبال ، وقرأ الحسن « أوبى معه[١٦٤] » • بتخفيف الواو وضم الهمزة ، وهي أيضاً فاء الفعل أصلية ، وجعله أمراً من الثلاثي لا من الرباعي ، كقولك من قام يقوم : قومي إذا أمرت ، كذلك تقول من آب يؤوب : أوبى ، وللمذكر : أبْ كما تقول : قمْ ، فتسقط الواو لالتقاء الساكنين ،فاعرف ذلك •

والألف في قوله تعالى « وأيوب إذ نادى ربّه[١٦٥] » ، قال قوم : « أيوب » وزنه «فيعول» من آب يؤوب • قالوا : ينصرف لأنه عربي ،والاختيار أن يكون اسماً أعجمياً ، فلما كان فيه العجمة والتعريف لم ينصرف[١٦٦] •

---

(١٦٠) من الآية ٢٨٣ ــ سورة البقرة .

(١٦١) سبق ص ٢٢ ...

(١٦٢) من الآية ١١٠ ــ سورة المائدة .

(١٦٣) من الآية ١٠ ــ سورة سبأ .

(١٦٤) قرأ الجمهور « اوبى » بفتح الهمزة وتشديدالواو على صيغة الامر من التأويب وهو الترجيع أو التسبيح او السير . وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن ابى اسحق « اوبى » بضم الهمزة أمرا من آب يوءوب اذا رجع . ينظرمعانى القرآن ٢/٣٥٥ ، والكشاف ٣\٢٨١ ، وفتح القدير ٤/٣١٤ ، واتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ .

(١٦٥) من الآية ٨٣ سورة الانبياء .

(١٦٦) ورد في الاصل (وزنه فعول .... قالوا :لاينصرف ...) والصواب ما اثبت . قال ابن

وأمّا ألف الأصل في الحروف بمعنى وهي الأدوات[١٦٧] ، فنحو ألف : إنّ وأنّ وإنْ وإذْ وإذا ، وإذ وإذا ــ وإن كانتا اسمين للزمان فإنهما تضارعان الحروف[١٦٨] ، فلذلك ذكرتهما معها ، وكذلك الهمزة في « إلى » ، وفي « ألا » إذا نبّهت وافتتحت كلامك ، وكذلك الألف في « إلا » إذا استثنيت • وفي « ألاّ » اذا حضضت[١٦٩] • كل ذلك ألف الأصل في الحروف • فإن دخلت عليها همزة أخرى جاز ان يقول : أإذا ، أئنا على الأصل بهمزتين ، وجاز أن يليّن الثانية نحو : أينا ، وجاز أن تجعلها ياء ، كل ذلك صواب ، وقد قرىء به[١٧٠] ، فقس على ذلك جميع ما يرد عليك •

واعلم أن الألف في « إيّاك » إذا خاطبت رجلا فكنَّيْت عن اسمه ، أو قلت : وإياي وإياه وما اتصل بها ، فكلّها ألفات أصل في الأسماء المكْنيّة ، وكذلك ألف « أنت » ، وألف « أنا » و أنتم ، كلّهن ألفات أصلية في المكْنى[١٧١] •

وأمّا الألف في « أولى الألباب » و « أولى الأبصار » و « أولئك » ، وما اتصل بهنّ فألفات أصل في الأسماء المبهمة ، وألف « أنا » ، وألف «أين» ألف أصل في الأسماء غير المُمكّنة[١٧٢] ، وألف « أنّى » ألف أصل في الاسم الناقص ، وإنما صارت لا تُمكّن ــ اعنى « أنّى » و « أين » لأنه يستفهم [بهما] ، فزال الإعراب عنهما كما زال عن « مَنْ » و « ما » • / و « أين » اسم للمكان ، و « أنّى » بمنزلة كيف ، و « مِنْ أين » ، و « كيف » سؤال عن الحال •

باب معرفة الف الفصل[١٧٣]

وذلك نحو الألف التي بعد واو الجمع ، وكلّ واو ساكنة كقولك : وردوا ، وكفروا •

الانباري في كتاب الاضداد ٣٦٥ عن اللفظ :ويكون أعجمياً مجهول الاشتقاق ، ويكون عربياً مجرى في حال التعريف والتنكير لانه يجرى مجرى قيوم من قام يقوم ، ويكون فيعولا من آب يؤوب اذا رجع .

(١٦٧) عقد ابن الانباري في كتابه « شرح الالفات »بابا للالفات المستأنفات في الادوات وما تجرى في مجراها من المكاني والزماني وأسماء الاشارات . ينظر ص ٤٥٧ .

(١٦٨) ينظر رصف المباني ٥٩ ، ٦١ .

(١٦٩) ينظر المصدر السابق ٧٨ وما بعدها .

(١٧٠) ذكر المؤلف في الحجة ١٦١ في « ائن » انه يقرا بتخفيف الهمزتين ، وبتحقيق الاولى وتليين الثانية ، وبطرح الاولى وتحقيق الثانية .وذكر ابو زرعة في الحجة ٢٨٧ من قراءات « ائنكم » ادخال ألف بين الهمزتين ، او قلب الثانية ياء ، او تحقيق الهمزة . وينظر كذلك ٥٣٣ ، ٦١٢ ، ٦٣٧ من كتاب ابى زرعة .

(١٧١) المكنّى والكناية هو الضمير عند الكوفيين .

(١٧٢) التمكين : هو الاعراب عند النحويين ، والاسم المتمكن هو المعرب ، صرف أو منع من الصرف .

(١٧٣) عقد ابن قتيبة فصلا ل « ألف الفصل » أدب الكاتب ٢٤٧ــ٢٤٩ ، وقد ذكر أنهم زادوا الالف بعد واو الجمع مخافة التباسها بواو النسق .ونقل أبو بكر الصولى بعض آراء العلماء في الف الفصل ، أدب الكتاب ٢٤٦ .

واعلم أنّ هذه الألف فيها ستة أقوال ـ أعني في ثبات الألف : قال الأخفش : أثبتوا الألف لئلا تشتبه هذه الواو والنسق ، نحو قولهم : كفـروا وازيدا ، وردوا بشراً ، ألا ترى أنّه لولا ألف الفصل لالتبس بقولك : ورد وبشر ، وكفر وزيد(١٧٤) .

وقال الكسائي : أثبتوا الألف بعـد واو ضربوا ونحوه ، ويعدوا ، وبعد واو يغزوا فرقـاً بين الواو الساكنة والواو المتحرّكة(١٧٥) ، نحو « لَنْ ندعوَ من دونه أحداً »(١٧٦) ، ولن يغزوَ بشر" ، وأحبّ أن تدعو يا فتى . فإن قال قائل :فقد قال تعالى : « ومـا آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس »(١٧٧) . الواو فيها متحرّكة ، فلمَ ثبتَتْ الألف بعدها ؟ . فالجواب في ذلك أن بَدْءَ جميع المصاحف وكَتْبَها في المدينة ، وهي مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبهـا مات ، وقراءة أهل المدينة : « لـيربوا في أموال الناس » بإسكان الواو والراء ، فلما ثبتت الألف في قراءتهم ، وكُتبت مصاحفُهم على ذلك تبعهم أهل سائر الأمصار ، لأن المصحف لا يجوز تغيير ما قد رسم به ، وإن كان اللفظ خلاف الخط(١٧٨) . والدليل على ذلك أن عاصماً الجحدري(١٧٩) كان يقرأ : « والصابرون في البأساء والضرّاء »(١٨٠) ويكتبها في المصحف «والصابرين» ، على قراءة سائر الناس ، وكذلك أهل البصرة يكتبون ، إن هذان لساحران »(١٨١) بألف ، وقراءتهم : « إن هذين » بالياء . ويقـرأ الفرّاء « إبراهيم » في القرآن كلّه بالياء في اللفظ ، و [في] المصاحف العُتُق ، كلّ ما في سـورة البقرة من ذكـر « إبراهيم » كتب بغير ياء : « إبراهِم » فأمّـا

(١٧٤) نسب الصولي هذا الراي للاخفش والفراء .

(١٧٥) يشير هذا الراى الى قاعدة املائية تركت في العربية ، وهى كتابة الف فصل بعد الفعل المعتـل الآخر بالواو في حالة الرفع . قال ابن قتيبة :وتزاد الف الفصل ايضا بعد الواو في مثل يغزو ويدعو وليست واو جمع ، ورأى بعض كتاب زماننا هذا الا تلحق بها الالف في مثل هذه الحروف .... غير ان متقدمي الكتاب لم يزالوا على مـا انبأتك من الحاق الالف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً . أدب الكاتـب ٢٤٧ .

(١٧٦) من الآية ١٤ سورة الكهف ، وقد كتبت في المصحف « كن ندعوا ... » .

(١٧٧) من الآية ٣٩ سورة الروم ومن تمامها : « فلا يربو عند الله » وقد كتب اللفظان في القرآن « ليربوا فلا يربوا » .

(١٧٨) قال السيوطي في الاتقان ٢/١٦٦ : « القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه ، وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام » . وفي ٢/١٦٧ نقل عن الامام مالك انه منع ان يكتب المصحف الا علـى الكتبة الاولى .

(١٧٩) هو عاصم بن ابى الصباح البصرى ، مـن القراء ، توفى سنة ١٢٨ هـ . غاية النهاية ١/٣٤٩ .

(١٨٠) من الآية ١٧٧ سورة البقرة . وتكتـب في المصحف : « والصابرين » . وفي القرطبى أن يعقوب والاعمش قرآ : « والصابرون » . ينظـر أقوال العلماء في ذلك في القرطبى ٢/٢٤٠ .

(١٨١) من الآية ٦٣ سورة طـه . وللآيـة قراءات وتأويلات كثيرة عند المفسّرين والنحاة . ينظر في ذلك تفسير القرطبى ١١/٢١٦ .

قراءة ابن عامر[١٨٢] فإنّها بألفين[١٨٣]: ألف بعدالراء ، وأخرى بعد الهاء : « إبراهام » . وفيه لغة أخرى : « إبراهَم » . قال الشاعر :

عُذْتُ بما عاذ به إبْراهَم[١٨٤]

ولغة أخرى أفصح من الذي قبله[إبْرَهَم]. قال الشاعر :

نحن آل الله في كعبته   لم يزل ذاك فى عهدِ ابْرَهَم[١٨٥]

/ وأجمع القُرّاء في قوله تعالى : « أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء »[١٨٦] في سورة هود ، بهمزة ممدودة لأن قبلها ألف ، وكتبت في المصحف : « في أموالنا ما نَشَوءا » .

وقال آخرون : تثبت الألف بعد الواو في ضربوا ، ووردوا ونحوهما فرقاً بين الأسماء والأفعال : فالأسماء نحو : بنو تميم ، وذو مال ،وفو زيد.والفعل نحو قولك: يدعوا ويغزوا[١٨٧]. وإنّما لمتثبت بعدالاسم لمّا أُضيف لأن المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد ، ولا يحل طرفاً ويصير كالعوض مما حذفوا ، ومع ذلك فإنهم كرهوا أن يحجزوا بينهما بحرف . وقال محمد بن يحيى[١٨٨] في كتاب « الهجاء » : « جائز أن يكتب : بنوا تميم بألف بعد الواو ، والوجه حذفها » . وسمعت أبا عبدالله بن عرفة[١٨٩] يقول عن ثعلب : إن الألف تثبت بعد ألف يدعوا ويغزوا وضربوا فرقاً بين ما يليها اسم ظاهر وبين ما يليها اسم مكنى، والظاهر نحو قولك: ضربوا زيداً ، وزيد يدعوا زيداً ، والمكنّى : ضربوه ويدعوه ، ورأيته يستحسن هذا الجواب .

(١٨٢) هو عبدالله بن عامر ، امام اهل الشام في القراءة ، من القراء السبعة . توفى سنة ١١٨ هـ . ينظر غاية النهاية ١\٤٢٣ .

(١٨٣) نقل المؤلف قراءة ابن عامر في الحجة ٨٨ ،وذكر ابو زرعة في الحجة ١١٣ المواضع التى قراها ابن عامر « ابراهام » ، والمواضيع التى قراها « ابراهيم » ، وانه فعل ذلك اتباعا للمصاحف . وينظر اتحاف فضلاء البشر ١٤٧ .

(١٨٤) الشطر في اعراب ثلاثين سورة ٤ ، وبصائرذوي التمييز للفيروزابادي : ٣٢/٦ .

(١٨٥) البيت في اعراب ثلاثين سورة ٤ ، والحجة لابن خالويه ٨٩ ، والحجة لابى زرعة ١١٤ ، ونسبه الزبيدى في التاج برهم لعبد المطلب . ويروى(قبلته) ، و (بلدته) بدل (كعبته) .

(١٨٦) من الآية ٨٧ سورة هود .

(١٨٧) تشير هذه العبارة الى قاعدة املائية لانلتزمبها في كتابتنا ، وهى زيادة الف الفصل بعد الفعل لتفرق بينه وبين الاسم .

(١٨٨) هو ابو عمر الزاهد ، المشهور بـ غلام ثعلب .

(١٨٩) هو ابراهيم بن محمد المعروف بـ نفطويه ،احمد ائمة العربية ، ومن شيوخ ابن خالويه . توفى سنة ٣٢٣ هـ . ينظر انباه الرواه ١٧٦/١ .

مُعجم الأفعال المتعدّية اللازمة

القسم الثاني

جمع وتحقيق الدكتـور
هاشم طه شلاش
كلية التربية ـ جامعة بغداد

● **جاء** : جاء الأمرُ : حدث ، وجئتُه : أحدثته أو فعلته[٩٦] .
ومن اللازم قوله تعالى : « إذا جاء نصرُ الله »[٩٧] .
ومن المتعدّي قوله تعالى : « لقد جئتِ شيئاً فريّا »[٩٨] .

ـ الحاء ـ

● **احتَبَسَ** : احتبسَه : حبسَه ، واحتبس هو[٩٩] .

● **احتَثَّ** : احتثَّه : حثَّه ، فاحتثّ هو[١٠٠] .

● **حَثَا** : حثا الترابُ : انهال ، وحَثَوْتُ الترابَ : هِلتُه[١٠١] .

● **حَدَّ** : حَدَّ السيفَ أو السكّينَ : شحذها ومسحها بحجر أو مِبرد . وحَدَّ السيفُ ، وحَدَّت السكّينُ[١٠٢] .

---

(٩٦) التاج .
(٩٧) سورة النصر ٣٥ .
(٩٨) سورة مريم ٢٧ .
(٨٩) الصحاح والمختار واللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١٠٠) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان .
(١٠١) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١٠٢) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .

• حَدَرَ : ١ ـ حَدَرَ جلدُ الرجلِ : أي ورِمَ من الضرب ، وحدرته أنا حَدْراً[١٠٣] .

٢ ـ حَدَرَ فلانٌ : أسرع ، وحَدَرَ القرآنَ والقراءة أسرع فيهما[١٠٤] .

ومن اللازم ماجاء في حديث الأذان: «إذا أذَّنتَ فترسَّل وإذا أقمتَ فاحدُر»[١٠٥].

أي : أسرع ، وهو من الحدور ضد الصعود .

• أحدَرَ : أحدَرَ الجلدُ : ورِمَ ، وأحدرَ الجلدَ : ورَّمه[١٠٦] .

• حَرَضَ : حَرَضَ الرجلُ : فَسَدَ : وحَرَضَ الرجلُ نفسَه : أفسدها[١٠٧] .

• حَرَفَ : حَرَفَ عن الشيء : مال ، وحَرَفَ الشيءَ عن وجهه : صرفه وأماله[١٠٨] .

• حَسَرَ : ١ ـ حَسَرَ الشيءَ : كشفه ، وحَسَرَ الشيءُ : انكشف[١٠٩]

٢ ـ حَسَرتِ (بفتح العين وكسرها) الدابةُ أو الناقة : أعيتْ وكلّتْ ، وحَسَرها السيرُ : أتعبها[١١٠] .

ومن المتعدّي قولُ رؤبة :

يَحسُرُ طرفَ عينه فضاؤه[١١١]

أي : يُتعبُ .

• احصَنَ : ١ ـ أحْصَنَت المرأةُ : عفّتْ ، وأحصَنَها زوجُها[١١٢] .

٢ ـ أحصنَ الرجلُ : تزوّجَ ، وقد أحصَنَه التزوج[١١٣] .

• حَضَأ : حَضَأتِ النارُ : التهبت ، وحَضَأها : أوقدها[١١٤] .

---

(١٠٣) الصحاح وانظر اللسان .
(١٠٤) اللسان والتاج .
(١٠٥) اللسان والتاج (حدر) .
(١٠٦) انظر التاج .
(١٠٧) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٠٨) انظر اللسان والتاج .
(١٠٩) اللسان والتاج .
(١١٠) اللسان وانظر الصحاح ومختاره .
(١١١) اللسان (حسر) .
(١١٢) انظر الصحاح ومختاره واللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١١٣) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١١٤) اللسان والتاج .

فمن المتعدّي قول الشاعر :

باتت همومي في الصدر تحضؤُها　　طمحاتُ دهرٍ ما كنتُ أدرؤُها[115]

وقول تأبّطَ شرّاً :

ونارٍ قد حضأتُ بُعيد هدءٍ　　بدارٍ ما أريدُ بها مُقاما[116]

● **حَضَرَ** : حَضَرَ : ضد غاب ، وحَضَرهُ[117] .

● **تحضّرَ** : تَحَضَّرَ : حَضَرَ ، وتحضّره : أحضرهُ[118] .

● **حَطَّ** : حَطَّ فلانٌ الرَّحْلَ والسَّرجَ والقوس : أنزلها ، وحطَّ هو ، أي نزلَ[119] .

ومن المتعدّي حديث عمر (رض) : « إذا حَطَطتُم الرِّحال فشدوا السُّروجَ »[120] أي . إذا قَضَيتُم الحجَّ ، وحَطَطتُم رحالَكم فشدوا السروجَ على الخيلِ للغزو .

● **احفَدَ** : أحفَدَ : خفَّ في العمل وأسرعَ ، وأحفدتُه : حملتُه على الحفد والإسراع[121] . والفصيح المشهور المتعدّي . جاء في مختار الصحاح[122] « أحفده حمله على الحَفْدِ والإسراع ، وبعضُهم يجعل أحفدَ لازما » .

قال الراعي :

فرائدُ خرقاءِ اليدين مُسيفةٍ　　أخَبَّ بهنّ المخلفانِ وأحفدا

جاء في الصحاح[123] : « أيّ أحفدا بعيرَيهما ، وقال بعضهم أي : أسرعا » .

● **حقَّ** : حَقَّ الأمرَ : أوجبَه كأحقّه وحقّقه ، وحقّ الأمرُ : وَجَبَ وثبت[124] .

ومن اللازم قوله تعالى : « قال الذين حقَّ عليهم القولُ »[125] أي : ثبت ، وقوله

(١١٥،١١٦) اللسان والتاج (حضأ) .
(١١٧) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١١٨) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١١٩) انظر الصحاح ومختاره واللسان والتاج .
(١٢٠) اللسان والتاج (حطط) .
(١٢١) مختار الصحاح وانظر الصحاح واللسان والتاج .
(١٢٢) مادة (حفد) .
(١٢٣) مادة (حفد) .
(١٢٤) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان والمصباح المنير .
(١٢٥) سورة القصص ٦٣ .

تعالى : « ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين »[١٢٦] . أي : وجبت وثبتت ، وقوله تعالى : « لقد حقّ القولُ على اكثرهم »[١٢٧] أي وجب وثبت .

ومن المتعدّي قوله تعالى : «ليُنذرَ قوماً ويَحقَّ القولَ على الكافرين»[١٢٨] .

● **حكَمَ** : حكَمَ عن الأمر : رَجَعَ ، وحكَمَه غيرُه : رَجَعه[١٢٩] .

● **احلولى** : احلولى الشيءُ : حلا ، واحلولاه غيرُه : استحلاه[١٣٠] .

قال الجوهري في الصحاح[١٣١] : « وقد جاء احلولى متعدياً في الشعر ولم يجيء افعوعل متعدياً الا هذا وقولهم أعروريتُ الفرس » .

ومن اللازم قول قيس بن الخطيم :

أمرُّ على الباغي ويغلظُ جانبي ... وذو القصد أحلولي له وألينُ[١٣٢]

ومن المتعدّي قول حُميد بن ثور :

فلمّا أتى عامان بعد انفصاله ... عن الضرعِ واحلولى دماثا يرودُها[١٣٣]

وقال غيره :

فلو كنتَ تعطي حين تُسألُ

سامحت لك النفسُ واحلولاك كلُّ خليلِ[١٣٤]

● **احمَضَ** : أحمضَتِ الابلُ : أكلت الحَمْضَ وهو ما مَلُح وأمَرَّ من النبات ، وأحمضتُها أنا رعيتُها الحَمْضَ[١٣٥] .

● **استحمق** : استحمقَ الرجلُ : اذا فَعَلَ فِعلَ الحمقى ، واستحمقتُه وجدته أحمق[١٣٦] .

● **حَمَّ** : حَمَّ الماءَ : سخّنه ، وحَمَّ الماءُ لنفسه : صار حارا[١٣٧] .

---

(١٢٦) سورة الزمر ٧١ .
(١٢٧) سورة يس ٧ .
(١٢٨) سورة يس ٧٠ .
(١٢٩) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٣٠) الصحاح ومختاره واللسان والتاج .
(١٣١) مادة (حلو) .
(١٣٢،١٣٣،١٣٤) اللسان مادة (حلو) .
(١٣٥) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٣٦) اللسان والتاج .
(١٣٧) انظر الصحاح ومختاره .

● **احمَّ** : أحمَّ : قرُب ودنا ، وأحمّه غيرُه[138] .

جاء في المصباح المنير للفيومي[139] : « أحمَّ بالألف قرُب ودنا .

● **احوَجَ** : أحوَجَ : احتاج ، وأحوجه الله الى كذا[140] .

● **حاشَ** : حاشَ : فزِع ، وحاش فلاناً : أفزعه[141] .

● **حوَّلَ** : حَوَّلَ الشيءُ : تحوَّل ، وحوّله غيرُه[142] .

والمتعدّي مشهور .

ومن اللازم قول الشاعر :

آكَظَّكَ آبـــائي فحوَّلت عنهم وقلت له يا ابن الحَيالى تحوَّلا[143]

وقول ذي الرّمة يصف الحرباء :

إذا حوّل الظِلّ العشيَّ رأيتــه حنيفاً وفي قَرنِ الضّحى يتنصّرُ[144]

ويُروى أيضاً « الظِلَّ العشيُّ » على أن الأول مفعول والثاني فاعل فيكون متعدياً عندئذٍ .

ــ الخــاء ــ

● **اختبا** : اختبأتُ منه اي : استترتُ ، واختبأه : ستره[145] . والأول أشهر .

ومن المتعدّي قول عثمان (رض) : « اختبأتُ عنـــد الله خِصالاً إنّي رابـــع الإسلام ... »[146] أي : ادّخرتها وجعلتُها عنده لي .

● **خدَّدَ** : خَدَّد لحمُه : هزل ونقص ، وخدَّده السيرُ : إذا أضمره وأضناه .. وخدّده سوءُ الحال[147] .

---

(138) المصباح المنير .
(139) مادة (حمم) .
(140) المصباح المنير وانظر الصحاح ومختاره واللسان والتاج .
(141) القاموس المحيط والتاج .
(142) الصحاح ومختاره واللسان والمصباح المنير والقاموس المحيط والتاج .
(143،144) اللسان والتاج مادة (حول) .
(145) القاموس المحيط والتاج .
(146) اللسان والتاج (خبأ) .
(147) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان .

ومن المتعدّي قول جرير يصف خيلا هزلت :

أجرى قلائدَها وخـدّدَ لحمَهـا   ألاّ يَذُقن مع الشكائم عودا[١٤٨]

• **خَدَرَ** : خَدَرتِ البنتُ : لزمت خِدرَها • وخَدَرها : ألزمها الخِدر كأخدَرَها[١٤٩] .

• **تخذّم** : تخذّمَ الثوبُ : تقطّع ، وتخذّمه هو : قطّعه[١٥٠] .

ومن المتعدّي قول عدِيّ بن الرقاع :

عاميّـة جرّت الريحُ الذيول بهـا   فقد تخذّمها الهجرانُ والقِدمُ[١٥١]

• **خسَا** : خَسَأَ الكلبَ : طرده ، وخَسَأَ الكلبُ نفسُه : بَعُدَ[١٥٢] .

ومن اللازم قوله تعالى : « كونوا قِردةً خاسئين »[١٥٣] أي : مبعدين مدحورين .

• **خسَفَ** : خَسَفَ القمرُ والشمسُ : ذهب ضوءُ كلٍّ منهما ، وخَسَفَهما الله • وخَسَفَ المكانُ : ذهب في الأرض ، وخسفه الله •• وخَسَفَت عينُه : ساخت : وخَسَفَها: فقأها •• وخَسَفَت عين الماء : غارت ، وخَسَفتُها أنا • وخَسَفَ السَّقفُ : انخرق ، وخسفَه الرجلُ : خرقَه[١٥٤] .

ومن اللازم قوله عليه الصلاة والسلام : « إنّ الشمس والقمرَ لا يخسِفان لموت أحدٍ ولا لحياته »[١٥٥] .

• **خشَعَ** : خَشَعَ فلانٌ خراشي صدره : إذا ألقى بُزاقا لزجاً ، فخشعت هي[١٥٦] .

• **اخصَبَ** : أخصَبَ المكانُ : نبت فيه العشبُ ، وأخصَبَ اللهُ الموضعَ : إذا أنبت فيه العشب والكلأ[١٥٧] .

---

(١٤٨) اللسان والتاج (خدد) .
(١٤٩) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٥٠) انظر اللسان والتاج .
(١٥١) اللسان والتاج (خذم) .
(١٥٢) الصحاح ومختاره والقاموس المحيط والمزهر ٢٣٦/٢ والقاموس المحيط والتاج .
(١٥٣) سورة البقرة ٦٥ وسورة الاعراف ١٦٦ .
(١٥٤) المصباح المنير والقاموس المحيط والتاج وانظر اللسان .
(١٥٥) التاج (خسف) .
(١٥٦) التاج .
(١٥٧) انظر المصباح المنير .

● **اختصّ** : اختصّه بالشيء : خصّه ، فاختصّ هو به[١٥٨] .

● **خَضَعَ** : ١ ــ خَضَعَ : لانَ وسَكَنَ ، وخَضَعْتُه : ألنته وسَكّنته[١٥٩]

فمن اللازم قوله تعالى : « فلا تخضعنَ بالقول »[١٦٠] . وفي الحديث « أنّه نهى أن يخضعَ الرجلُ لغير امرأته »[١٦١] أي : يلين .

ومن المتعدّي ما جاء في حديث عمر (رض) : « أنّ رجلاً في زمانه مرّ برجل وامرأةٍ قد خضعا بينهما حديثاً فضربه حتّى شجّه فرُفع الى عمر (رض) فأهدره »[١٦٢] والمعنى أنهما ليّنا الحديث وتكلّما بما يُطمِعُ كلا منهما في الآخر .

ومن ذلك قول جرير :

أعـدّ الله للشـعراء منّي صواعقَ يخضعون لها الرقابا[١٦٣]

٢ ــ خَضَعَه الكِبرُ : حناه ، فخضع هو : انحنى[١٦٤] .

● **اخضَعَ** : أخضعه الكِبرُ : حناه ، فأخْضَعَ هو : انحنى[١٦٥] .

● **اخضَلَ** : أخْضَلَ الثوبُ : إذا ابتلّ ، وأخضلتُه أنا : بللته[١٦٦] .

● **خظا** : خظا لحمُه : اكتنز ، وخظاه الله[١٦٧] .

● **خفا** : خفا الشيءُ خَفْوا : ظهر ، وخفى الرجلُ الشيءَ يَخفيه خَفيا : أظهره واستخرجه[١٦٨] ، يقال خفى المطرُ الفِئار : إذا اخرجهن من أنفاقِهن[١٦٩] .

---

(١٥٨) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان والمصباح المنير .
(١٥٩) اللسان والتاج .
(١٦٠) سورة الاحزاب ٣٢ .
(١٦١) اللسان (خضع) .
(١٦٢) اللسان (خضع) .
(١٦٣) اللسان والتاج (خضع) .
(١٦٤) انظر اللسان والقاموس والتاج .
(١٦٥) انظر اللسان والتاج .
(١٦٦) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١٦٧) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٦٨) الملاحظ هنا ان اللازم من هذا الفعل من باب (نصر) وان المتعدي من باب (ضرب) .
(١٦٩) انظر اللسان .

ومن المتعدّي قول امرىء القيس يصف فرساً :

خفـــاهُنَّ من أنفاقهن كأنّمـــا   خفاهُنّ ودْقٌ من سحابٍ مُرَكّبِ (١٧٠)

وقال امرؤ القيس بن عابس الكندي :

فإن تكتمُوا السِـــرَّ لا نَخفِـه   وإن تبعثوا الحربَ لا نقعُدِ (١٧١)

قوله لا نخفه ، أي : لا نظهره .

● **اخفى** : أخفاه : ستره ، وأخفى استتر(١٧٢) .

ومن المتعدّي قوله تعالى : « إن تُبدوا ما في أنفسِكم أو تُخفوه »(١٧٣) .

● **اخلَقَ** : أخلَقَ الثوبُ : بَلِيَ ، وأخلقتُه أنا : أبليته(١٧٤) ، وأخلق الرجلُ : صار ذا أخلاق ، وأخلقته أنا : جعلته ذا أخلاق(١٧٥) .

فمن اللازم قول أبي الأسود الدؤلي :

نظرتُ الى عنوانِـــه فنبذتُـــه   كنبذ كَ نعلاً أخلقتْ من نعالِكا(١٧٦)

وقول ابن هرمة :

عجبَتْ أُثَيلَةُ أنْ رأتني مُخلِقــاً   ثكِلَتْكَ أمّكَ أيّ ذاك يَروعُ(١٧٧)

● **خَلّلَ** : خلّلَ العصيرُ : صار خلاً ، وخلّلَ الخمرَ : جعلها خـَلاً(١٧٨) .

● **اخلَى** : أخليتُ : خلوتُ ، وأخليتُ غيري(١٧٩) .

فمن اللازم قول عُتَيّ بن مالك العُقيلي :

أتيتُ مع الحُـدّاثِ ليلي فلم أبِن   فأخليتُ فاستعجمتُ عند خلائي(١٨٠)

---

(١٧٠) اللسان : (خفو) .
(١٧١) اللسان : (خفو) .
(١٧٢) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٧٣) سورة البقرة ٢٨٤ .
(١٧٤) الصحاح ومختاره والمصباح المنير والتاج .
(١٧٥) اللسان . والأخلاق هنا الملابس الخلقة .
(١٧٦،١٧٧) اللسان (اخلق) .
(١٧٨) المصباح المنير والقاموس المحيط والتاجوانظر اللسان .
(١٧٩) الصحاح ومختاره واللسان والمزهر ٢٣٧/٢ والتاج .
(١٨٠) الصحاح واللسان والتاج (خلو) .

قوله أخليتُ أي : خلوتُ ، وفيه تفسير آخر يمكن مراجعته في موضعه من اللسان.

وقال معن بن أوس المُزَني :

أعاذلُ هل يأتي القبـــائل حَظّهـــا ‏ ‏ ‏ من الموت أم أخلى لنا الموتُ وحدنا[181]

● **خَنَسَ** : خنستُ فلاناً : أخّرته وقبضته ، فَخَنَس هو ، أيّ : تأخّر وانقبض[182] . قال الأزهري[183] : وخَنّسته أكثر .

ومن اللازم ما جاء في الحديث : « الشيطان يوسوس الى العبـــدِ فـإذا ذكر الله خَنَس »[184] أي : انقبض منه وتأخر . ومن ذلك قول الشاعر :

وصهباء من طول الكلال زَجَرتُها ‏ ‏ ‏ وقدجعلتْ عنها الأخِرّةُ تخنِسُ[185]

وقال الاصمعي : « سمعتُ أعرابياً من بني عُقيل يقول لخادمٍ له معه في السفر فغاب عنهم : لِمَ خَنَستَ عنّا ؟ » أراد لِم تأخّرتَ عنّا وغِبْتَ ولم تواريتَ[186] ؟.

ومن المتعدّيَ ما أنشده الأزهري لشاعر قدِم على النبيّ (ص) فأنشده من أبيات:

وإن دَحَسُوا بالشرّ فاعفُ تكرُمـــاً

وإن خَنَسُوا عنك الحديثَ فلا تَسَلْ[187]

وعلّق الأزهري على هذا البيت بقوله : « وهذا حجة لمن جعل (خنس) واقعاً».
وأضاف : « ومما يدلُّ على صحة هذه اللغة ما رويناه عن النبيّ (ص) أنه قال : الشهرُ هكذا وهكذا وخَنَسَ إصبعَه في الثالثة ، أي : قبضها ، يعلمهم أن الشهرَ يكون تسعاً وعشرين »[188] .

● **خَوّعَ** : خوّعَ مالَه : نقص ، وخوّعه هو : نقصه[189] .

● **خاس** : خاس الرجلَ والدابّةَ : أذلّهما ، وخاس هو : ذَلّ[190] .

---

(١٨١) التاج (خلو) .
(١٨٢) الصحاح ومختاره واللسان والمصباح المنيروالتاج .
(١٨٣) التهذيب (خنس) .
(١٨٤) اللسان والتاج (خنس) .
(١٨٥) اللسان والتاج (خنس) .
(١٨٦) اللسان والتاج (خنس) .
(١٨٧) اللسان نقلا عن التهذيب للازهري (خنس)
(١٨٨) اللسان نقلا عن التهذيب (خنس) .
(١٨٩) انظر اللسان .
(١٩٠) التاج وانظر اللسان .

• **دَأَثَ** : دأثَ الشيءَ : دنّسه ، ودَأَثَ الشيءُ : تدنّسَ[191] .

ومن المتعدّي قول رؤبة :

في طيِّبِ العِـــرقِ وطيبِ المَحرْثِ
أحرزته في خــالد لم يُدْأَثِ[192]

ومن اللازم قول رؤبة :

وإن فشـتْ في قومِك المَشاعِثُ
من أصْـرِ أدآثٍ لهــا دائثُ[193]

• **أدَرَّ** : أدَرَّتْ الناقةُ : إذا دَرّ لبنُها ، وأدرّها الفصيلُ[194] .

• **دَرَسَ** : دَرَسَ الأثرَ : عفا ، ودرسَتْهُ الريحُ ، أي : محته ، ودرَسَـه القومُ : عَفَّوا أثره[195] . ودرسَ الثوبَ : أخلقه ، فدَرَسَ هو[196] .

• **أدْرَكَ** : أدْرَكَ الشيءُ : بلغ وقته وانتهى ، وأدركه غيره[197] .

• **تدارَكَ** : تداركَ القومُ : تلاحقوا ، أي : لحِقَ آخرُهم أوّلَهم ، وتداركوا غيرَهم[198] .

فمن اللازم قوله تعالى : « حتى إذا ادّاركوا فيها »[199] . وقول ذي الرمة :

خزامى اللّوى هبّت لـــه الريح بعدمــا
علا نورهــا مجّ النــدى المتداركِ[200]

---

(١٩١) القاموس المحيط والتاج .
(١٩٢) التاج (داث) .
(١٩٣) التاج (داث) .
(١٩٤) انظر اللسان .
(١٩٥) الصحاح ومختاره واللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١٩٦) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان
(١٩٧) اللسان والتاج .
(١٩٨) اللسان والتاج .
(١٩٩) سورة الاعراف ٣٨ .
(٢٠٠) اللسان والتاج (درك) .

ومن المتعدّي قول زهير :

تداركتما عبساً وذبيـــان بعدمـــا

تفانَوا ودقّوا بينهم عِطر منشِمِ[٢٠١]

● ادّرك : ادّركَ القومُ : تلاحقوا ، وادّركناهم[٢٠٢] .

ومن المتعدّي قول الطرمّاح :

فلمّا ادّركناهنّ أبدين للهوى[٢٠٣] .

● أدْرَنَ : أدرنَ الثوبُ : تلطّخ بالوسخ ، وأدرنَه صاحبه[٢٠٤] .

● دَفَقَ : ١ ــ دَفَقَ الماءُ : انصبّ ، ودفقتُه أنا[٢٠٥] .

جاء في المصباح المنير[٢٠٦] : « وأنكر الأصمعي استعماله لازماً . قال وأمّا قوله تعالى من ماءٍ دافق فهو على أسلوب لأهل الحجاز وهو أنّهم يحوّلون المفعول فاعلاً اذا كان في محل نعت ، والمعنى من ماءٍ مدفوق ، وقال ابن القوطية ما يوافقه : سرٌّ كاتم أي : مكتوم ، وعارف ، أي : معروف ، ودافق أي : مدفوق ، وعاصم أي معصوم » .

٢ ــ دفقتِ الدابةُ : أسرعت في مشيها ، ودفقتُها أنا : أسرعتُ بها[٢٠٧] .

● دَلَعَ : دَلَعَ الرجل لسانَه : أخرجَه ، ودَلَع هو[٢٠٨] .

● دَلَقَ : دَلَقَ السيفُ من غمده : إذا سقط وخرج من غير أن يُسَلّ ، ودلقتُه أنا : إذا أزلقته من غمده[٢٠٩] .

ومن اللازم قول الشاعر :

كالسيف من جَفن السـلاح الدالقِ[٢١٠]

---

(٢٠١) اللسان والتاج (درك) .
(٢٠٢) اللسان والتاج .
(٢٠٣) اللسان والتاج (درك) .
(٢٠٤) انظر التاج .
(٢٠٥) المصباح المنير وانظر اللسان والتاج .
(٢٠٦) المصباح المنير (دفق) .
(٢٠٧) المصباح المنير وانظر اللسان والتاج .
(٢٠٨) الصحاح واللسان والمزهر ٢٣٦/٢ والتاج
(٢٠٩) انظر اللسان .
(٢١٠) اللسان (دلق) .

● دَمَرَ : دَمَرَ القومُ : هلكوا ، ودَمَرهم الله ودَمَّرهم(٢١١) .

قال الزَّبيدي في التاج(٢١٢) : « هكذا جاء هذا الباب متعدّياً بنفسه وبالتضعيف ولازماً كما في المحكم وغيره » .

● أدنَفَ : ١ ـ أدنفَ الأمرُ : دنا ، وأدنفته أنا : أدنيته(٢١٣) .

٢ ـ أدنفَه المرضُ ، أي : أثقله ، وأدنف بنفسه فهو مُدنِف ومُدْنَف(٢١٤) .

● أدنى : أدنى : قَرُبَ ، وأدنيته : قرّبته(٢١٥) .

● دنّى : دَنّى : قَرُبَ ، ودَنّيته : قَرّبته(٢١٦) .

● أداءَ : أداءَ الرجلُ وأداءَ جوفُه : أصِيب بداء ، وأدأتُه أنا : أصبته بداء(٢١٧) .

● داخَ : داخ فلانٌ : ذَلَّ وقَهِر ، وداخ البلادَ : قهرها واستولى على أهلها(٢١٨) .

● أدارَ : أدرْتُ : استدرت ، وأدرته(٢١٩) .

● دانَ : ١ ـ دانه أقرضه فهو مدين ، ودان هو أي : استقرض فهو دائن أي: عليه دين(٢٢٠) .

قال الرازي في مختار الصحاح: «فصار دان مشتركاً بين الإقراض والاستقراض»(٢٢١) .

---

(٢١١) التاج وانظر اللسان .
(٢١٢) مادة (دمر) .
(٢١٣) القاموس المحيط والتاج .
(٢١٤) الصحاح ومختاره واللسان والتاج المنيروالمزهر ٢٣٦/٢ والتاج .
(٢١٥) انظر اللسان .
(٢١٦) انظر اللسان .
(٢١٧) الصحاح واللسان والمزهر ٢٣٦/٢ والتاج.
(٢١٨) انظر القاموس المحيط والتاج .
(٢١٩) انظر اللسان والتاج .
(٢٢٠) مختار الصحاح والمصباح المنير وانظرالصحاح واللسان والقاموس المحيط والتاج .
(٢٢١) مادة (دين) .

فهرس مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد

١٩٥٣ - ١٩٧٨

القسم الثاني

اعـــداد

عبدالزهرة هامل غياض

مكتبـة المجمع العلمي العراقي ــ بغـداد

١٥٨ ــ موراليس (رويث) :

العلاقات الثقافية بين اسبانيا والعالم العربي ٧ــ٨ (١٩٥٩ ــ ١٩٦٠)
ص ٤٩٧ ــ ٥٠٠

١٥٩ ــ موريس (جودفروا ديمومبين) :

محمد ، الرجل ورسـالته ٦ (١٩٥٨)
ص ٢٨٣ ــ ٢٨٥

١٦٠ ــ مياس (بياكروزا) :

■ كتاب العمل بالاسطرلاب وذكر آلاته واجزائه لابن الصفار ٢ (١٩٥٥)
ص ٤٧ ــ ٧٦

■ المؤلفات الاولى عن الاسطرلاب في اسـبانيا العربية ٣ (١٩٥٥)
ص ١٩١ ــ ١٩٤

١٦١ ــ مياس (خوسية ماريـا) :

نشاط الدراسات الفلكية في الاندلس ٥ (١٩٥٧)
ص ٣٠٩ ــ ٣١٤

١٦٢ ــ ميجل (كروث هرناندث) :

تاريخ الفلسفة الاسبانية ، الفلسفة الاندلسية ، نقد وتعريف حسين مؤنس ٥ (١٩٥٧)
ص ٢٨١ ــ ٢٨٣

١٦٣ ــ ميراندا (امبروزيو اويثي) :

■ ابن جحاف قاضي بلنسية الذي احرقه السـيد حيا ١١ ــ ١٢ (١٩٦٣ ــ ١٩٦٤)
ص ٤٢٥ ــ ٤٢٧

■ التاريخ السياسي لامبراطورية الموحديـن ٤ (١٩٥٦)
ص ٢٠٨ ــ ٢١٣

■ كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصـر الموحدين لمؤلف مجهول ومعه كتاب الطبيخ لابراهيم بن المهدي ٩ ــ ١٠ (١٩٦١ ــ ١٩٦٢)
ص ١٥ ــ ٢٥٦

■ المطبخ الاندلسي المغربي خلال العصر الموحدي ٥ (١٩٥٧)
ص ٣١٦ ــ ٣١٨

■ المعارك الكبرى في حـرب الاسترداد المسـيحي لاسبانيا ٤ (١٩٥٦)
ص ٢١٣ ــ ٢١٦

■ موقعة الارك ٢ (١٩٥٤)
ص ٣٠٣ ــ ٣٠٤

١٦٤ ــ نانتج (انطـوني) :

العرب ، حكاية تاريخهم من محمد الى الـيوم ١٣ (١٩٦٥ ــ ١٩٦٦)
ص ٢٠٣ ــ ٢٠٧

١٦٥ ــ النشـار (علي سـامي) :

■ ابو الحسن الششتري الصوفي الاندلسي واثره في العالم الاسلامي ١ (١٩٥٣)
ص ١٢٩ ــ ١٦٠

■ تقديم المجلة ١ (١٩٥٣)
ص آ ــ و

١٦٦ ــ نوجالس (سلفادور فومث) :

■ ابن عربي حلقة وصل ثقافية بين العالم العربي والثقافة الغربية ١٣ (١٩٦٥ ــ ١٩٦٦)
ص ٢٦٧ ــ ٢٦٩

■ خلود الروح عند ابن عربي ١٤ (١٩٦٧ ــ ١٩٦٨)
ص ٣٢٣ ــ ٣٢٤

■ مصر في ميدان الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى ٩ – ١٠ (١٩٦١ – ١٩٦٢)
ص ٥٠٣ – ٥٠٤

١٦٧ – **وليد (عرفات) :**

موقف الاسلام من الرق ١٤ (١٩٦٧ – ١٩٦٨)
ص ٢٥٣ – ٢٥٤

١٦٨ – **هاملتون (ا . ر . جب) :**

المجتمع الاسلامي والغرب ٦ (١٩٥٨)
ص ٢٩١ – ٢٩٢

١٦٩ – **الهمداني (الحسن بن احمد) :**

كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ١٤ (١٩٦٧ – ١٩٦٨)
ص ٢٦٥ – ٢٦٧

١٧٠ – **هولت (ب . م .) :**

تاريخ السودان في العصر الحديث ، نقد وتعريف حسين مؤنس ١١ – ١٢ (١٩٦٣ – ١٩٦٤)
ص ٩٠ ٣– ٣٩٢

١٧١ – **هيكل (احمد) :**

■ الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٠٥ – ٢٠٧

■ التعريف بالقاضي عياض ، لولده ابي عبدالله محمد ، تحقيق محمد بن شريفة ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢١١ – ٢١٢

■ تقديم المجلة ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص أ – هـ

■ الحمراء ، قاموس عربي اسباني ، واسباني عربي ، تأليف موريس جورج قابلانيان ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٧ – ٢٢٩

■ درر السمط في خبر السبط لابن الابار البلنسي، تحقيق عبدالسلام الهراس وسعيد اعراب ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢١٢ – ٢١٤

■ دروس في اللغة العربية للمتحدثين بالاسبانية ، نقد وتعريف محمد عيسى ١٩ (١٩٧٦–١٩٧٨)
ص ١٤٨ – ١٥٠

■ ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام ، تحقيق محمد الشريف قاهر ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٠٧ – ٢٠٩

■ الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، تأليف د. احمد سوسة ١٨ (١٩٧٤–١٩٧٥)
ص ٢١٤ – ٢١٦

■ عروض الموشحات والعروض الاسباني ، تأليف اميليو جارثيا جومث ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢١٩ – ٢٢١

■ قاهرة محمود تيمور شخصيات ادبية ، تأليف اوخنيا جالبث ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٤ – ٢٢٥

■ قراضة الذهب في نقد اشعار العرب لابن رشيق، تحقيق الشاذلي بو يحيى ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٠٩ – ٢١٠

■ قصيدة سياسية لابن طفيل لم تنشر انظر (غرسية اميليو غومس)

■ محاضرات حول الاسلام ، نقد وتعريف محمد عيسى ١٩ (١٩٧٦ – ١٩٧٨)
ص ١٥٠ – ١٥١

■ مدخل الى الادب العربي الحديث ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢١ – ٢٢٢

■ مع شعراء الاندلس والمتنبي ١٨ (١٩٧٤–١٩٧٥)
ص ٢١٧ – ٢١٨

■ الملقات ، تعليق فيد يريكيو كورينتي ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٢ – ٢٢٣

■ نجيب محفوظ ، اقاصيص حقيقية وغير حقيقية ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٥ – ٢٢٧

❋ ❋ ❋

وفي ما يأتي مواد شتى نشرتها هيئة تحرير المجلة ، وقد رتبناها على السياق الهجائي لعناوينها .

١٧٢ – **الابحاث والصحيفة والمطبوعات ٩–١٠ (١٩٦١–١٩٦٢)**
ص ٤٦٥ – ٤٦٧

١٧٣ – **الاحتفال باعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو ٤ (١٩٥٦)**
ص ٢٢٩ – ٢٣٠

١٧٤ – **الاحتفال بانشاء الجماعة الثقافية الاسبانية العربية وبختام الموسم الدراسي ٧–٨ (١٩٥٩–١٩٦٠)**
ص ٤١١–٤١٢

١٧٥ – **الاحتفال بالذكرى المئوية التاسعة لوفاة العالم الاندلسي ابن حزم ١١ – ١٢ (١٩٦٣ – ١٩٦٤)**
ص ٤٠٤–٤٠٨

١٧٦ – **الاحتفال بالذكرى المئوية الثامنة لوفاة الطبيب الرمدي الاندلسي محمد بن قسوم الغافقي ١٣ (١٩٦٥–١٩٦٦)**
ص ٢٥١–٢٥٢

١٧٧ – **الاحتفالات الثقافية ١٨ (١٩٧٤–١٩٧٥)**
ص ٢٤٣–٢٤٨

٢٤٥ ـ معارض نظمها المعهد او اشترك في اقامتها ٢ (١٩٥٤) ص ٢٨٩ ، ٤ (١٩٥٦) ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، ٦ (١٩٥٨) ص ٣١٣ ـ ٣١٥ ، ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤١٢ ـ ٤١٤ و ٢٢٢ ، ٩ ـ ١٠ (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) ص ٤٦٢ و ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ، ١١ ـ ١٢ (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) ص ٤١٠ و ٤٢٠ ، ١٤ (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، ١٨ (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ و ٢٥٤ ـ ٢٥٦

٢٤٦ ـ المعهد الاسباني ـ العربي للثقافة ٣ (١٩٥٥) ص ١٨١ ـ ١٨٢

٢٤٧ ـ المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد في عامه الرابع ٢ (١٩٥٤) ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦

٢٤٨ ـ مكتبة المعهد ٦ (١٩٥٨) ص ٣١١ ـ ٣١٢

٢٤٩ ـ المنح الدراسية المصرية لاسبانيا ٥ (١٩٥٧) ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤

٢٥٠ ـ منشورات المعهد ٢ (١٩٥٤) ص ٢٩٠

٢٥١ ـ المؤتمر الدولي الاول للابحاث الخاصة برايموندو لوليو ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤٣٤

٢٥٢ ـ موسم المحاضرات ٢ (١٩٥٤) ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، ٤ (١٩٥٦) ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، ٥ (١٩٥٧) ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ٦ (١٩٥٨) ص ٣١٠ ـ ٣١١ ، ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤٠٥ ـ ٤٠٩ و ٤١٨ ـ ٤٢٣

٢٥٣ ـ مهرجان الثقافة الاندلسية في غرناطة ٩ ـ ١٠ (١٩٦١ـ ١٩٦٢) ص ٤٧٩ ـ ٤٨٧

٢٥٤ ـ ندوات ثقافية ٦ (١٩٥٨) ص ٣١٥ ـ ٣١٦

٢٥٥ ـ ندوة تعليم اللغة العربية لغير العرب ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ـ ١٩٦٠) ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤

٢٥٦ ـ ندوة حول العالم العربي في دار جامعية ١٤ (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤

٢٥٧ ـ ندوة عن اوجه التقارب بين الاسلام والمسيحية ١٤ (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥

٢٥٨ ـ ندوة هامة ١٣ (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) ص ٢٥٧ـ٢٥٨

٢٥٩ ـ نشاط معهد الدراسات الاسلامية خلال الموسم ٥ (١٩٥٧) ص ٢٨٩

٢٦٠ ـ وضع اساس مبنى المعهد الجديد بمدريد ١١ ـ ١٢ (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) ص ٣٩٥

٢٦١ ـ وفد للصداقة الى امريكا اللاتينية ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤٣٠

* * *

1- **Al-Abbadi (Mujtar)** :

Muhammad V, Al-Gani Bi-Llah, rey de Granada 11-12 (1963-1964) P. 209-327, 13 (1965-1966) P. 43-102, 14 (1967-1968) P. 139-192

للبحث ملخص ١١ـ١٢ (١٩٦٣ـ١٩٦٤) ص ٤٣٢ـ٤٤٤ ، ١٣ (١٩٦٥ـ١٩٦٦) ص ٢٦٩ ، ١٤ (١٩٦٧ـ١٩٦٨) ص ٣٢٢ـ٣٢٣

2- **Al-Bornoz (Sanchez)** :

Precisiones sobre fath Al-Andalus 9-10 (1961-1962) P. 1-21

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٨٩ـ٤٩١

3- **Al-Enany (Aleya Ibrahim)** :

Tres telas Granadinas 2 (1954) P. 149-159

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣١٣

4- **Alonso (Manuel Alonso)** :

Ibn Sinay sus primeras influencias en el mundo lation 1 (1953) P. 36-57

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٤٠ـ٦١

5- **Al-Shayyal (Gamal Al-Din)** :

* Al-Yabarti y su escuela 6 (1958) P. 91-101

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٣٤ـ٣٣٥

* The cultural relations 16 (1971) P. 61-69

6- **Arean (Carlos)** :

* Bajo La Luz de Los omeyas 18 (1974-1975) P. 75-96

* Sentimiento Del mundo Y concepcion Islamica Del Espacio 16 (1971) P. 31-59

7- **Arif (Rachel)** :

Acerca Del Traje musulman En Espana Des De la Caida De Granada 13 (1965-1966) P. 103-117

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٦٩ـ٢٧١

8- **Aznar (Camon Jose)** :

* Las constantes estilisticas Del arte Espanol 3 (1955) P. 1-12

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٨٣ـ١٨٧

* Temas De Estetica musulmana 2 (1954) P. 131-147

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣١١ـ٣١٣

9- **Badawi (Abdurrahman)** :

* El Panteismo Integral De Ibn Sabin 6 (1958) P. 103-108

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٥٤

* Ibn Sabin Y La Oracion mental 4 (1956) P. 131-135

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٣٥

* Testamento De Ibn Sabin a sus discipulos 5 (1957) P. 249-253

10- **Balbas (Torres) :**

* Aspectos de Las ciudades Hispano musulmanas 2 (1954) P. 77-98
* Los edificios hispano-musulmans 1 (1953) P. 92-121

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٩٧ـ١٢٨

11- **Barbour (Nevill) :**

* Al-Andalus en las cronicas Inglesas de los siglos docey trece 13 (1965-1966) P. 137-148

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٧٣ ـ ٢٧٦

* King Sancho el Fuerte of navarre (1194-1234) and his Relations with the Almohads 15 (1970) P. 55-66
* The influence of sea Power on the history of Muslim Spain 14 (1967-1968) P. 103-111

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣١٦ ـ ٣١٨

12- **Bosch (Vila) :**

Los Documentos Arabes del archivo catedral de huesca 5 (1957) P. 1-48

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٠٥ـ٣٠٩

13- **Brusi (Navas Jaime) :**

Observaciones Sobre la amonedacion legal de los Musulmanes de Espana 4 (1956) P. 47-78

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٤٢ـ٢٤٦

14- **Burillo (Fernando) :**

Datos sobre las Traducciones al Arabe de la poesia Espanola - la reveista «Al-motamid» 19 (1976-1978) P. 115-125

15- **Canton (Sanchez) :**

Viajeros espanoles en oriente 4 (1956) P. 1-45

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٣٧ـ٢٤٢

16- **Epalza (Mikel) :**

El filosofo ortegay gassety lo Arabe 19 (1976-1978) P. 71-114

17- **Fadl (Salah) :**

Al-Aqad Yel Pensamiento Arabe moderno 15 (1970) P. 67-89

18- **Gazi (Mustafa) :**

Ibn Dihya en al-mutrib 1 (1953) P. 172-190

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ١٦١ـ١٧٤

19- **Gannun (Abd Allah) :**

El Diwan del rey de Granada Iusuf 111 1 (1953) P. 29-35

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٣٢ـ٣٩

20- **Ghorbal (Shafik) :**

* Ideasy movimientos en la historia musulmana 6 (1958) P. 1-40

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢١ـ٢٢٢

* La Formacion de Egipto 14 (1967-1968) P. 7-47

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣١٣ـ٣١٤

21- **Gomez (Emilio Garcia) :**

Una qasida politica inedita de Ibn Tufayl 1 (1953) P. 21-28

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٢٥ـ٣٢

22- **Gonzalo (David Maeso) :**

Los Arabes, Maestros de los Judios en la Espana medieval 11-12 (1963-1964) P. 169-179

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٢٧ـ٤٢٩

23- **Granja (Fernando) :**

* El Kitab Tuhfat al-mugtarib Bi-Bilad Al-magrib 17 (1972-1973) P. 123-130
* La venta de la esclava en el mercado 13 (1965-1966) P. 119-136

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٧٢ـ٢٧٣

24- **Guillou (A) :**

* Les dynasties musulmanes de perse 7-8 (1959-1960) P. 119-158

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٢–٥٠٤

* Les monnayages Latino-Arabes 3 (1955) P. 51-92

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٩٤–١٩٦

* Trois monnaies Latino-Arabes de la Collection de Jacques de Morgan 1 (1953) P. 58-65

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٦٢–٧٠

25- **Hamouda (Ezzeldin M.) :**

Introduccion y Elegia. 15 (1970) P. 1-4

26- **Hussein (Kamel. M.) :**

City of wrong, a friday in Jerusalem 6 (1958) P. 143-144

27- **Kuentz (Charles) :**

De la sagesse Grecque a la sagesse orientale 5 (1957) P. 255-269

28- **Lomba (Joaquin) :**

La estetica de la naturaleza en Ibn Hazm 14 (1967-1968) P. 129-137

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٢٠–٣٢٢

29- **Lucena (Luis Seco) :**

* Escrituras de Donacion Arabigo Granadinas 5 (1957) P. 65-78

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣١٥–٣١٦

* Las campanas de castilla contra Granada en el ano 1431 4 (1956) P. 79-120

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٤٧–٢٥١

30- **Makki (Mahmud Ali) :**

* A Proposito de la revolucion Ubayd Allah B. Al-Mahdi en Madrid 9-10 (1961-1962) P. 255-260

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٢–٥٠٣

* Egipto y los origenes de la historiografia Arabe-Espanola 5 (1957) P. 157-248

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٦–٢٣٢

* Ensayo sobre aportaciones orientales en la Espana Musulmana 9-10 (1961-1962) P. 65-231, 11-12 (1963-1964) P. 7-149

للبحث ملخص ٩–١٠ (١٩٦١–١٩٦٢) ص ٤٩٤–٤٩٩ ،
١١–١٢ (١٩٦٣–١٩٦٤) ص ٤٢١–٤٢٣

* Taha Husayn 15 (1970) P. 7-14

31- **Miranda (Huici Ambrosio) :**

* Ibn Yahhaf quemado vivo por el cid 11-12 (1963-1964) P. 149-167

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٢٥–٤٢٧

* La campana de alarcos 2 (1954) P. 1-71

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٠٢–٣٠٤

* La cocina hispano - magribi durantet la epoca Al-Mohade 5 (1957) P. 137-155

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٦–٢١٨

32- **Mones (Hussain) :**

* Abd Al-Rahman 111 Y su Papel en la historia de Espana 9-10 (1961-1962) P. 233-253

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٩٩–٥٠١

* Clasificacion de las ciencias segun Ibn Hazm 13 (1965-1966) P. 7-15

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٦٣–٢٦٥

* De Nuevo Sobre las fuent Arabes de la historia del cid 2 (1954) P. 99-129

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٠٧–٣٠٩

* La division Politico - administrativa de la Espana Musulmana 5 (1957) P. 79-135

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٨–٢٢٦

* Les almoravides esquisse historique 14 (1967-1968) P. 49-102

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٤ـ٢١٦

33- **Morales (Ruiz) :**

Relaciones culturales entre Espana y ei mundo Arabe 7-8 (1959-1960) P. 1-40

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٩٧ـ٥٠٠

34- **El-Nashar (Ali Sami) :**

Abul Hasan Al Sustari Mistico Andaluzy autor de zejelesy su Influencia en el mundo Musulman 1 (1953) P. 122-155

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ١٢٩ـ١٦٠

35- **Nogales (Gomes Salvador) :**

* Ibn Arabe Eslabon cultural entre el mundo Arabe y la cultura de occidente 13 (1965-1966) P. 25-41

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٦٧ـ٢٦٩

* La Inmortalidad del alma en Ibn Arabi 14 (1967-1968) P. 193-209

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٣ـ٢٢٤

* Presencia de Egipto en el Campo de la filosofia Musulmana Medieval 9-10 (1961-1962) P. 261-263

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٣ـ٥٠٤

* Sabiduria orientaly filosofia Arab 19 (1976-1978) P. 45-69

36- **Pedro (Martinez) :**

* Abdel-Naser- en su muerte y los Poetas 16 (1971) P. 7-29

* Egipto en la vision de un Escritor Modernista Bispano Americano : Enrique Gomez Carrillo 19 (1976-1978) P. 7-44

* La Experiencia de la nueva Poesia Egipcia, (1952-1967) 15 (1970) P. 15-54

37- **Pidal (Ramon Menendez) :**

* Espana como eslabon entre el cristianismoy el Islam 1 (1953) P. 3-20

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ١ـ٢٤

* Espanay la Introduccion de la ciencia Arabe en Occidente 3 (1955) P. 13-34

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٨٧ـ١٩١

38- **Provençal (E. Lévi) :**

* Le malikisme andalou et les apports Doctrinaux de L'orient 1 (1953) P. 156-171

* Quelques considerations sur L'Essor des etudes relatives a L'occident Musulman 2 (1954) P. 73-76

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٠٤ـ٣٠٦

39- **Steiger (Arnald) :**

* Funcion espiritual del Islam en la Esbana medieval 6 (1958) P. 41-57

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٢ـ٢٢٨

* Tradiction y Fuentes Islamicas en la obra de Alfonso el Sabio 3 (1955) P. 93-109

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٩٧ـ١٩٩

40- **Stefkew Ycz (Jaroslav) :**

* Problemasy aspectos de la moderna Prosa Arabe 11-12 (1963-1964) P. 181-208

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٣٠ـ٤٣٢

* Reflexiones Sobre Elteatro Arabe Moderno 6 (1958) P. 109-120

للبحث ملخص ص ١٣٥

41- **Sobh (Mahmud) :**

La Poesia Amorosa Arabigo-Andaluza 16 (1971) P. 71-109

42- **Soufi (Khaled) :**

Los Banu Yahwar de Cordoba 6 (1958) P. 121-142

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٣٩

43- **Terrasse (Michel) :**

La Fortification omeiyade de castille 14 (1967-1968) P. 113-129

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٨–٢١٩

44- **Ting (Dawud) :**

La cultura Islamica en la China 6 (1958) P. 59-90

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٢٨–٣٢٤

45- **Turk (Afif) :**

El Reino de Zaragoza e nel Siglo XI de Cristo 'V de la Hegir 17 (1972-1973) P. 7-122, 18 (1974-1875) P. 7174

46- **Vallicrosa (Jose) :**

* El Quehacer Astronomico la Espana Arabe 5 (1957) P. 49-64

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٠٩–٣١٤

* Los Geoponos hispanoarabes 4 (1956) P. 121-129

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٥١–٢٥٤

* Los Primeros Tratados de Astrolabio en la Espana Arabe 3 (1955) P. 35-49

للبحث ملخص ص ١٩١–١٩٤

47- **Vazquez (Jose) :**

* Los siete durmientes de efeso 7-8 (1959-1960) P. 41-117

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٠–٥٠٢

* Un calendario anonimo Granadino Del Siglo XV 9-10 (1961-1962) P. 23-64

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٩٢–٤٩٣

48- **Vega (Antonio) :**

Amilcar barca fundador de Espana 9-10 (1961-1962) P. 265-279

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٥

49- **Vernet (Juan) :**

* Astrologia y Politica en la Cordoba del Siglo X 15 (1970) P. 91-100
* Antroponimos de etimologia Arabe en el levante Espanol : Ensayo metodologico 11-12 (1963-1964) P. 141-147

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٢٣–٤٢٥

* La Cartografia nautica, tiene un origen Hispano Arabe 1 (1953) P. 66-91

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٧١–٩٦

* Un texto nuevo e Importante Para la historia de la Espana Musulmana hasta le Siglo XI 13 (1965-1966) P. 17-24

* * *

ANONYMOUS ARTICLES

* Colloque sur L'enseignement de L'Arabe 7-8 (1959-1960) P. 159-196

NOTICIAS

* Centros urbanos en la ciudad musulmana 19 (1976-1978) P. 132-135
* Conferencias del 3 de octubre 1978 al 31 de enero (1979) 19 (1976-1978) P. 136
* Excavaciones en la eleazaba de badajoz 19 (1976-1978) P. 131-132
* Excavaciones en los montes de malaga 19 (1976-1978) P. 127-137
* Inauguracion del Museo de Albacete 19 (1976-1978) P. 135
* Mesa Redonda Sobre manuscritos Arabes 19 (1976-1978) P. 135
* Participacion del Instituto Egipcio en el Encuentro Sobre la Cultura Mediterraneo 19 (1976-1978) P. 136
* Restauracion de las Murallas de Ibiza 19 (1976-1978) P. 135
* Resumenes de los Articulos Publicados en la Seccion Arabe de la Revista 2 (1954) P. 161-170, 3 (1955) P. 111-115, 4 (1956) P. 137-147, 5 (1957) P. 271-279, 6 (1958) P. 145-163, 7-8 (1959-1960) P. 197-228, 9-10 (1961-1962) P. 281-297, 11-12 (1963-1964) P. 329-333, 13 (1965-1966) P. 149-154, 14 (1967-1968) P. 211-217.

❋ ❋ ❋

مساهمة العراق في طبع الكتاب الاسلامي

من سنة ١٨٥٦م الى نهاية سنة ١٩٧٩م

اعـــداد
عوض محمد الدوري
مركز التوثيق الاعلامي
لدول الخليج ـ بغداد

القسم الرابع

٢٦٢٥ ـ محافظة كربلاء تكرم رعايا الدول العربية والاسلامية المتواجدين في كربلاء .
الادارة المحلية في كربلاء .
بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٤ م .
١٦ص .
[السلسلة الاعلامية ـ ٢]

٢٦٢٦ ـ المحتضر .
حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الاول .
تقديم : محمد علي الاوردبادي (نجف ١٨٩٥ ـ ١٩٦٠م)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥١م .
١٦٧ص .

٢٦٢٧ ـ محجة الاعتقاد في وصية ثمرة المهجة والفؤاد .
حمد آل كمال الدين الحسيني الحلي (نجف ١٨٧٨ـ ١٩٦٣م) .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٣١م .
١٨٨ص .

٢٦٢٨ ـ المحجة العظمى في شرح العروة الوثقى .
جمال الدين بن ضياء الدين الحسيني الاسترابادي (نجف ١٩٣٣ ـ)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٧م .
٥١٨ص .
[تقرير لبحث السيد عبدالاعلى السبزواري]

٢٦٢٩ ـ المحصول من فن الاصول .
جمال الدين بن ضياء الدين الحسيني (نجف ـ ١٩٣٣)
د . م ، د . ت .

٢٦٣٠ ـ محمد الباقر (ع) .
خليل رشـيد .
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٥٧م .
٢٧ص .

٢٦٣١ ـ محمد الجواد (ع) .
خليل رشيد .
النجف ، مط القضاء ، ١٩٦٣م .
٨٠ص .

٢٦٣٢ ـ محمد القائد والمعلم .
محسن المطلبي .
بغداد ، دار المطلبي للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .
٤٨ص .

٢٦٣٣ ـ محمد بن الامام علي الهادي (ع) .
محمد علي الاوردبادي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٥٦م .
١٨٦ص .

٢٦٣٤ ـ الامام محمد بن الحسن المنتظر (ع) .
علي محمد علي دخيل .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٩م .
١٦٠ص .
[سلسلة المتنا ـ ١٢]

٢٦٣٥ ـ الامام محمد بن علي الباقر (ع) . ط٦ .
علي محمد علي دخيل .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٩م .
١٠٣ص .
[سلسلة المتنا ـ ٥]

٢٦٣٦ ـ **الامام محمد بن علي الجواد (ع) . ط٢ .**
علي محمد علي دخيل .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٩م .
٧٧ص .
[سلسلة ائمتنا ـ ٩]

٢٦٣٧ ـ **محمد رسول الله . ط٢**
صبحي الحديثي .
بغداد ، المط الحيدرية ، ١٩٦٧م .
٢٧ص .

٢٦٣٨ ـ **محمد رسول الله ـ الانسان .**
جواد محمد الفارسي .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٨ م .
١٢٢ص .

٢٦٣٩ ـ **محمد رسول الله ـ الدعوة .**
جواد محمد الفارسي .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٨م .
٦١ص .
[الحلقة الاولى]

٢٦٤٠ ـ **محمد رسول الله ـ الدولة .**
جواد محمد الفارسي .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٨م .
٦٦ص .

٢٦٤١ ـ **السيد محمد رضا الخطيب ، اديب وشاعر نسيه الادباء والشعراء .**
جمال مهدي الهنداوي .
بغداد ، ١٩٦٨م .

٢٦٤٢ ـ **محمد (ص) حياته وسيرته .**
احمد العجوز .
بغداد ، دار الانصاف ، ١٩٥٧م .
ج٢ (١١٢ص) .

٢٦٤٣ ـ **محمد نبي الرحمة .**
جعفر شبر .
النجف ، ١٩٦١م .
١١٤ص .

٢٦٤٤ ـ **محمد والقرآن .**
كاظم سلمان آل نوح (كاظمية ١٨٨٥ ـ ١٩٥٩م)
بغداد ، المط العربية ١٩٣٦م .
أ ـ د + ٢٢٢ص .

٢٦٤٥ ـ **محمد وعلي وبنوه الاوصياء .**
نجم الدين العسكري .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٥٩م .

٢٦٤٦ ـ **محمود الملاح يحارب الشيعة ام الهاشميين .**
عبدالرضا النجم .
بغداد ، ١٩٥٦م .
ج١ .

٢٦٤٧ ـ **كتاب المحنة الوهبية في شرح الارادة الجزئية .**
عبدالله البينواتي .
بغداد ، مط النجاح ، ١٩٢٨م .
١٢٢ ، ٢٤ص .

٢٦٤٨ ـ **المختار في الجبر والاختيار .**
محمد علي الصادقي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٥٦م .
١٣٢ص .

٢٦٤٩ ـ **مختصر احكام الحج .**
محمد حسن النائيني .
د . م ، د . ت

٢٦٥٠ ـ **مختصر احكام الصوم .**
حافظ السهلاني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧٠م .
٣٢ص .

٢٦٥١ ـ **مختصر الاحكام .**
اغا حسين القمي الحائري (١٨٦٥ ـ ١٩٤٦م)
د . م ، د . ت .

٢٦٥٢ ـ **مختصر الدر الثمين في اصول الدين .**
محمد القائيني .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٢م .
١٣٠ص .

٢٦٥٣ ـ **مختصر القواعد المرعية في اصول الطريقة الرفاعية . ط٢ .**
ابراهيم الراوي الرفاعي (راوه ١٨٥٩-١٩٤٧م)
طبع على نفقة عبدالستار الرفاعي .
اشرف على طبعه : محمود السامرائي الرفاعي .
بغداد ، ١٩٦٨م .
[السلسلة الرفاعية ـ ٢]

٢٦٥٤ ـ **مختصر الكلام في وفيات النبي والزهراء والائمة عليهم السلام .**
محمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي (نجف ١٨٤٢ ـ ١٩١٦م)
النجف ، مط الحبل المتين ، ١٩١١م .
٤٨ص .

٢٦٥٥ ـ **مختصر المسائل .**
حسن ناصر الدين الرضوي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٦ .
١٦ ص .

٢١٥٦ ـ **مختصر المسائل .**
علي الاصفهاني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٥م .
٣٢ص .

٢٦٥٧ ـ المختصر المفيد في العقائد والفقه والتجويد . ط٢
ياسين منصور السعدي .
بغداد ، مط العاني ، ١٩٥٤م .
٣٢ص .

٢٦٥٨ ـ مختصر المنطق .
محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي (كربلاء ١٩٢٩ ـ)
د . م ، د ت .

٢٦٥٩ ـ المختصر النافع في فقه الامامية .
ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي (ت ٦٧٦هـ)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٦م .
٢٣٢ص .

٢٦٦٠ ـ مختصر الوضوء في الكتاب والسنة .
عبدالهادي ملا عبد المهداوي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٩م .
٧١ص .

٢٦٦١ ـ مختصر بصائر الدرجات .
الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الاول .
تقديم : محمد علي الاوردبادي (نجف ١٨٩٥ ـ ١٩٦٠م)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٠م .
٢٢٨ص .

٢٦٦٢ ـ مختصر تاريخ الاسلام .
صدرالدين الصدر (كاظمية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤م)
بغداد ، ١٩١١م .
اج .

٢٦٦٣ ـ مختصر تسهيل القسمة .
ابو القاسم بن محمد الموسوي .
النجف ، مط الغري ، ١٩٣٤م .
٩٦ص .
[معه جدول الضرب للمؤلف] .

٢٦٦٤ ـ مختصر حقائق الصوم . ط٢
محمد حسن النائيني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧١م .
٦٤ص .

٢٦٦٥ ـ مختصر شرح العقيدة الطحاوية .
ابو جعفر احمد بن محمد الطحاوي .
بغداد ، كلية الدراسات الاسلامية ، ١٩٦٩ م .
ص٣٤٧ .

٢٦٦٦ ـ مختصر عمدة الاحكام من الحديث النبوي .
شاكر محمود البغدادي .
العمارة ، مط المهدي ، ١٩٣١م .

٢٦٦٧ ـ مختصر فيوض النور الودود
الموصل ، مط الجمهور ، ١٩٧٧م .
٥٩ص .

٢٦٦٨ ـ مختصر مفتاح النجاة : رسالة عملية .
محمد حرزالدين (نجف ١٨٥٧ـ١٩٤٦م) .
النجف ، ١٩٢٤م .

٢٦٦٩ ـ المختصر من مرشد الانام لحج بيت الله الحرام . ط٢
علي الهادي كاشف الغطاء .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٨م .
١٧٢ص .

٢٦٧٠ ـ مختصر منهاج الصالحين . ط ١٨ .
محسن الطباطبائي الحكيم (نجف ١٨٨٩ـ١٩٧٠م)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٤م .
١٢٠ص .

٢٦٧١ ـ مختصر منهاج الناسكين . ط٣ .
محسن الطباطبائي الحكيم (نجف ١٨٨٩ـ١٩٧٠م)
النجف ، ١٩٦١م .

٢٦٧٢ ـ مختصر نهضة الحسين .
هبةالدين الحسيني .
بغداد ، مط دار السلام ،١٩٢٦م .
١١٦ص .

٢٦٧٣ ـ مختصر وقعة كربلاء . ط٣ .
محمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي (نجف ١٨٢٢ ـ ١٩١٦م)
النجف ، ١٩٥٦م .

٢٦٧٤ ـ مخزن اللالىء في فروع العلم الاجمالي .
عبدالله المامقاني (١٨٧٣ ـ ١٩٣٢م) .
النجف ، المط المرتضوية ، ١٩٢٢ .
٦٦ص .
[طبع حجر] [طبع مع « الاثنا عشرية » ومع « ازاحة الوسوسة »] .

٢٦٧٥ ـ كتاب المخلصين لارشاد المؤمنين .
عبدالله علي الموسوي .
البصرة ، مط حداد ، ١٩٥٢م .

٢٦٧٦ ـ مدارج القبول
حسين النجفي الهمداني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٥ م .
٢٠٦ص .

٢٦٧٧ ـ مدارس الامام الجواد (ع) في ٩٦٣ـ١٩٥٦م .
الهيئة المشرفة على المدارس .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٥م .
٨٠ص .

٢٦٧٨ ـ **مدارس بغداد في العصر العباسي .**
عماد عبدالسلام رؤوف .
بغداد ، دار البصري ، ١٩٦٦م .
٣٢١ص ، خرائط .

٢٦٧٩ ـ **مدارس قبل النظامية .**
د . ناجي معروف .
بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٣م .
١٤٠ ص .

٢٦٨٠ ـ **مدارس مكة .**
د. ناجي معروف .
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٦م .
٦٨ص .
خرائط ، ببليوغرافيا :
ص ٦٢-٦٤ .

٢٦٨١ ـ **مدارس واسط .**
د. ناجي معروف .
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٦م .
٦٤ص .
ببليوغرافيا : ص ٥٩ ـ ٦٢ .

٢٦٨٢ ـ **المدارك الدقيقة في محتويات سورة الحجرات .**
رشيد الخطيب .
الموصل ، مط محفوظ ، ١٩٤٠ م .
١٩ص .

٢٦٨٣ ـ **مدارك العروة .**
يوسف الخراساني الحائري .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٢م .
٢٥٥ ص .

٢٦٨٤ ـ **المدخل الى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم .**
محمد باقر الموصد الابطحي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٩م .
٢٧٦ص .

٢٦٨٥ ـ **المدخل الى الدين الاسلامي .**
د. منير حميد البياتي وقحطان عبدالرحمن الدوري .
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦م .
٢٧٩ ص .

٢٦٨٧ ـ **المدخل الى منهاج الاسلام في التربية .**
محمد نعمة السماوي .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٧١م .
٧٤ص .

٢٦٨٨ ـ **المدخل في فقه القرآن ، بحث مقارن .**
فرج توفيق الوليد .
بغداد ، دار الرسالة ، ١٩٧٧م .
٤١٠ص .

٢٦٨٩ ـ **المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية . ط٢**
د . عبدالكريم زيدان (١٩١٧ ـ
بغداد ، مط العاني ، ١٩٦٩م .
٤٢٤ص .

٢٦٩١ ـ **المدفع الرحماني في الرد على القادياني .**
عبدالله المدرس .
د . م ، د . ت .

٢٦٩٢ ـ **مدفن الامام يحيى بن زيد في افغانستان .**
محمد الطاهر نسيم .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٧٦م .
٤٢ص .

٢٦٩٣ ـ **المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ والوعظ .**
ابن الجوزي .
بغداد ، محمد السماوي (ت ١٩٥٠م) .
١٩٢٩م .

٢٦٩٤ ـ **مدى حرية الزوجين في التفريق قضاء ، بحث مقارن في الشريعة الاسلامية والقانون .**
احمد حسن الطه .
بغداد ، رئاسة ديوان الاوقاف ، ١٩٧٥ .
٥١٢ص .
[سلسلة الكتب الحديثة ـ ٤]

٢٦٩٥ ـ **مدى سلطان الارادة في الطلاق في الشرائع السماوية والوضعية .**
مصطفى ابراهيم الزلمي .
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٦٩م .
٣٢٦ص .
[رسالة ماجستير في الفقه الاسلامي من جامعة بغداد ، ١٩٦٩م]

٢٦٩٧ ـ **مذكرات في اصول الفقه .**
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، مط العراق ، ١٩٣٨م .
١٢٤ص .

٢٦٩٨ ـ **مذكرات في علم العقائد .**
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، مط التفيض الاهلية ، ١٩٤٠م .
٤٨ص .

٢٦٩٩ ـ **المذكرة الفقهية في الاحكام الشرعية .**
يوسف عيسى الكويتي .
بغداد ، مط الفرات ، ١٩٢٤م .
٤٨ص .

٢٧٠٠ ـ **المذهب الاخلاقي في القرآن الكريم . ط٢**
د. صالح الشماع (حله ١٩٢٦ ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٦م .
٤٨ص .

٢٧٠١ ـ مذهب اهل البيت (ع) .
علي نقي الحيدري (بغداد ١٩٠٧م ـ)
بغداد ، ١٩٥٤م .

٢٧٠٢ ـ المراجعات . ط ٧
عبدالحسين شرفالدين الموسوي .
النجف ، مط حسام ، ١٩٧٩م .
٢١٨ص .

٢٧٠٣ ـ المراسيل في الحديث .
الامام ابو حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) .
تحقيق : صبحي جاسم السامرائي .
بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٧م .
١٧٢ص .

٢٧٠٤ ـ مراقد الائمة والاولياء في سامراء .
يونس ابراهيم السامرائي .
بغداد ، مجلة صوت الاسلام ، ١٩٦٧م .
٦٤ص .

٢٧٠٥ ـ مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والادباء والشعراء .
محمد حرز .
تحقيق : محمد حسين حرزالدين .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٩م .
٢ج .

٢٧٠٦ ـ مرآة الاخيار في بيان بعض الايات والاخبار .
ابراهيم جمالالدين .
النجف ، ١٩٥٠م .

٢٧٠٧ ـ مرآة الرشاد في الوصية الى الاحبة والاولاد . ط٢ .
عبدالله المامقاني (١٨٧٣ـ١٩٣٢م)
تحقيق وتعليق : محييالدين عبدالله المامقاني (نجف ١٩٢٢ـ)
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٥م .
٣ج .

٢٧٠٨ ـ مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول ، المروية في اصول وفروع وروضة الكافي .
محمد باقر الاصفهاني المجلسي (١٠٣٧ـ١١١١هـ)
النجف ، دار الاضواء ، ١٩٦٠ .
٣٠٨ص .
ببليوغرافيا : ص ٣٠٠ـ٣٠٣ معه فهارس الاعلام والالقاب والنسب .

٢٧٠٩ ـ مرآة الفقاهة .
محمد جعفر الحسيني الحائري (كربلاء ١٨٨٣ ـ ١٩٥٧م)
بغداد ، مط النجاح ، ١٩٢٨م .
١٩٦ص .

٢٧١٠ ـ مرآة القضاء .
مهدي بن علي بن حسين الموسوي الشهير بشمس الفقهاء (كربلاء ١٨٧٧ ـ ١٩٦١م) .
النجف ، ١٩٤١م .

٢٧١١ ـ مرآة الكمال . ط٢
عبدالله المامقاني (١٨٧٣ـ١٩٣٢م)
تحقيق : محيي الدين المامقاني .
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٧م ،
ج١ (٤٢٨ ص) .

٢٧١٢ ـ المرأة المسلمة في العصر الحديث .
منتدى المرأة المسلمة .
بغداد ، دار النذير ، ١٩٦٥م .
٣٢ص .

٢٧١٣ ـ المرآة الناظرة منازل الاخرة .
حسين الحسيني الهمداني (١٨٩٢ ـ)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٢م .
٣٠٥ص .

٢٧١٤ ـ المرأة في القرآن الكريم .
جلال الحنفي (بغداد ١٩١٥م ـ)
بغداد ، ١٩٦٠م .

٢٧١٥ ـ المرأة في المجتمع الاسلامي . ط٣
محمد تقي المدرس .
بغداد ، مط الازهر ، ١٩٧٠م .
٣٣ص .
[منشورات هيئة النشر الاسلامي ـ ٣]

٢٧١٧ـ المرأة من الضياع الى القرآن .
ناجي النجار .
بغداد ، مط الحوادث ، ١٩٧٩م .
١١٥ص .

٢٧١٩ ـ المرأة وحديث المفاهيم .
عبدالكاظم البديري (ابو صخير ١٩٤٧ ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٦ م .
٦ص .

٢٧٢٠ ـ المرأة وحقوق الانسان .
محمد جمال الهاشمي (نجف ١٩١٣م ـ)
النجف ، ١٩٦٠م .

٢٧٢١ ـ المرأة ومسجد الجمعة . ط٢
عبدالاله عبدالمنعم الهيتي .
بغداد ، مط بغداد ، ١٩٧٧م .
١٧ص .

٢٧٢٢ ـ المرجئة ، نشاتها ، عقائدها ، فرقها وموقفهــا السياسي .
خليل ابراهيم الكبيسي .
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .
١٩٦ص .
ببليوغرافيا :
ص ١٧٨ ـ ١٩٦ .
[رسالة ماجستير اداب في التاريخ الاسلامي ،جامعة بغداد ، ١٩٧٥م]

٢٧٢٣ ـ المرحوم الحاج محمد عبدالله الفياض الكبيسي في ركاب الصــالحين .
عبدالملك عبدالرحمن السعدي .
بغداد ، مط سلما نالاعظمي ، ١٩٧٢م .
١١٢ص .

٢٧٢٥ ـ المرسل ومدى الاحتجاج بــه .
د. عبدالقهار داود العاني .
بغداد ، مط العاني ، ١٩٧٠م .
ص ١٤٩ـ١٧٤ .
[مستل من مجلة كلية الدراسات الاسلامية ع٣ لسنة ١٩٧٠] .

٢٧٢٦ ـ مرشد الحاج . ط٢
جعفر الشيخ حسن الطريحي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٩م .
٨٨ص .

٢٧٢٧ ـ مرشد الحاج في تطبيق مناسك الحج .
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢م ـ)
بغداد ، ١٩٦٣م .

٢٧٢٨ ـ مرشــد الصائم .
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢ ـ) .
بغداد ، مط العاني ، ١٩٦٤م .
١١١ص .

٢٧٢٩ ـ مرشد الصائم .
محمد باقر بن عباس الناصري الخويبراوي (ناصرية ١٩٣١ ـ)
النجف ، مط القضاء ، ١٩٥٨م .
٥٤ص .

٢٧٣٠ ـ مرشــد الصلاة .
محمد جواد المازندراني .
النجف ، مط الغري ، ١٩٤١م .
١٦ص .

٢٧٣١ـ مرشد الصــوم .
محمد كاظم الموسوي .
النجف ، د.ت
٣٢ص .

٢٧٣٢ ـ مرشد الطالب الى الصــلاة .
كاظم الحلفي (١٩٣٧ ـ)
النجف ، مط الغري ، ١٩٦٧م) .
١٦ص .

٢٧٣٣ ـ مرشد الطالب الى الصلاة الصحيحة .
كاظم الحلفي (١٩٣٧ ـ)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٢م .

٢٧٣٤ ـ مرشد الطالب الى الصــوم .
كاظم الحلفي (١٩٣٧ ـ)
النجف ، مط القضاء ، د . ت ،
١٦ص .

٢٧٣٥ ـ مرشد العقول في علم الاصول .
فرج العمران القطيفي (القطيف ١٩٠٣ ـ)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٠م ،
٤٩ص .

٢٧٣٦ ـ مرشد العقول في علم الاصول .
محمد حسن الشخص (نجف ١٩١٨م ـ)
النجف ، ١٩٥٠م .

٢٧٣٧ ـ مرشــد المزكي .
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢م ـ)
بغداد ، مط العاني ، ١٩٦٦م .
٨٨ص .

٢٧٣٨ ـ مرشد المصلي لاداء فريضــة الصلاة وما يتعلــق بها من احكــام . ط٤
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢م ـ)
بغداد ، مط العاني ، ١٩٧٧م .
٢٣٧ص .

٢٧٣٩ ـ مرشد المؤمنة الحاجة اذا فاجاها الطمث .
مهدي السماوي .
النجف ، مكتبة الامام الحســين (ع) العامــة في السماوة ، ١٩٧٢م .
١٣ص .
[مستل من كتاب « وفــد الله وحجــاج بيته »]

٢٧٤٠ ـ المرشد الى اصول الفقه .
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، ١٩٥٤م .

٢٧٤١ ـ المرشد الى الاحكام الجعفرية .
عباس الجميلي .
تقديم : محمد رضا الحسيني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٥٨م .
٧٢ص .

٢٧٤٢ ـ **مرشد الى الصلاة .**
مهدي السماوي .
النجف ، مكتبة الامام الحسين (ع) العامة في السماوة ، ١٩٧٤م .
٧١ص .

٢٧٤٣ ـ **المرشد في علم اصول الفقه وتاريخ الفقه الاسلامي .**
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، ١٩٤٩م .

٢٧٤٤ ـ **مرشدك ايها الحاج .**
عبدالوهاب الاعظمي .
بغداد ١٩٥٨م .

٢٧٤٥ ـ **مرقاة العقائد .**
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، ١٩١٧م .

٢٧٤٦ ـ **المزار في الادعية .**
حيدر بن ابراهيم العطار الحسني (ت ١٨١٩ م)
النجف ، د . ت .

٢٧٤٧ ـ **المزارعة والمساقاة في الشريعة الاسلامية .**
مناع مرار خليفة .
بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٦م .
٦٣٧ص .
ببليوغرافيا :
ص ٦٠٥ ـ ٦٢٦ .

٢٧٤٨ ـ **المزايا والاحكام لاسم نبي الاسلام .**
باقر بن احمد بن خلف آل عصفور .
النجف ، مرتضى الرضوي الكشميري ، ١٩٥٦م .
٦٨ص .

٢٧٤٩ ـ **المساجد واحكامها في التشريع الاسلامي .**
محمد ابراهيم الجناتي (١٩٣٣ ـ)
النجف ، مط القضاء ، ١٩٦٧م .
١٩١ص .

٢٧٥٠ ـ **المساجلات الموصلية في الندوة العمرية .**
ابراهيم الواعظ (الحلة ١٨٩٣ـ١٩٥٨م)
الموصل ، ١٩٤٨م .

٢٧٥١ ـ **مسالك النجاة ، جواب على كتاب اصول الدين للشيخ فاضل اللنكراني .**
محمدعلي محمد باقر الكاظمي .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٧١م .
٥٥ص .

٢٧٥٢ ـ **مسالة في البداء .**
محمد جواد البلاغي (نجف ١٨٦٤ـ١٩٣٣م)
بغداد ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ١٩٥٥م .
[الرسالة « ١٤ » ضمن نفائس المخطوطات]

٢٧٥٣ ـ **المسائل . ط٢**
حسين الطباطبائي البروجردي .
النجف ، المط العملية ، ١٩٥٦م .
٢٨٩ص .

٢٧٥٥ ـ **المسائل البصرية .**
عبدالله المامقاني .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٢٤م ؟ .
٨٢ص .

٢٧٥٦ ـ **المسائل البهية في الرجوع الى رب البرية .**
عبدالله محمد الحسو (١٨٩٠ـ١٩٦٠م) .
الموصل ، مط الاتحاد الجديدة ، ١٩٥٢ م .
٥٩ص .

٢٧٥٧ ـ **المسائل الجارودية .**
محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)
النجف ، مط دار الكتب التجارية ، د . ت
٦٦ص .

٢٧٥٨ ـ **المسائل الدقيقة في احكام الاضحية والنذور والعقيقة .**
مجيد رشيد محمد .
بغداد ، مط الجامعة ، ١٩٧٨م .
٣٦ص .

٢٧٥٩ ـ **المسائل الدينية . ط٣**
محسن الطباطبائي الحكيم (النجف ١٨٨٩ـ١٩٧٠م)
النجف ، مط دار الحكمة ، ١٩٦٢م .
٦٤ص .

٢٧٦٠ ـ **المسائل الشرعية .**
نور الدين بن محمد جواد الحسيني
النجف ، المط العلمية ، ١٩٥٣م .
٤٩ص .

٢٧٦١ ـ **المسائل الفقهية .**
عبدالحسين بن حيدر الشيرازي .
النجف ، مط دار النشر والتاليف ، ١٩٥٠م .
٨٢ص .

٢٧٦٣ ـ **المسائل المنتخبة ، العبادات والمعاملات (فتاوى . ط١٠) .**
ابو القاسم الموسوي الخوئي (١٨٩٩ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٤م .
٣٧٥ص .

٢٧٦٤ ـ **المسائل المهمة .**
حسن الصدر (كاظمية ١٨٥٦ـ١٨٣٥م) .
بغداد ، د . ت .

٢٧٦٥ ـ مسائل فقهية .
عبدالحسين شرف‌الدين الموسوي الحلي (كاظمية ١٨٧٣-١٩٥٨م)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٤م .
١١٠ص .

٢٧٦٦ ـ مسائل في الارشاد ، على ضوء كتاب الميراث من شرح اللمعة الدمشقية .
نورالدين الواعظي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٣م .
١٤٩ص .

٢٧٦٧ ـ مسائل من الفقه الاستدلالي .
ابراهيم سليمان .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
ج١ (٣٣٧ص) .

٢٧٦٨ ـ مسائل واجوبة في اعمال عمرة وحج التمتع الواجبة. ط٧
محسن الطباطبائي الحكيم (نجف ١٨٨٩-١٩٧٠م).
النجف ،مط النعمان ، ١٩٧٧م .
٩٣ص .

٢٧٦٩ ـ مسائل واجوبة في الصوم .
علي البعاج .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٣٠ص .
[من منشورات مكتبة اية الله الحكيم العامة فرع الديوانية ـ ١]

٢٧٧٠ ـ مستحدثات المسائل . ط٢
ابو القاسم الموسوي الخوئي . (١٨٩٩-)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٩م .
٥٥ص .

٢٧٧١ ـ المسترشد في امامة علي بن ابي طالب .
محمد بن جرير الطبري (ت حوالي ٤٠٠هـ)
تقديم : اغا بزرك الطهراني .
النجف ، المط الحيدرية ، د . ت .
١٧٠ص .

٢٧٧٢ ـ المستشرقون والاسلام .
د. عرفان عبدالحميد (كركوك ١٩٣٣م -)
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٩م .
٢٤ص .

٢٧٧٣ ـ المستشرقون والاماكن المقدسة . ط٢
محسن جمال‌الدين .
بغداد ، دار الثقافة ، ١٩٦٧م .
٤٢ص .

٢٧٧٤ ـ المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن .
محمد باقر الحكيم .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧٠م .
١٢٢ص .
[من هدي النجف ـ ٢]

٢٧٧٥ ـ مستمسك العروة الوثقى . ط٢
محسن الطباطبائي الحكيم (النجف ١٨٨٩-١٩٧٠م)
النجف ، مط الزهراء والمط الحيدرية ، ١٩٥٧-١٩٦٣م .
١٢ ج .

٢٧٧٦ ـ مستند العروة الوثقى ، محاضرات زعيم الحوزة العلمية السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي .
مرتضى بن علي محمد بن ابراهيم البروجردي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٩م .
ج١ (٤٩٣ ص) .

٢٧٧٧ ـ مسجد جامع البصرة الكبير .
عبدالقادر باش اعيان العباسي .
بغداد ، مط البصري ، ١٩٦٨م .
٣٢ص .

٢٧٧٨ ـ مسكن الفؤاد .
زين‌الدين العاملي الشهيد الثاني .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٢٣م .
٨٤ص .

٢٧٨٠ ـ مسلم بن عقيل في الكوفة .
كامل سلمان الجبوري .
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٧٥م .
٢٣ص .
[سلسلة رجال ومواقف ـ ١] .

٢٧٨١ ـ المسلمون في هولنده .
د . غازي محمد الحاجم .
بغداد ، مط دار الرسالة ، ١٩٧٩م .
٨١ص .

٢٧٨٢ ـ المسلمون والوحدة الوطنية في الهند .
جي . ام . ادهيكاري .
ترجمة : عبدالفتاح عبدالقادر .
بغداد ، ١٩٤٥م .

٢٧٨٣ ـ مسند الامام الصادق .
محمد كاظم الكفائي (نجف ١٩٢٤ -) .
د . م ، د . ت .
٢ج .

٢٧٨٤ ـ مسؤوليتنا .
حبيب سلمان الموسوي الخطيب .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٩م .
١٨ص .
[سلسلة المحاضرات الشهرية التي تلقى في مكتبة حي الخطيب العامة ـ النعمانية المحاضرة الاولى] .

٢٧٨٥ ـ **مشاكل الزواج والطلاق**
محمدعلي حسن الحلي (حلة ١٩٠٧ ـ) .
الموصل ، ١٩٦١م .

٢٧٨٦ ـ **مشاهد العترة الطاهرة واعيان الصحابة والتابعين .**
عبدالرزاق كمونة الحسيني .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٨م .
٣٠٤ص .

٢٧٨٧ ـ **المشاهد المشرفة والوهابيون .**
محمد علي الحائري .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢٦م .
٨٠ص .

٢٧٨٨ ـ **مشايخ الثقات ١ ـ محمد بن عمير الاندي ٢ ـ صفوان بن يحيى البجلي ٣ ـ احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي .**
ميرزا غلام رضا عرفانيان .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٣م .
٣٠٦ص .

٢٧٨٩ ـ **مشايخ بلغ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهيـة .**
د. محروس عبداللطيف المدرس .
بغداد ، ديوان رئاسة الاوقاف ، ١٩٧٩م .
٢ج .
[سلسلة الكتب الحديثة ـ ١٢]

٢٧٩٠ ـ **مشرق الانوار : ذكرى اولد النبوي .**
بغداد ، ١٩٦٢م .

٢٧٩١ ـ **مشروع الرعاية الاسلامية . اعماله واهدافه .**
جمعية الصندوق الخيري الاسلامي .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٦م .
٣٤ص .

٢٧٩٢ ـ **مشروعية تدوين الحديث .**
د. محمود المظفر .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٩م .
ص ٩١ـ١٤٢ .
[مستل من مجلة كلية الفقه لسنة ١٩٧٩]

٢٧٩٣ ـ **مشكاة الانوار في غرر الاخبـار . ط٢**
ابو الفضل علي بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)
تقديم : صالح الجعفري .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٦٥م .
٣٣٥ص .

٢٧٩٤ ـ **مشكاة المسلمين في اثبات نبوة سيد المرسلين .**
اسماعيل بن محمد جواد القراباغي النجفي .
د م ، د ت .

٢٧٩٥ ـ **مشكل اعراب القرآن .**
ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ـ٤٣٧هـ)
تحقيق : حاتم صالح الضامن .
بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٥م .
ق٢ (٩٢٧ص)
[سلسلة كتب التراث ـ ٣٨] .

٢٧٩٦ ـ **المشكلات اللغوية في القرآءات القرآنية .**
خولة تقيالدين الهلالي .
بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٦٩م .
٢٠٤+٥ص .
بيليوغرافيا : ص ١٩٢ـ٢٠٣
[رسالة ماجستير في اللغة العربية من جامعة بغداد ، ١٩٦٩]

٢٧٩٨ ـ **مشكلتنا ، عواملها ، اسلوب علاجها .**
عبدالامير علي خان .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٩٤ص .

٢٧٩٩ ـ **مشكلة الامام الغائب وحلهـا .**
محمد جمال الهاشمي (النجف ١٩١٣م ـ)
النجف ، ١٩٥٨م .

٢٨٠٠ ـ **مشكلة الفقـر . ط٢**
عبدالهادي الفضلي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٤م .
٩٨ص .

٢٨٠١ ـ **مشهد الامام او مدينة النجف .**
محمد علي جعفر التميمي .
النجف ، مط دار النشر والتأليف ، ١٩٥٣ ـ ١٩٥٧م .
٤ج .

٢٨٠٢ ـ **مشهد الحسين وبيوتات كربلاء .**
حميد مجيد هدو .
كربلاء ، مط اهل البيت ، ١٩٦٢ـ١٩٦٤م .
٢ج .

٢٨٠٣ ـ **المشهد الكاظمي في العصر العباسي .**
محمد حسن آل ياسين .
بغداد ، ١٩٦٢م .
ص ١١٩ـ١٢٨ .
[مستل من مجلة سومر ع ١٨ لسنة ١٩٦٢م]

٢٨٠٤ ـ **المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي الى نهاية الاحتلال العثماني .**
محمد حسن آل ياسين .
بغداد ، ١٩٦٣م .
ص ١٥٥ـ١٧٠
[مستل من مجلة سومر ع ١٩ لسنة ١٩٦٣م]

٢٨٠٥ ـ المشيخة ، أو الاسناد المصفى الى آل المصطفى .
اغا بزرك الطهراني .
النجف ، مط الغري ، ١٩٣٧م .
١٠٠ص .

٢٨٠٦ ـ مشيخة النعال البغدادي ، صائن الدين محمد بن الانجب (ت ٦٥٩هـ) .
رشيد الدين ابو بكر محمد بن عبدالعظيم المنذري .
تحقيق : د. ناجي معروف وبشار عواد معروف .
بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٥م .
٢٠٤ص .

٢٨٠٧ ـ مشيخة ضياء الدين احمد بن الانجب النعال البغدادي (ت ٦٥٩ هـ) .
رشيد الدين ابو بكر محمد بن عبدالعظيم المنذري .
تحقيق : بشار عواد معروف .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٨م .

٢٨٠٨ ـ المصاب الدائم .
جعفر هاشم القطيفي القديحي .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٤م .
٤٤ص .

٢٨٠٩ ـ مصابيح الانوار .
عبدالله شبر (نجف ١٩١٤ ـ) .
تحقيق : جواد شبر .
النجف ، مط الزهراء ، ١٩٥٢م .
٢ج .

٢٨١٠ ـ مصابيح الجنان . ط٢
عباس الحسيني الكاشاني .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٦٦م .
٧٦١ص .

٢٨١١ ـ مصابيح الفقه .
يوسف علي محمد الفقيه (١٨٨٠ ـ)
د م ، د . ت .

٢٨١٢ ـ مصابيح الهداية .
عبدالحسين بن حبيب الموسوي .
النجف ، د . ت .

٢٨١٣ ـ المصاحف الكريمة في صدر الاسلام .
ناصر النقشبندي .
بغداد ، ١٩٥٦م .
ص ٣٣ـ٣٧ .
[مستل من مجلة سومر مج ١٢ لسنة ١٩٥٦م] .

٢٨١٤ ـ مصادر الانوار .
محمد عبدالنبي النيسابوري الخراساني .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢٣م .
٣١٩ص .
[ويليه الرسالة البرهانية للنيسابوري وهو في تحقيق الاجتهاد والاخبار ٤١ص] .

٢٨١٥ ـ مصادر الدراسة عن حياة الامام الخالصي الكبير .
طارق الشيخ مرتضى الخالصي .
بغداد ، ١٩٦٩م .

٢٨١٦ ـ مصادر نهج البلاغة واسانيده .
عبدالزهراء الحسيني الخطيب .
النجف ، مط القضاء ، ١٩٦٦م .
ج١ (٣٧٦ص) .

٢٨١٧ ـ مصادقة الاخوان .
محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه (ت ٣٨١هـ)
تعليق : حسين علي محفوظ .
بغداد ، مط شفيق ، ١٩٧٦م .
٦٣ص .

٢٨١٨ ـ مصباح الاصول . ط٢
محمد سرور الواعظ البهسودي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٩م .
٤٧٢ص .

٢٨١٩ ـ مصباح الزائر .
محمد علي الواساني .
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٦٢م .
٨١ص .

٢٨٢٠ ـ مصباح السنة في صلاة الجمعة .
ابو بكر الخالدي .
الموصل ، مؤسسة دار الكتب ، ١٩٧٦م .
٤٢ص .

٢٨٢١ ـ مصباح الظلام .
محمد رضا الطبسي (١٩٠٤م ـ)
د م ، د . ت .

٢٨٢٢ ـ مصباح العقول : في شرح الكفاية .
محمد بن محمد حسين الاشكوري .
النجف ، مط الغري ، ١٩٣٤م .
١٣٢ص .

٢٨٢٣ ـ مصباح الفقاهة .
ابو القاسم الموسوي الخوئي (١٨٩٩ ـ)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٤ـ١٩٥٩م .
٢ج .

٢٨٢٤ ـ مصباح الفقاهة .
محمد علي التوحيدي (١٩٢٨م ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٣م .
٣ج .

٢٨٢٥ ـ مصباح الفقيه : شرح فيه كتاب شرايع الاسلام .
رضا بن هادي الهمداني (١٨٢٥ـ١٩٠٤م) .
النجف ، المط المرتضوية ، ١٩٢٨م .
٧٦٩ص .
[طبع حجر] .

٢٨٢٦ ـ المصباح المنير .
محمد باقر الاسكوئي الحائري (ت ١٨٨٤م) .
كربلاء ، مط اهل البيت ، ١٩٦٤م .
٣٩٥ص .
[ج٢ : بعنوان حق اليقين] .

٢٨٢٧ ـ مصباح الميزان .
حسن الطهراني السنكلجي .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢٢ م .
٣٢ص .
[قرضه : محمد الفيروزابادي ت ١٣٤٥هـ]

٢٨٢٨ ـ المصحف الشريف ، دراسة تاريخية فنية .
محمد عبدالعزيز مرزوق .
بغداد ، مط المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٠م .

٢٨٢٩ ـ مصطلح الحديث .
جاسم الجبوري .
مراجعة : محمد خليفة التونسي .
بغداد ، رئاسة ديوان الاوقاف . ١٩٧٠ م .
٢٤ص .
[مطبوعات الرسالة الاسلامية] .

٢٨٣٠ ـ مصطلحان اساسيان .
عبدالهادي الفضلي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٦م .
٢٩ص .
[في مرحلة البناء ـ ٦]

٢٨٣٢ ـ مضار حلق اللحية .
هبةالدين الشهرستاني (سامراء ١٨٨٤–١٩٦٧م)
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢١م .
٣٦ص .

٢٨٣٣ ـ مطالب السؤل في مناقب آل الرسول .
ابن طلحة القرشي .
النجف ، محمد رضا الكتبي ، ١٩٥٢م .
٢ج .

٢٨٣٤ ـ المطالب المنيفة في الذب عن الامام ابي حنيفة .
مصطفى نورالدين الواعظ (بغداد ١٨٤٧–١٩١٣م)
بغداد ، ١٩١١م .

٢٨٣٥ ـ المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والائمة .
علي بن الحسين الهاشمي .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٦٨م .
٢٦٨ص .

٢٨٣٦ ـ المطالعات في مختلف المؤلفات .
محمد علي الموسوي الحمامي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٣ج .

٢٨٣٧ ـ المطهرات في الاسلام .
محمد الخليلي (نجف ١٩٠٠–١٩٦٨م)
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٦١م .
١٠٠ص .

٢٨٣٨ ـ المطهرون في القرآن .
عبدالغفار الانصاري .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٤م .
١٠٤ص .

٢٨٣٩ ـ المظاهر .
ملا طاهر ملا صادق كويي .
كركوك ، مط بلدية كركوك ، ١٩٧٣م .
١٦ص .

٢٨٤٠ ـ مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين .
بشار عواد معروف .
بغداد ، ١٩٦٥م .

٢٨٤١ ـ مع الاستاذ خروفة في شرحه لقانون الاحوال .
طاهر عبدالله ابو رغيف البصري .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٢م .
١٠٢ص .

٢٨٤٢ ـ مع الانبياء والمرسلين في القرآن .
عبدالواحد الانصاري .
بغداد ، ١٩٦٨م .
[سلسلة هذه عقيدتنا ـ ٢].

٢٨٤٣ ـ مع التقدم والحضارة .
علي بدرالدين العاملي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٧١ص .

٢٨٤٤ ـ مع الحسين عليه السلام : لمحة موجزة حول ثورته المباركة .
مهدي السماوي .
النجف ، ١٩٦٨م .

٢٨٤٥ ـ مع الدكتور احمد امين ، رد به على كتابه « المهدي والمهدوية » .
محمد امين زين‌الدين (نهر خوز ١٩١٤–)
النجف ، مط دار النشر والتاليف ، ١٩٥١م .
١٠١ص .

٢٨٤٦ ـ مع الدكتور الشيبي في كتابه الفكر الشيعي .
عباس علي الحاج احمد الكاظمي .
بغداد ، ١٩٦٧م .

٢٨٤٧ ـ مع الرسل في الطريق الشائك .
محمد تقي المدرسي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٥م .
٥٤ص .

٢٨٤٨ ـ مـع الله .
بغداد ، جمعية التوحيد في الكاظمية ، ١٩٧٦م
٤٧ص .

٢٨٤٩ ـ مـع الله تعـالى .
عبدالواحد الانصاري .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٧م .
١٤٩ص .
[سلسلة هذه عقيدتنا ـ ١] .

٢٨٥١ ـ مع شـهر رمضـان .
محسن مال‌الله .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧٧م .
ق١ (١٠٤ص) .

٢٨٥٢ ـ مع علي في ميادين الجهـاد .
طاهر ابو رغيف .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧١م .
٩٨ص .

٢٨٥٣ ـ المعـاد والعلم .
فرحان عفيف النابلسي .
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٧٩م .
٦٤ص .

٢٨٥٤ ـ المعـادة في الفقه الاسـلامي .
فرج توفيق الوليد .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٧٤م .
ص ٣٠٨ـ٣٢٦ .
[مستل من مجلة كلية الاداب ع ١٧ لسنة ١٩٧٤م]

٢٨٥٥ ـ معارج الانابة فيما يتحقق الاجابة .
محمد صالح عدنان البحراني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٢٧٩ص .

٢٨٥٦ ـ المعـارف الاسـلامية .
محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي (كربـلاء ١٩٢٩ ـ)
النجف ، مط الغري الحديثة .
د . ت .
١٣٢ص .

٢٨٥٧ ـ المعارف الاسـلامية في المجالس الحسينية .
محمد علي الزهيري (نجف ١٩١٥ـ١٩٦٥م)
النجف ، ١٩٥٩م .
٢ج .

٢٨٥٨ ـ المعارف الجلية في تبويب اجوبة المسائل الدينية .
عبدالرضا المرعشي الشهرستاني .
النجف مط النعمان الحديثة ، ١٩٧٤م .
٣ج .

٢٨٥٩ ـ المعارف العالية : علم الدين للمدارس الراقيـة : في توحيد الله وفوائد الدين واعجاز القـرآن المبـين .
هبة الدين الشهرستاني (سامراء ١٨٨٤ ـ ١٩٦٧م)
بغداد ، مط الكرخ ، ١٩٣٥م .
٩٤ص .

٢٨٦٠ ـ معارك الانابة فيما يحقق الاجابـة .
محمد صالح عدنان البحراني .
النجف ، ١٩٦٨م .
[الحلقة الاولى : اعمال المدينة المنورة] .

٢٨٦١ ـ معـالم الاخبـار .
كاظم المشهدي .
النجف ، ١٩٥٦م .

٢٨٦٣ ـ معالم الدين وملاذ المجتهديـن .
الحسن زين‌الدين العاملي بن الشهيد الثاني (ت ٦٩٥ هـ)
تحقيق : عبدالحسين محمد علي البقال .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٢م .
٤٧١ص .

٢٨٦٤ ـ معـالم العبر .
ميرزا حسين النوري (١٨٣٨ ـ ١٩٠٢م) .
د . م ، د . ت .

٢٨٦٥ ـ معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة واسـماء المصنفين منهـم .
ابن شهر اشوب (ت ٥٨٨ هـ) .
تحقيق : محمد صادق بحر العلوم .
النجف ، المط العلمية ، ١٩٦١م .
١٥٩ص .

٢٨٦٦ ـ معالي السبطين في احوال الامامين الحسن والحسين (ع) .
محمد مهدي الحائري (ت ١٩٦٥م) .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٠م .
٢ج .

٢٨٦٧ ـ معاني الاخبـار .
ابن بابويه القمي الشيخ الصدوق .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٧١م .
٢ج في ١ مج .

٢٨٦٨ ـ معاني القـرآن .
الاخفـش .
تحقيق : عبدالامير محمد امين الورد .
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨م .
٦٨٨ص .
[رسالة دكتوراه من جامعة بغداد ، ١٩٧٨م] .

حول ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد بديع شريف

طبع دار المعارف بمصر

١٩٧٧ ، ١٩٧٨

بقلم الدكتور

يونس أحمد السامرائي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الثالث

٣٥٠ ـ ص ٤٤١ بيت (١) :

[يابديعا بلا شبيه

ويا حقيقا بكل تيه]

كذا جاء الصدر وهو مختل الوزن والصواب : (أيا بديعا) .

٣٥١ ـ ص ٤٤٢ بيت (٦) :

[شـايلة اذنابها

حماتهن قاضيه]

١ ـ ضبطت (حماتهن) بتشديد الميم والصواب : تخفيفها .

٢ ـ جاءت القافية بالتاء والصواب بالهاء الساكنة .

٣٥٢ ـ ص ٤٤٢ القصيدة ذات الرقم (٤٩٢) والتي أولها :

[لقد دهتني داهية

فما لنفسي شافية]

اوردها المحقق كاملة في هذا الفن ، واشار في الهامش الى المخطوطات والمطبوعات التي ذكرت اجزاء منها ، ثم اعاد في الملحق ص ٤٨٢ـ٤٨٣ الاجزاء التي جاءت في المخطوطات والمطبوعات، وهو تكرار لامبرر له ، وكان عليه ان يشير في الهامش الى ما جاء من تلك الاجزاء .

٣٥٣ ـ ص ٤٤٣ [تمت قافية الياء وبتمامها تم جميع ما قاله عبدالله بن المعتز في الغزل بعون الله ومنته . يتلوه ما قاله في المديح والتهاني ..) هذه الخاتمة لهذا الفن جاءت ايضا في نهاية فن الغزل من رواية الصولي مما يدل دلالة واضحة على ان نسخة كوبنهاجن تقرب جدا ان لم تكن نسخة اخرى من رواية الصولي ، كما تقدم .

المدح

ملاحظة :

ان مقدمة هذا الفن او الباب هي مقدمة رواية الصولي نفسها ، وان مقدمات القصائد والمقطوعات هي كما في رواية الصولي ايضا .

٣٥٤ ـ ص ٤٤٥ بيت (٩) :

[ان تهيجوا يا ال احمد حــربا
بينكــم لاتحلــبوا في انـــــاء]

كذا جاء الصدر وهو مختل الوزن والصــحيح : (ان تهيجوا ال احمد حربا) .

٣٥٥ ـ ص ٤٤٨ بيت (٧) :

[ياســيد الوزراء اسلم وعــش ابــ
ـــدا في عز ملك وتذلــيل لاعــداء]

كذا جاء البيت وهو مختل الوزن، وهو من الزيادات.

٣٥٦ ـ ص ٤٤٩ بيت (٤) :

[وللصــبوح اذا ما (الجيس) عطلــه
وعــرفت في بحــار النوم عينـــاه]

(الجيس) كذا وردت وقد وضعت بين معقوفين ، كما وردت (عرفت) بالفاء ايضا . ولعل الاصــل (الجبس) و (غرقت) بالغين والقاف .

٣٥٧ ـ ص ٤٤٩ بيت (١٠) :

[اذ لمتى ريا السواد اثيثة ..]

ضبطت (لمتى) بضم الميم والصواب : كسرها . وانظر مثل هذا ايضا (٢/٣٢٠ بيت ٥ ، ٣٦٩ بيت ٥) .

٣٥٨ ـ ص ٤٤٩ بيت (١١) :

[وبكيت من جزع لنوح حمامة ..]

ضبطت (بكيت) بكسر الكاف ، والصواب : فتحها.

٣٥٩ ـ ص ٤٥٣ بيت (١٠) :

[واذا ابصرته قلت بـــد
ر تمــام ولا يريــد غــروبا]

(بدر تمام) كذا ولا يستقيم معها الوزن ، والصواب (بدر التمام) كما في الهامش .

٣٦٠ ـ ص ٤٥٤ القصيدة (٥٠٥) التــي مطلعهـــا :

[وحلو الدلال مليــح الغضــب
يشــوب مواعيــده بالكــذب]

جاء عنوانها : (وقال يمدح عبيدالله بن سليمان) . وكان على المحقق ان يشير الى ان مافي القصيدة لايدل على انها في عبيد الله او في اي وزير اخــر وانما هي في خليفة قد لا يبعد ان يكون المعتضد .

٣٦١ ـ ص ٤٥٧ بيت (١٠) :

[ورثت الخــلافة عــن والد
فأحرزت ميراثه عــن كتب]

(عن كتب) كذا ، والصواب (من كثب) كمــا في الهامش .

٣٦٢ ـ ص ٤٥٨ بيت (١١) :

[فأضحى المكتفي بالله يحــوي
غزى للملك ليس لها انقضـــاب]

(غزى) : كذا ، ولعلها (عرى) بالعين والراء .

٣٦٣ ـ ص ٤٥٨ بيت (٢١) :

[وفاض الخــرج يحمل من أقاصي
بــلاد قد استدر به الحـــلاب]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن .

٣٦٤ ـ ص ٤٥٩ بيت (٦) :

[طويل الليل لايعتــاض غمضــا
له من كل رابيــة ارتيـــاب]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن .

٣٦٥ ـ ص ٤٥٩ بيت (١٨) :

[تسير اليهــم (نهم) منايــا
واجــال لهــم فيها اقــتراب]

(نهم) كذا جاءت بضم النون وسكون الميم وقــد وضعت بين قوسين ، ولعل الاصل : (منهم) ، والجدير بالذكر ان (نهم) هذه من اضافة المحقق فهو يقول في الهامش (الكلمة مطموسة) .

٣٦٦ ـ ص ٤٦٢ بيت (٩) :

[وكــم مــن شعار دلنا باسمه
يجــدد غيظــا على المــذنب]

(دلنا) كذا تحريف صوابه (لنــا) .

٣٦٧ ـ ص ٤٦٤ بيت (٦) :

[جلاها منــه قلب غــير نكس
وكشــف كرب سيرتها ضرابه]

وردت (كرب) بالرفع ، والصواب : النصب .

٣٦٨ ـ ص ٤٦٩ بيت (٢) :

[مهديــات للعــدو حتوفـــا
تبرىء الحقد وموتا ذباحـــا]

ضبطت (ذباحا) بفتح الذال ، والصواب : ضمها.

٣٦٩ ـ ص ٤٦٩ بيت (٨)

[لقد شد ملك بني هاشم

وابدى له بالفساد الصلاحا]

(وابدى له) كذا تحريف صوابه (وابدله) .

٣٧٠ ـ ص ٤٨٢ بيت (٨) :

[يحركه تحت اسكانه

يكلؤه بعيون الحذر]

كذا جاء العجز والصواب (ويكلؤه) .

٣٧١ ـ ص ٤٨٤ القصيدة (٥٣٤) : [وقال يمدح احمد ابا العباس ابا الحسين بن محمد بن الفرات] كذا جاء العنوان والصواب : (وقال يمدح احمد ابا العباس وابا الحسن ابني محمد بن الفرات) .

ابو العباس احمد وابو الحسن علي ابنا محمد بن موسى بن الفرات ، وكان احمد وعلي مشهورين بمعرفة امر الاعمال والعمال وحسن التدبير ... (وفيات الاعيان ٢/٩٧ـ١٠٠ / وتحفة الامراء ١١،١٢ـ١٤،٢٨) .

٣٧٢ ـ ص ٤٨٦ بيت (١٠) :

[اذا شجها قرع المزاج تعممت

بأدبارها كالاقحوان المنور]

(بأدبارها) كذا ، تحريف وصوابه (بأزبادها)

٣٧٣ ـ ص ٤٨٦ بيت (١١) :

[اقول وقد شك البزال فؤادها

بها (لابظبي) في الصريمة اعقر]

(اعقر) كذا وهو تحريف والصواب (اعفر) . وفي مجمع الامثال : (به لابظبي اعفر) . اي لتنزل به الحادثة لابظبي . ويبدو ان المحقق لم يقتنع بلفظة (بظبي) فجعلها بين قوسين .

٣٧٤ ـ ص ٤٨٧ بيت (٦) :

[لمن النار اوقدت بالمصلى

نار دنيا قبل نار السعير]

كذا جاء العجز ، ووردت (قبل) بالنصب وهو خطأ لايستقيم معه الوزن ، والصواب : (من قبل) كما في الهامش .

٣٧٥ ـ ص ٤٨٧ المقطوعة (٥٣٧) [وكتب الي ابي طاهر يقول] .

كذا جاء العنوان وهو خطأ صوابه (وكتب الى ابن طاهر) . وهو : عبيدالله بن عبيدالله حين استخلف مونس ابنه محمد بن عبيدالله على الشرطة ببغداد (الاغاني ١٠/٢٨٥ ، الديارات ١٢١) .

٣٧٦ ـ ص ٤٨٧ بيت (١٢) :

[فترجع فينا دولة قاهرية

كما بدات والامر من بعده الامر]

(قاهرية) كذا تحريف والصواب : (طاهرية).

٣٧٧ ـ ص ٤٨٩ بيت (٢) :

[اني سأحمل جود ذي منن

اروح مجتهدا وان قصر]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن ، ولعل الاصل : (واروح مجتهدا وان قصر) .

٣٧٨ ـ ص ٤٩٠ القصيدة (٥٤٢) [وقال في المتضد]

كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب : (في الموفق) كما جاء في المخطوطات من رواية الصولي والاوراق ، والبيت السادس يشير الى لقب الموفق (ناصر الاسلام) :

ياناصر الاسلام اذ خذلت

دعواته فأبل وانتعشا

والجدير بالذكر ان الكثير من هذه الهفوات التي وقع فيها المحقق يعود الى عدم رجوعه الى المصادر التاريخية والادبية التي اعتنت بمثل هذه الامور .

٣٧٩ ـ ص ٤٩٢ بيت (٤) :

[فللت انياب الزمان فقد

خلى الفقير وكان منتهشا]

(فللت ... خلى الفقير) كذا جاءت وهو تحريف والصواب : (فللت عاد العقير) . والغريب ان المحقق لم يلتفت الى رواية (عاد العقير) ، وفضل عليها رواية كوبنهاجن ، وشرح العجز بقوله : (يريد ان الزمان كان منتهشا الفقير ؟) .

٣٨٠ ـ ص ٤٩٣ بيت (٣) :

[وشق ثراها عن اقاح كأنما

تهادت بمسك ميثها والاجارع]

ضبطت (ميثها) بفتح الميم ، والصواب :(كسرها) فهي : كهيف .

٣٨١ ـ ص ٤٩٣ بيت (٥) :
[كأن لم تحل الدار شر واهلها
بلى ثم بانوا فهي منهم بلاقع]
ضبطت (تحل) بضم التاء وفتح الحاء ، والصواب العكس . ووردت (اهلها) بالنصب والصحيح : الرفع .

٣٨٢ ـ ص ٤٩٣ بيت (١٣) :
(ورحن) من الديرين نستعجل الخطى
كأن دفاريها فقار نوابع]
(دفاريها .. فقار) كذا تحريف ، والصواب ، (ذفاراها نقار) الذفارى جمع الذفرى : العظم الشاخص خلف الاذن . نقار : جمع نقرة .

٣٨٣ ـ ص ٤٩٣ بيت (١٥) :
[عرفن وشوم الارض فانحط سربها ...]
ضبطت (وشوم) بفتح الواو والصواب : ضمها .

٣٨٤ ـ ص ٤٩٤ بيت (٨) :
[والا فوحشي فزور كأنه
حوارى دير ابيض الثوب راكع]
(فزور) كذا تحريف صوابه : (قرور) .

٣٨٥ ـ ص ٤٩٨ المقطوعة (٥٩٤) [وقال يمدح المعتضد بالله لما رجع (في) خروجه الى الموصل] . كذا جاء العنوان وهو خطأ والصواب : انه عنوان القصيدة التالية لهذه المقطوعة ، اما عنوان المقطوعة فهو : (وقال يمدح القاسم بن عبيدالله) كما في رواية الصولي .

٣٨٦ ـ ص ٥٠١ بيت (١٠) :
[بالريح لم يطرق ولم يرنق
جاءت به اخلاق دجن مطبق]
(اخلاق) كذا تحريف والصواب (اخلاف) بالفاء .

٣٨٧ ـ ص ٥٠٤ (٤) :
[لاتبكي سيدي في نعم
يا أسرع الناس جوابا بلا]
كذا جاء الصدر وهو مختل الوزن .

٣٨٨ ص ٥٠٥ المقطوعة (٥٥٨) والتي اولها:
[اقول لما تبدى راكب الفيل
وصح ما كان من قال ومن قيل]
جعلت من (السريع) والصواب : (البسيط) .

٣٨٩ ـ ص ٥٠٥ المقطوعة (٥٥٩) : والتي اولها :
[ياكالىء الملك بتدبيره
واحذق الناس بفعل جميل]
جعلت من (البسيط) ، والصحيح : (السريع) . ويبدو ان هذا الخلط بين الوزنين من اثر عامل الطباعة .

٣٩٠ ـ ص ٥٠٥ المقطوعة (٥٥٩) [وقال في حريق وقع في دار العباس بن الحسين](الحسين) كذا جاء والصواب : (الحسن) . وجاء الاسم صحيحا في ص ٤٤٨ ولم يفطن اليه المحقق . عن العباس بن الحسن انظر : (الاعلام ٣٢/٢ ، والفخري ٢٥٨ـ٢٥٩)

٣٩١ ـ ص ٥٠٥ بيت (١٠) :
[قد كان يضرمها على ماله
عند قرى الضيفان وابن السبيل]
(يضرمها) كذا ولايستقيم معها الوزن ، والصواب (يضريها) .

٣٩٢ ـ ص ٥٠٦ القصيدة (٥٦٠) [وقال يمدح المعتضد على الله حين رجع وقتل البصري]. كذا جاء العنوان . وكان على المحقق ان يبدي رايه فيما اذا كانت القصيدة في المعتضد او في سواه . وهل في القصيدة ما يشير الى انها فيه ، وواضح ان المراد بالبصري صاحب الزنج . والمعتضد لم يكن في سنة (٢٧٠) هـ خليفة ، وواضح انه لايقال المعتضد على الله وانما يقال المعتضد بالله .

٣٩٣ ـ ص ٥٠٦ بيت (١) :
[دبت بنا في غمرة مشمولة
حتى توهمنا الصباح اصيلا]
وردت (مشمولة) بالجر والصواب : الرفع .

٣٩٤ ـ ص٥٠٧ المقطوعة (٥٦١) [وقال يعزي المعتضد بالله في جارية تدعى (بريرة) ام ابراهيم ولده] . (بريرة) كذا تحريف والصواب (دريرة) كما في رواية الصولي . انظر عن دريرة : (الجماهر في معرفة الجواهر (٦١) ، ومعجم الادباء ١٤٣/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ٣٧٢) .

٣٩٥ ـ ص ٥٠٨ المقطوعة (٥٦٣) [وقال يمدح عبيدالله بن سليم] .
(سليم) كذا تحريف صوابه (سليمان) . ومن الغريب حقا ان يقع مثل هذا الخطأ الذي لا مبرر

له اطلاقا لمن يتصدى لتحقيق شاعر عباسي مشهور .

وكان الجدير به ان يبحث عن (ابن سليم) هذا ، فهل هو احد الرجال المشهورين في عصر الشاعر ؟ والعجيب ان هذا الاسم قد مر في هذا الباب اكثر من مرة .

صحيح ان هذا الاسم جاء في بعض المخطوطات ولكن هل يمكن ان يؤخذ به على علاته ، فما هو واجب المحقق اذا ؟ .

٣٩٦ ــ ص ٥٠٩ ــ بيت (٦) :

[قب كطى ثياب العصب مضمرة
تقرب الناس بين البيض والهام]

(الناس) كذا تحريف والصواب : (الشأو) .

٣٩٧ ــ ص ٥١٤ بيت (٤) :

[عجبت لتأمير الرجال مقرطا
يرود بكشح في القباء هضيم]

ضبطت (القباء) بكسر القاف والصواب : فتحها .

٣٩٨ ــ ص ٥١٤ بيت (٨) :

[لقد عقد الملك بتدبير قاسم
سلو فعله في حادث وقديم]

كذا جاء الصدر وهو مختل الوزن . والجدير بالذكر ان هناك اكثر من رواية للصدر ، وقد ذكرها المحقق وفضل عليها هذه الرواية التي قال عنها : (ولعل الاصح الذي يتفق مع المعنى والوزن ..) . وارتأينا في رواية الصدر : (لقد عقدوا ملكا بتدبير) .

٣٩٩ ــ ص ٥١٥ بيت (٧) :

[فاما نقتلهم كلهم
كما قد سننتم وابدعتم]

جاءت (كلهم بالرفع) ، والصواب : النصب .

٤٠٠ ــ ص ٥١٦ بيت (١٣) :

[وما زال كر اليوم والامس قبله
(وتعبير) هذا الدهر حتى محاهما]

(وتعبير) كذا جاءت وقد وضعها المحقق بين معقوفين . فهل اصلها (وتغبير) .

٤٠١ ــ ص ٥١٦ بيت (١٦) :

[قضيبان مدا في الشباب وبوركا
فطا لا كما شاء او قل كلاهما]

ضبطب (أو) بهمزة قطع فاصبحت حرف عطف ، فاختل الوزن ، فهل الاصل : (شاءا وقل كلاهما) بجعل همزة (او) الف اثنين ؟ ويبقى بعد ذلك المعنى مضطربا .

٤٠٢ ــ ص ٥٩١ المقطوعة (٥٧٦) [وقال بمدح الحسين بن ثوابة] . كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب : (وقال يمدح ابا الحسين بن ثوابة) . انظر عن ابي الحسين هذا (الفهرست ١٩٤ ، معجم الادباء ١٨٧/٧ ، الوافي بالوفيات ج٣ ق٢) .

٤٠٣ ــ ص ٥٢١ المقطوعة (٥٧٩) [وقال يمدح القاسم بن سليمان ويهنئه بشهر الصوم] كذا جاء العنوان وهو خطأ والصواب : (وقال يمدح ابا القاسم عبيدالله بن سليمان ...) . فليس هناك فيمن اتصل بهم ابن المعتز من اسمه (القاسم بن سليمان) وهذا امر بديهي كان على المحقق ان يفطن اليه .

٤٠٤ ــ ص٥٢١ المقطوعة (٥٨٠) [وقال يمدح عبيدالله بن ابي القاسم] كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب (وقال يمدح عبيد الله وابنه القاسم) كما في رواية الصولي ، والغريب ان المحقق اشار في الهامش (١١) الى العنوان الصحيح ولم يفد منه فقد جاء (صب : وله يخاطب الوزير عبيدالله وقد وزر ولده القاسم في حياته) . غير ان في هذا العنوان الذي جاء في الهامش شيئا من عدم الدقة ، فالقاسم لم يستوزر في عهد ابيه وانما بعد وفاته (انظر ترجمة القاسم في كتابنا آل وهب من الاسر الادبية في العصر العباسي ص٣٢٨) .

٤٠٥ ــ ص٥٢٢ القصيدة (٥٨١) [قال في ابن ابي القاسم بن عبيدالله] . كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب : (قال في القاسم بن عبيد الله) ،فليس هناك شخص يعرف (بابن ابي القاسم بن عبيد الله) ، والبيت الثاني يشير الى الممدوح وهو القاسم . وفي الحاشية عنوان آخر اكثر توضيحا وهو (وقال ايضا وهو محبوس في يد القاسم بن عبيدالله بن سليمان) . والشيء الغريب الذي يلفت النظر هذه العنوانات المضطربة وسكوت المحقق عن تصويبها او ابداء الراي فيها ، وعدم الافادة من الروايات الاخرى التي تصوبها وتصححها .

تصويبات :

وقعت اخطاء كثيرة في هذا الجزء وهي غير التي مر ذكرها في هذه الملاحظات وغير التي صوبت من قبل المحقق في نهاية الجزء الثاني، وقد عددناها من قبيل الاخطاء الطباعية، وسنذكر اشهرها فيما يأتي :

الخطأ	الصواب	س	ص
مضان	مظان	ثالث اسفل	٢١
العزل	الغزل	١٠	٦٦
تشتوا	تشتو	السطر الاخير	٨٢
الحضيرة	الحظيرة	١٠	٨٣
تنضيف	تنظيف	٦	٩٠
٢٧٩٨ هـ	٢٧٩هـ	٨	١٥٢
اخباره	اضبارة	١٢	١٥٦
لتغير	لتغيير	١٨	١٥٦
وشرح	وشرع	١٨	١٥٨
بلوم	يوم	١٢	١٧٣
ربا بيب	ربايب	بيت ٢	١٧٨
قوله ومن المقطوعات	قوله وهي من المقطوعات	١٤	١٧٩
الوعود	الرعود	١	١٨٢
لايعدوا	لايعدو	٧	١٩١
الرياض (بضم الراء)	كسرها	بيت اخير	٢١٧
آمون (بالمد)	أمون (بالقطع)	٤	٢١٨
نجرم	نجوم	بيت ١٤	٢٢٥
لجناة الحسن (الرفع)	الجر	بيت ٣	٢٢٨
ابطال (بالجر)	الرفع	بيت ٦	٢٣٢
يمت	يممت	بيت ١٤	٢٣٤
الظاغين	الظاعنين	بيت ١٤	٢٣٤
ممسكوا	ممسكو	بيت ١	٢٣٧
وقال	ومال	بيت ١٢	٢٣٧
حستا	حسنا	بيت ١٢	٢٤٠
ماء (بالنصب)	الرفع	بيت ٢	٢٤٢
التضنن	التظنن	بيت ١	٢٥١
ويأخذ (بالنصب)	الرفع	بيت ٦	٢٥٣
وغاضهم	وغاظهم	بيت ١١	٢٥٤
لذلك (بكسر الكاف)	فتحها	بيت ٧	٢٥٥
خلاء (بضم الهمزة)	الضم مع التنوين	بيت ١٣	٢٥٥
النقع (بالنصب)	الرفع	بيت ٣	٢٥٦

الخطأ	الصواب	س	ص
الرماح (بالرفع)	الجـر	بيت ٢	٢٥٦
الدمـع (بالنصب)	الجـر	بيت ٢	٢٥٧
على (بتشديد الياء)	تخفيفها	بيت ٤	٢٥٧
الوعــد	الرعـد	بيت ١٠	٢٦٠
النعم (بسكون النون)	فتحهما	بيت ١١	٢٦٢
رب ، ربي (بضم الباء)	فتحهـا	بيت ٦	٢٦٤
اغـدوا	اغـدو	بيت ٤	٢٦٥
حمر (بفتح الميم)	سـكونها	بيت ٨	٢٦٥
مضت (بفتح التاء)	سـكونها	بيت ١	٢٦٦
يعـد	بعـد	بيت ٨	٢٦٦
ارام (حمزة قطع)	(مدهـا)	بيت ٦	٢٦٩
تشـأ (بالنصب)	الجزم	بيت ١٤	٢٦٩
مخدوعا (بضم الميم)	فتحهـا	بيت ١٧	٢٦٩
الحي (بالنصب)	الجـر	بيت ١	٢٧٣
منزلا (بفتح الزاي)	كسرها	بيت ١٤	٢٧٥
بنبل (بكسر الباء)	سـكونها	بيت ١٠	٢٧٦
عمل (بسكون اللام)	ضمها	بيت ١١	٢٧٦
يكثر (رباعي بضم التاء)	كسرها	بيت ٤	٢٨٠
فترقل (بفتح القاف)	كسرها	بيت ٨	٢٨١
دمـام	ذمـام	بيت ٧	٢٨١
اؤمل (بالنصب)	الرفع	بيت ١٠	٢٨٢
بمطرة ، خمير	بطمرة ضمير	بيت ٦	٢٨٥
للمـ	للمـلام	بيت ١	٢٨٦
شـحنو	شـحنوا	بيت ١٧	٢٩١
صـادم	صارم	بيت ٧	٢٩٥
اضـعان	اظعـان	بيت ٥	٢٩٦
ضمآن	ظمآن	بيت ٢	٢٩٧
احى	احيي	١٠	٣٠١
شـوير	شرير	١	٣٠٣
قتلته	قتلنـه	٧	٣٠٦
فتمت	فنمت	٢	٣٠٩
ينبغي (بفتح الغين)	كسرها	١٠	٣٠٩
مقلتي (بفتح الميم)	ضمها	٤	٣١٥
ايلهـا	ايهـا	٥	٣٢٠
تعجـر	تعجـز	٦	٣٢١
ورسول (بالرفع)	مع التنويـن	٦	٣٢١
مابات (بضم التاء)	فتحهـا	٥	٣٢٧

الخطأ	الصواب	س	ص
توبة (بالرفع)	النصب	٦	٣٢٧
فياحا	فباحا	٣	٣٣٥
وقوقا	وقوفا	١٠	٣٣٧
انف (بضم الفاء)	كسرها	٥	٣٤٢
واتواء	وارتواء	٣	٣٤٤
حبابك (بفتح الكاف)	كسرها	٣	٣٤٥
الماء (بالجر)	النصب	٥	٣٤٥
دجيت	وجئت	٧	٣٤٥
الصدغ (بالرفع)	الجر	٦	٣٤٦
كمده (بفتح الدال)	كسرها	٩	٣٤٩
تتبشره	تبشره	٥	٣٥٥
دمعها (بالنصب)	الرفع	١	٣٥٦
باليل	بالليل	٩	٣٥٧
سكر (بضم الراء)	سكونها	١٠	٣٥٧
خبر (بكسر الراء)	سكونها	١	٣٥٨
محبة (بالنصب)	الرفع	١	٣٥٨
اضنه	اظنه	١٢	٣٦٠
يخاث	يخاف	١١	٣٦٠
الحجر (بفتح الجيم والراء)	سكون الجيم وكسر الراء	٨	٣٦٦
رقة (بالرفع)	النصب	١٠	٣٧٨
عذراه	عذاره	٥	٣٨٠
رشأ (بالنصب)	مع التنوين	٢	٣٨١
فاصنع	فاصنعي	٦	٣٨١
لايسمع (بالنصب)	الرفع	٣	٣٨٢
تذرت	نذرت	هامش (٨)	٣٨٥
القا	الفا	هامش (٨)	٣٨٥
وورد	وورد	حاشية	٣٨٦
طارقة (بالتنوين)	السكون	٦	٣٩٢
حرقه (بفتح القاف)	كسرها	١	٣٩٣
مواسم (بالرفع)	مع التنوين	٥	٣٩٦
عينيه	عينه	٦	٤٠٠
لايفر	لايقر	٦	٤٠٥
اصابره (بفتح الهمزة)	ضمها	٥	٤٠٥
البخل	النجل	١٠	٤٠٧
ابن (الرفع)	الجر	٣	٤٠٨
هجرتك (بفتح التاء)	السكون	٣	٤١٥
منع (بفتح النون)	كسرها	٧	٤١٦

الخطأ	الصواب	س	ص
هجرها (بالرفع)	الجـر	٨	٤٢٠
ان (بسكون النون)	تشديدهـا	٨	٤٢١
الديـم (بالنصب)	الرفـع	١٢	٤٢١
ارحم (همزة قطع)	وصـل	٤	٤٢٤
الوصل (بضم الصاد)	سـكونها	٣	٤٢٥
شره (بفتح الهاء)	ضمهـا	٤	٤٢٥
ضاحكت (بكسر الكاف)	فتحهـا	٤	٤٢٥
انسـاني	انسـان	٨	٤٢٥
فانسى (همزة قطع)	وصـل	٩	٤٣٢
المحبنـا	المحبينا	٥	٤٣٥
معنـا	معنـاه	٢	٤٣٧
كنوالي	كتوالي	١٠	٤٤١
مخلوع (بالرفع)	مع التنوين	١٠	٤٤٢
انصـر	اقصـر	٤	٤٥٢
ضماء	ظمـاء	٥	٤٦٠
يغي	يضيء	٨	٤٦٦
الاضـعان	الاظعان	٤	٤٧٢
البررق	البروق	١٤	٤٧٦
وناصر (بالرفع)	الجر	١١	٤٨١
مطـرة	مطيرة	٦	٤٩٤
اجتة	اجنـة	١١	٤٩٤
ماء (بالجـر)	الرفـع	٥	٥٠٠
احلـت	املت	٨	٥٠١
لم نلتقي	لم نلتق	٥	٥٠٢
يسـل	يسـيل	٦	٥٠٣
صـقل	صقيل	٧	٥٠٣
العضب	العصب	٦	٥٠٩
للخلاقة	للخلافة	٧	٥١٢
عجيت	عجبت	٤	٥١٤
اللـك	الملـك	٨	٥١٤
سـلو	سلوا	٨	٥١٤
وخالفتموا	وخالفتمو	١	٥١٦
شيء (بالرفـع)	بدون تنويـن	٩	٥١٦
قـلا	فـلا	٩	٥١٧
المنون (بضم الميم)	فتحهـا	٦	٥١٨
فأجاد	فأجادا	١٢	٥٢١
لحسـام	الحسـام	١٣	٥٢١
اتـو	اتوا	٢	٥٢٣

ارجوزة المعتضد :

٤٠٦ ـ ص ٥ [مقدمة ارجوزة المعتضد اها نفس المقدمة ونفس الابيات وتسلسلها التي وردت في رواية الصولي] .

٤٠٧ ص ٦ بيت (١٣)

[وحصـل الزوج لضعف جيلتـه
على تفلتــه ونتف لحيتــه]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن

٤٠٨ ص ٦ هامش (٦) يشير المحقق الى روايات بعض المخطوطات وهي محرفة ، ولكنه يكتفي باثبات الرواية المخطوءة دون تعليق . وكان عليه ان ينبه الى ان ذلك خطأ : تصحيف او تحريف . وهو يفعل مثل هذا في عامة الهوامش .

٤٠٩ ص ٧ بيت (١٣) :

[فمنهم فرعون مصر الثاني .. ..]

وردت (فرعون) بالنصب والصواب : الرفع .

٤١٠ ص ٧ بيت (١٥) :

[والالفي القـرد والصـفار
ومنهـم اسـحاق البيطـار]

(والالفي) كذا ، واشار المحقق في الهامش الى (الدلفي) ، ولكنه فضل الالفي دون سبب مع ان التاريخ يشير الى خروج الدلفي .

٤١١ ص٧ بيت (١٦) :

[اعلـم خلق الله بالماخور
وبحسـاب مثلث وزير]

ضبطت (مثلث) بتشديد اللام فاختل الوزن ، والصواب : تخفيفها .

٤١٢ ص٧ بيت (١٦) :

[فكفر الناس سواهم عنده ...]

وردت (الناس) بالرفع ، والصواب : النصب .

٤١٣ ص٩ بيت (٣) :

[فخـرب الاهـواز والابلـه
وواسـطا قد حل فيها جله]

(جله) كذا ، وهي لاتتفق مع الابله في الحركة ، فحقها الرفـع والصـواب مـا في الهـامش وهـو (حله) .

٤١٤ ص٩ بيت (١٤) :

[وتـرك الاتراك بعد فقـده
كذي يد قد قطعت من زنده]

وردت (الاتراك) بالرفع مع ان الفعل (تـرك) جاء بالبناء للمعلوم ، والصواب : النصب

٤١٥ ص٩ بيت (١٧) :

[والشـيخ قد غرقـه تصبرا
وقال حسبي فقد هذا خـبرا]

(والشيخ تصبرا خبرا) كذا جاءت ، وفي الهامش الرواية الصحيحة (نصيرا وخيرا) . والشيخ مصحف عن (السبح) . يقول المحقق في هامـش (١٧) (البيت غير واضح فمن هو هذا الشيخ نصير ؟ هل هو احد قواد الدولة العباسية الذين حاربوا صاحب الزنج قرب البصرة) ؟. الحـق ان تساؤل المحقق يثير العجب ، فهل يعقل ان احدا يقوم بعملية تحقيق نص تاريخي لايرجع الى المصدر او المصادر التي تعنى بذلك . نعم انه احد قواد الدولة العباسية الذين اشتركوا في قتال صاحب الزنج (وغرق سباحة) بعد ان حوصر من قبل رجال الزنج . (انظر عن نصير وغرقه فهارس تـاريخ الطبري) .

٤١٦ ص١٠ بيت (٩) :

[يكنى بصقر وابـوه بلبل
هذا لعمري باطل لايقبل]

جاء في هامش (٩) تعليق المحقق على هذا البيت (هذا احد الخارجين على الخلافة) الصحيح انـه احد الوزراء المشهورين ، ولم يكن خارجا كمـا ظن المحقق .

٤١٧ ص١١ بيت (١٢) :

[اجـرا خلق الله ظلما فاحشا
واجور الناس عقابا بالرشـا]

وردت (اجرا) بالنصب ، والصواب : (الرفع) .

٤١٨ ص١٢ بيت (١٢) :

[مضـطرب الاراء والاحـوال
والزي والالفـاظ والافعـال]

ضبطت (الزي) بفتح الزاي والصواب : كسرها .

٤١٩ ص١٣ بيت (٦) :

[ومــدح افلاطــون والفلاســفة
وســاعدته في هــواه طائفــة]

١ ــ جاءت همزة (افلاطون) للقطع ولايستقيم معها الوزن ، والصواب ان تكون للوصل .
٢ ــ تحذف التاء من اواخر الهـاء

٤٢٠ ــ ص١٣ بيت (٧) :

[وذكــر الســعود والنحوســا .....]

ضبطت (النحوسا) بفتح النون والصواب : ضمهـــا .

٤٢١ ــ ص١٣ بيت (١٥) :

[ســبحان من أراح منه الخلقا ...]

ضبطت (سبحان) بفتح السين والصواب : الضم

٤٢٢ ــ ص١٤ بيت (١٠) :

[يضحك منه كل من راه ...]

وردت (كل) بالنصب والصواب الرفـع

٤٢٣ ــ ص١٤ بيت (١٥) :

[وكبس اللصــوص والافــرادا
وامــن البــلاد والعبــادا]

(الافراد) كذا تحريف والصواب : (الاكرادا) .

جاء في تاريخ الطبري ١٠/٣٧-٣٨ « ... وخرج المعتضد مرة اخرى الى الموصل في سـنة ٢٨١هـ بعد ان اوقع بالاكراد والاعراب الذيــن تحالفوا على قتاله » .

٤٢٤ ــ ص١٥ بيت (١٤) :

[وجــاء بالحــق مطيعــا ســامعا
ولم يجــد ســوى ذا نافعــا]

(بالحق) كذا تحريف والصحيح (اسحاق) كما في الهامش . جاء فيتاريخ الطبري حوادث (٢٨٢هـ) (وفيها كتب المعتضد الى اسـحاق بـن ايـوب وحمدان بن حمدون بالمصير اليه ، فاما إسحاق بن ايوب فسارع الى ذلك ...) . وضبطت (مطيعا) بفتح الميم والصواب : ضمها .

٤٢٥ ــ ص١٧ بيت (٤) :

[عليك لعــن الخالق المهيمــن
الا بني عــم النبي المؤتمــن]

جاءت (المهيمن) بفتح الميم الثانية وسكون النون ، وجاءت (المؤتمن) بكسر النون والعجز على هـذا مختل الوزن ، ولا يستقيم الا بسكون الثانية . او رواية (المؤمن) مكان (المؤتمن) كمـــا في الهامش .

٤٢٦ ــ ص١٨ بيت (١)

[وهل رضى الا ابا العباس ..]

ضبطت (رضى) بفتح الراء ، والصواب : كسرها

٤٢٧ ــ ص١٨ بيت (٩) :

[وعهدنــا بكل مــن كــان ملــى
مســتاديا والزرع لم يســنبل]

(ملى) كذا تحريف والصواب (يلى) .

٤٢٨ ــ ص٢١ بيت (٨) :

[وكلمـــا فخــم امــر المملكــه
وحد من ضغن الاعادي حسكه]

ضبطت (ضغن) بفتح الضاد والصواب : كسرها .

٤٢٩ ــ ص٢٢ بيت (١) :

[وبــادرت مصر الى رضـــائه
تنتظر اللطف مــن ســـمائه]

١ ــ ضبطت (رضائه) بفتح الراء والصـــواب : كسـرها
٢ ــ العجز كذا وهو مختل الوزن ، والغريب ان هناك اكثر من رواية في الهامش يستقيم بها الوزن ، لم يلتفت اليها المحقق مثــل (تنتظر الاصعاق) وينظرون اللطف ..] .

٤٣٠ ــ ص٢٢ بيت (٤) .

(وجاءه الامير والوزيــر
يغبطه وكمل السرور]

(يغبطه) كذا وينبغي ان يكون يغبطانه ، والصواب (بغبطة)

٤٣١ ــ ص٢٢ بيت (٨) :

[لم نرقط صــاحبي امام
قبلهما في سائر الانــام]

ضبطت (مثلهما) بفتح الميم والصواب : كسرها .

٤٣٢ ــ ص٢٢ بيت (١٦) :

[جاءا الى الكعبة من ارمينيه ...]

(جاءا) كذا بالاسناد الى المثنى ، والصـــواب (جاء) الى المفرد .

٤٣٣ ـ ص٢٣٢ بيت (١٣) :

[انظر الى التوفيق باختيارهم
والعلم بالناس باختبارهم]

كذا جاء العجز وهو مضطرب الوزن ، والعجيب ان المحقق اشار في الهامش الى رواية اخرى يستقيم بها الوزن وهي (وباختبارهم) ، ولكنه لم يلتفت اليها ، كما لم يلتفت الى مثيلتها في الصفحة نفسها كما تقدم في (وبادرت مصر ...).

٤٣٤ ـ ص٢٣ بيت (١٢) :

[اظهر ما فيه امره المقتول
فجاءه براسه المحمول]

كذا جاء الصدر وهو غير مستقيم الوزن ، والعجب العجاب ان المحقق اشار ايضا في الهامش الى رواية اخرى يستقيم بها الوزن وهي (اظهر ما في امره ...) .

٤٣٥ ـ ص٢٦ بيت (٧) :

[وضرط الصير على هذا الخبر
فهؤلاء احمق من يأتي سقر]

(فهؤلاء) كذا ولا يستقيم الوزن الا بقصرها .

٤٣٦ ـ ص٢٦ بيت (١٣) :

[وادخل الصفاد شر مدخل
يئن من عض حديد مثقل]

(الصفاد) كذا بالدال تحريف صوابه (الصفار) ، والمراد به عمرو بن الليث الصفار . جاء في تاريخ الطبري حوادث (٢٢٨هـ) (وفي اول جمادى الاولى ادخل عمرو بن الليث ... بغداد) .

٤٣٧ ـ ص٢٦ بيت (١٨) :

[فأدخلوا بغداد في شهر رجب
وايقن الترك بصغر وغلب]

(الترك) كذا تحريف صوابه (الشرك) .

٤٣٨ ـ ص ٢٧ بيت (٣) :

[وناسجا للبرد ذى الحبير
وما كلا المال في الهجير]

(وما كلا للمال) كذا تحريف ولامعنى له ، والصواب : (ورا كلا للبال) .
البال : (المر (المسحاة) .

٤٣٩ ـ ص٢٧ بيت (١٦) :

[(وعشش السحر بها وفرخا) ..]

ضبطت (السحر) بفتح السين ، والصواب : كسرها .

٤٤٠ ـ ص ٢٨ بيت (١٦) :

[حتى اذا ما الحرب قامت سوقها
بالضرب والطعن وصاح بوقها]

ضبطت (سوقها) بفتح السين و (بوقها) بفتح الباء والصحيح : ضمهما .

٤٤١ ـ ص ٢٩ بيت (١) :

[وابن ابي النفس لهم بني
امام عدل لهم مرضي]

كذا جاء الصدر وهو تحريف والصواب : (وابن ابي فوارس نبي) . عن ابن ابي فوارس : انظر : (الطبري حوادث ٢٨٩) .

٤٤٢ ـ ص ٣٠ بيت (٥) :

[ونفض الليل على الروض الندى
وحركت اغضانه ريح الصبا]

وردت (اغصانه) بالرفع والصواب : النصب .

٤٤٣ ـ ص ٣١ بيت (١٤) :

[وخلق البهار فوق الاس
جمجمة كهامة الشماس]

(وخلق) كذا ، والصواب (وحلق) بالحاء المهملة

٤٤٤ ـ ص ٣٢ بيت (١) :

[حيال شيح مثل شيب المنتصف
وجوهر من زهر مختلف]

كذا جاء الصدر وهو مضطرب الوزن ، والصواب (شيب النصف) .

٤٤٥ ـ ص ٣٤ بيت (١٣) :

[كأنما عض على دماغ ...]

ضبطت (دماغ) بفتح الدال والصواب : كسرها .

٤٤٦ ـ ص ٣٤ بيت (١٤) :

[يخدمهم بشفشج محلول
ويحمل الكأس بلا منديل]

جاءت (يحمل) بالنصب والصواب : الرفع

إضاءة حول لقاء المتنبي بابن جني

بقلم
عبد الغني الملاح
بغداد ــ الجمهورية العراقية

في العدد الثاني من المجلد العاشر لسنة ١٩٨١ من مجلة المورد اكتوبة طريفة بقلم الدكتور محسن غياض موضوعها ، (نعم : التقى المتنبي بابن جني) وهي مناقشة او ما يشبه المناقشة لاكتوبتي المنشورة في العدد الثالث من المجلد السادس لسنة ١٩٧٧ من المجلة نفسها التي كانت تحمل موضوع ، (هل التقى المتنبي بابن جني ؟) والتي توصلت فيها الى ان ابا الطيب لم يلتق بابن جني خلال حياته لقاء مدارسه وقراءة ديوان ، وانما وضع ابن جني شرحه للديوان على السماع والاجتهاد بعد فترة زمنية من مقتل المتنبي وبعد ان انخرط في خدمة البويهيين في عهد صمصام الدولة كما هو معروف من الوجهة التاريخية .

ارتكزت اكتوبة الدكتور غياض على عنصر المناقشة وعنصر الشواهد وعنصر ثالث كان بمثابة ثالثة الاثافي هو عنصر الانفعال والغضب من اكتوبتي والتجني عليها .

اما عنصر المناقشة فالجواب عليه لايزال ضمن اكتوبتي نفسها ، اذ ان الدكتور غياض تناولني بالتجريح ولم يتناول الاكتوبة بالبينة لنقض ما جاء فيها لذلك اراها هي الرد على ماجاء في اكتوبته ، ولكني على سبيل المثال اذكر ان الدكتور ذكر بعض الاسماء الكريمة التي بذل أصحابها جهداً كبيراً في البحث عن مؤلفات ابن جني او في تحقيق شرحه لديوان المتنبي ، وحاول جاهداً ان يحرض الاحياء منهم ــ وربما الاموات أيضاً ضدي ماكتبت ، في الوقت الذي كان موضوعي الاساس ليس شرح الديوان وانما المزاعم التي قيلت عن لقاء المتنبي بابن جني وقراءة الديوان عليه . وعلى سبيل المثال ايضاً ان الدكتور غياض تمسك بوجود شخص اسمه (ابو الحسن الطرائفي اخذ عنه الرواة روايات في المتنبي ، وفي رأيي او زعمي ان هذا (الطرائفي) اخترعة رواة يبغضون المتنبي اختراعاً لكي ينتقصوا على لسانه من حقيقة أبي الطيب . واذا كان السمعاني قد ذكره (في الانساب) فذلك لايعني شيئاً عند تمحيص الاخبار المروية عن لسانه ، كما ان الذي يخترع اسماً لغرض ما ، لاشك انه يخترع له نسباً فيصل الى مسامع السمعاني فيدرجه في انسابه .

ولو سلمنا جدلا ان (الطرائفي) رجل حقيقي توفي سنة ٣٤٧ للهجرة كما ذكر السمعاني . فكيف يجوز لنا الادراك العقلي التصديق ان هذا الرجل روى احداثاً وقعت سنة ٣٥٤ للهجرة ــ فهل بعث حياً ليروي مقتل المتنبي في دير العاقول ؟ (رواية ابي القاسم الاصفهاني عن الطرائفي في ايضاح المشكل) .

وكما يعلم الدكتور غياض ان المتنبي قتل سنة ٣٥٤ للهجرة وليس قبل سنة ٣٤٧ للهجرة التي زعموا ان الطرائفي توفي فيها . ولو سلمنا جدلا مرة اخرى ان الطرائفي رجل حقيقي روى لقاء او لقاءات

المتنبي بابن جني سنة ٣٤١ للهجرة في حلب ، فكيف نوفق بين هذه الرواية وبين قول ابن جني نفسه (في الخصائص) انه في هذه الفترة كان في (الموصل) يراسل استاذه ابا علي الفارسي في حلب ويسأله في او عن بعض المسائل النحوية ؟ فهل من الممكن ان يكون الانسان في مدينتين متباعدتين في وقت واحد ؟

لا ارى مبرراً لحماس الدكتور غياض على ان الطرائفي رجل حقيقي وليس مزوراً ، وهو يعلم ان بعض الدراسات الحديثة اثبتت حتى ان بعض الاسماء التي قيل ان أصحابها كانوا من صحابة رسول الله ، كانت اسماء مزورة اخترعها رواة غير نزيهين لكي يلفقوا على السنتها احاديث تخدم اغراضهم ، بينما كان الصحابة الحقيقون معروفين بأسمائهم وسلوكاتهم ودقتهم وصدقهم في رواية الحديث .

لا اود الاطالة لان اكتوبتي ــ كما نوهت ــ ما زالت هي الرد لان مقوماتها التحليل والاستقراء .

واما العنصر الثاني في اكتوبة الدكتور غياض والذي سجله بعنوان (شواهد لقاء المتنبي بابن جني) فانه حقاً يوجب الابتسام . فلما كنت قد رفضت بالاساس مزاعم لقاء ابن جني بالمتنبي وقراءة الديوان عليه فكيف تكون المزاعم نفسها أدلة على اللقاء . ان ابتلاع النص ثم اجترارة لا يعطي النص قيمة مالم تكن له قيمة قبل ابتلاعة . فأذا كان الدكتور غياض مقتنعاً بصحة تلك النصوص فذلك شأنه هو وليس شأني . ولكني ارجوه ان يتسع صدره لقراءة ما جاء في (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) لمؤلفه ضياء الدين ابن الاثير .

قال ابن الاثير :

« ومن هذا الباب قوله (يقصد المتنبي)

كــل جريــح ترجــى سلامتــه
الا جريحـــاً دهتـــه عيناهـــا
تبــل خــدي كلمــا أبتسمــت
مــن مطــر برقـــة ثناياهـــا

والبيت الثاني من الابيات الحسان التي تتواصف وقد حسن الاستعارة فيه انه جاء ذكر المطر مع البرق ، وبلغني عن ابي الفتح ابن جني رحمه الله انه شرح ذلك في كتابة الموسوم (بالمفسر) (١) الذي انفه في شرح شعر ابي طالب فقال: انها كانت تبزق في وجهه فظن ان ابا الطيب اراد انها كانت تبتسم فيخرج الريق من فمها او يقع على وجهه فشبهه بالمطر » انتهى كلام ابن الاثير .

فهل يريد الدكتور غياض ان نصدق ان ابن جني التقى بالمتنبي وقرا عليه ديوانه وساله عن معنى هذا البيت فقال له : انها بزقت في وجهه ؟

فأي لقاء هذا واية صداقة هذه ؟ فمثل هذه السقطات التي وقع فيها ابن جني توحي للباحث بأنه اذا لم تكن الاشارات الواردة في شرح ابن جني عن لقائه بالمتنبي وقراءته الديوان عليه من وضع الرواة او النساخ فلا شك ان يكون ابن جني نفسه كاذباً ، وقد اقسم ابن فورجه ــ كما يعلم الدكتور غياض ــ في كتابة الموسوم (الفتح على ابي الفتح) على ان ابن جني لم يلق المتنبي ويأخذ منه (هذا المعنى) في بيت من ابياته . ومن بديهيات علم الاجتماع ان الذي يكذب مرة يكذب مرتين ، وعلى هذا الاساس من يكذب مرتين يكذب اربع وستين مرة بل الف مرة .

---

(١) المفسر : هكذا ضبط ابن الاثير شرح ابن جني المعروف (بالفسر) وجاء ذلك في كتابه (المثل السائر) في الطبعات الاتية كلها .

١ ــ طبعة المطبعة البهية ص ١٤٨ سنة ١٣١٢ للهجرة

٢ ــ طبعة مكتبة حجازي ص ٣٥١ سنة ١٣٣٥ للهجرة

٣ ــ الطبعة التي حققها محمد محيي الدين عبدالحميد ج ١ ص ٢٨٩ ط اولى

٤ ــ الطبعة التي حققها الدكتوران احمد الحوفي وطبانة ج ٢ ص ٨ ط اولى .

ملاحظات حول كتاب الناسخ والمنسوخ

في كتاب الله تعالى

عن قتادة بن دعامة السدوسي

الذي حققه الدكتور حاتم صالح الضامن ونشره في مجلة المورد ـ المجلد التاسع ـ العدد الرابع ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م العدد الخاص بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري

بقلم

قحطان عبد الرحمن الدوري

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

عرفت الدكتور حاتم الضامن رجلا متتبعاً دؤوباً حريصاً على نشر التراث العظيم، مراجعاً الكثير من المصادر، وقد نشر نصوصاً كثيرة، ابان فيها عن نفس طويل في التحقيق، ونيّة صادقة في خدمته . ومع ذلك : فاني الاحظ على نص الناسخ والمنسوخ عن قتادة وعلى مقدمته مايأتي :

(١) في الصفحة ٤٨٥ من المجلة المذكورة، وتحت عنوان (تجريحه) قال :

« ومع غزارة علمه وقوة حفظه لم يسلم من التجريح فقداتهم بالتدليس » .

ونقل بعض النصوص التي تذكر انقتادة كان مدلساً .

واجتزأ من عبارة الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٨٥/٢ (حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس) .

ومن تذكرة الحفاظ للذهبي ص ١٢٣ (وكان قتادة معروفاً بالتدليس) . ونقل عبارة الخزرجي (احد الائمة الأعلام حافظ ودلّس، وقد احتج به ارباب الصحاح) .

اقول : هذا الكلام يحتاج الى تحرير . فهذه الأقوال من الذهبي محتاجة الى تكملتها من الكتب المشار اليها . ففي ميزان الاعتدال بعد العبارة المنقولة آنفاً : (ورمي بالقدر، قال يحيى بن معين، ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح، لاسيما اذا قال : حدثنا) .

وقال في تذكرة الحفاظ، في نهاية كلامه، بعد ان ذكر قوله بالقدر (قلت : ومع هذا الاعتقاد الرديء ما تأخر احد عن الاحتجاج بحديثه سامحه الله) .

وقد نقل الدكتور حاتم عبارة التذكرة هذه، وجعلها تحت عنوان (مذهبه) ـ فعبارتا الميزان والتذكرة هذه يجدر بالدكتور حاتم ان يذكرهما، كي يتلاءم معها قول الخزرجي وما نقله ابن حجر في تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٣٥٥ .

ثم ان الناظر في ماكتبه الدكتور حاتم انه مجروح، قد يرى انه متعارض مع قول الخزرجي وغيره (احتج به ارباب الصحاح) .

والحق : ان في التدليس تفصيلا يذكره المحدثون (انظره في شرح التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ١٧٩ ومقدمة ابن الصلاح ص ١٦٥)، وفيهما : ان من التدليس مالا يجرح، وذلك اذا كان المدلس ثقة، لأن التدليس ليس كذباً وانما هو ضرب من الايهام بلفظ محتمل . ومن المتفق عليه ان قتادة ثقة، فاذا كان مدلساً؛ فليس ذلك يجرح فيه. ثم ان الدكتور حاتم اجتزأ بالهامش في تعريف المدلس من تعريفات الجرجاني، القسم الاول منه وهو تدليس الاسناد، وجعله تعريفاً للتدليس عموماً . وليس ذلك

بصواب ، وكان الاولى به أن يأتي بتعريف التدليس بنوعيه : تدليس الاسناد وتدليس الشيوخ ، الذي استقاه الجرجاني من ابن الصلاح .

(٢) في الصفحة ٤٨٥ تحت عنوان (توثيقه) : وثق الكتاب من ابن سلامة والزركشي ، ونقل عن ابن سلامة ان راوي الكتاب عن قتادة هو سعيد بن أبي عروبة ، وهو أثبت الناس رواية عن قتادة .

وقال بعد ذلك : (ومما قطع الشك في نسبة الكتاب الى قتادة هذه النقول الكثيرة من النحاس ومكي والطبري والواحدي التي تطابق ماجاء في كتابنا) . لكن الدكتور حاتم حفظه الله ناقض ذلك التوثيق الذي قطع به الشك ، فقال : (الا انني في الحقيقة استبعد أن يكون قتادة قد الف كتاباً في الناسخ والمنسوخ) واحتج على ذلك : بأن تصنيف الكتب بدأ في منتصف القرن الثاني ، بدلالة قول الامام احمد بن حنبل في ابن جريج : (كان من أوعية العلم ، وهو وابن أبي عروبة اول من صنف الكتب) . وابن جريج توفي سنة ١٥٠ هـ وابن أبي عروبة توفي سنة ١٥٦ هـ ، ونحوه قول الذهبي في ابن عروبة .

اقـول : الاستبعاد المذكور ليس في محله ، لما يأتي :

أ ـ ان قتادة كان ضريراً ، فليس المقصود بتأليفه الكتاب هو الكتابة بالمعنى المتعارف عليه الآن ، بل المقصود هو انه جمع مواد هذا الموضوع في ذهنه ، واملاها املاء على تلاميذه .

ب ـ قالوا : للحسن البصري (ت سنة ١١٠ هـ) تفسير رواه عنه جماعة \ طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص ١٤٧ . وللمجاهد (ت سنة ١٠١ هـ) تفسير رواه شبل بن عباد المالكي \ طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص ٣٠٨ ، وهو مطبوع .

وقالوا : أول كتاب ظهر في التفسير كان لسعيد ابن جبير (ت سنة ٩٥هـ) . / تاريخ التفسير السيد قاسم ص٥٣ . وهناك نقول كثيرة تشير الى ان للمتقدمين قبل سنة ١٥٠ هـ كتباً تناقلها من بعدهم . فلا موجب لاستبعاد أن يكون قتادة قد الف كتاباً . وعليه : فيحمل قول الامام احمد على ان سعيد بن أبي عروبة من اول من الف ، او على انه (الف) بمعنى التدوين بالمعنى المعروف . كما أن القول بأن تصنيف الكتب بدأ في منتصف القرن الثاني محمول على الغالب ، والا فان من المقطوع به : ان التصنيف قد بدأ قبل هذا الوقت . وعاد الدكتور حاتم اخيراً فقال : (نخلص من هذا ـ وان كان الكلام الاول لايؤدي الى هذا الاستخلاص ـ الى أن ابن أبي عروبة دون ماسمع من قتادة في الناسخ والمنسوخ ، ثم ذكرت تلك المرويات على انها كتب ...) . والذي اراه : ان قتادة كان ضريراً ، جمع الناسخ والمنسوخ بذهنه ، واملاه على سعيد وغيره من التلاميذ ، وسمي جمعه كتاباً .

(٣) في الصفحة ٤٨٥ تحت عنوان (توثيقه) :

نقل الدكتور حاتم عن ابن سلامة أن راوي الكتاب هو سعيد بن ابي عروبة ، وهو اثبت الناس رواية عن قتادة . لكن النص الذي حققه هو من رواية همام بن يحيى العوذي عن قتادة وغيره ، ولم يبين الدكتور ذلك في الدراسة التي قدمها لهذا النص . وهمام وسعيد كلاهما ثبت في شيخهما قتادة .

ثم ان هماماً ثبت في كل المشائخ كما قال صالح ابن احمد عن ابيه . وكان ابن مهدي يقول : همام عندي في الصدق مثل ابن ابي عروبة . وقال ابن معين : همام ثقة صالح ، وهو احب اليّ في قتادة من حماد بن سلمة . وقال ابن معين ايضا : همام في قتادة احب اليّ من أبي عوانة ... الخ من الاقوال العديدة . ووثقه الكثيرون ./ انظر ذلك في تهذيب التهذيب جـ ١١ ص ٦٨ .

والذي يبدو لي : ان هذا النص المحقق هو من تأليف همام بن يحيى ، وليس لقتادة ، بدليل :

أ ـ نقل فيه همام بعض أقوال لشيخه قتادة ، ويحتمل أنه نقل الذي سمعه منه ، ونقل معه : عن أبي عبدالله وعن الكلبي . ففي ص ٤٩٨ حدثنا همام ، رجل يقال له أبو عبدالله ، قال : سمعت السدي يقول ...

وفي ص ٤٩٩ حدثنا همام عن الكلبي ...

وفي ص ٥٠٢ حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح وسعيد بن جبير .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام قال سئل الكلبي عن قوله عزوجل ...

ب ـ لقتادة اقوال في الناسخ والمنسوخ من رواية سعيد بن ابي عروبة ومعمر ، لم يرد ذكرها في النص المحقق . انظر لذلك مثلا : مانقله سعيد عن قتادة في كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس

في الصفحات ٢٢و٦٧و٧٨و١٧٩و٢١٨ . وما نقله معمر عن قتادة في الناسخ والمنسوخ للنحاس في صفحة ٢٢١ . وما نقله ابن خزيمة الفارسي في كتابه الموجز في الناسخ والمنسوخ ص ٢٧٢ عن قتادة . وهذا يدل على أن كتاب الناسخ والمنسوخ هذا ليس لقتادة ، اذ لو كان له لكانت فيه هذه الآراء التي رواها سعيد ومعمر وغيرهما عن قتادة ، ويدل على انه من تأليف همام بن يحيى الذي ضمّ فيه بعض آراء قتادة ، أو التي سمعها منه فقط .

جـ ـ مما يؤيد ماذهبت اليه ان عنوان المخطوط هو (الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة) ولم يرد فيه انه من تأليف قتادة . فالمخطوط في الحقيقة بعض روايات عن قتادة نقلها همام ، ونقل معها روايات اخرى .

والذي ارى ان سبب وقوع الدكتور حاتم في ماذكرت وهو اعتماده مخطوطة واحدة حديثة ناقصة الآخر . وكان الاولى في تحقيق هذه النسخة الوحيدة لديه ، أن يعود الى كتب التفسير ونحوها لجرد اقوال قتادة ، أو ارجاء تحقيقها الى حين عثوره على نسخة اخرى .

هذا وان جهد الدكتور حاتم في ضبط النص واضح ، حين رجع الى المصادر العديدة ، ليوثق كل فقرة من فقراته ، وهو عمل تقتضيه الدقة في تحقيق النصوص ، وان أهمل الكثير لما فيه من عناء . كما ان جهده لاينكر في احصائه المؤلفين في الناسخ والمنسوخ وهو اول احصاء شامل ـ فيما اعلم ـ بلغ ٧١ مصنفا .

واخيراً : اتمنى للدكتور حاتم الضامن كل خير وتوفيق ، وما دفعني الى ذكر هذه الملاحظات الا الحرص على هذا النص وعلى محققه ، ولا اريد بذلك أن أجرحه ، ان أريد الا التبيان ، والله ولي التوفيق .

حـــول تراثنـــا العـــلمي

بقلم الدكتور

سلمان قطاية

باريس ــ فرنسا

- ١ -

المسائل في الطب للمتعلمين

تاليف : حنين بن اسحق

تحقيق : د . جلال موسى

ترجمة : الى الانكليزية : د . بول غليونجي

طبع دار الاهرام للترجمات العلمية ـ القاهرة : ١٩٨٠

حنين بن اسحق اشهر من ان يعرف فهو شيخ تراجمة الاسلام ، وله الفضل في نقل العلم اليوناني الى العربية ، اذ استطاع ، على مايقال ، مع تلاميذه ان يترجم قرابه مئتي كتاب في مختلف العلوم : من طب ، وفلسفة ، وفلك وغيرها .

واستطاع ان يضع تلك العلوم في لغة عربيـة جيدة وان كان في بعض الاحيان يترجم الكلمة كما هي عندما لايستطيع ان يفهم الكلام تماماً . رغم ما كان يقال انه كان يحب المال اذ كان يسمك الورق ويكبر الكلمات لان المأمون كان يزن الكتب التي كان يترجمها ويدفع له وزنها ثمناً لاتعابه .

والكتاب هذا هو النموذج الواقعي والفعلي للكتاب المدرسي ، فهو مكتوب بروح البساطة والفهم والتعمّق ، وباسلوب منهجي على شكل سؤال وجواب في كل موضوع ، كانما الاستاذ موجود يطرح الاسئلة على التلميذ وهذا الاخير يعطيه الجـواب المختصـر القصير الشافي .

ونقدم فيما يلي مقطعاً من الكتاب كمثال :

س ــ كم رأياً يكاد ان يعتقده الاطباء في امر الادوية المركبة ؟

ج ــ رايـان ــ

س ــ وماهمـــا ؟

ج ــ احدهما راي اصحاب التجارب ، والآخر راى اصحاب القياس .

س ــ وما الراي الذي يعتقده اصحاب التجارب ؟

ج ــ ان هؤلاء زعموا ان الادوية المركبة كلها انمـا الفت حسب مارآه الناس في المنام وحسب ما وقع لهم بالاتفاق والبحث عن غير تعمد ، وان منها فرداً بعد فرد دل على تاليفة ، وارشـد اليه الفكر العام الموجود في جميع الناس بمنزله مايتهيأ ان يكون ادوية كثيرة قـد جربـت فوجدت تفعل فعلا واحداً ! لان كل واحد منها وجد فعلـه في بعض الاحيان اكثـر وفي بعضها اقل .

وكان التعليم الطبي في ايام الحضارة العربية يستمر ثلاثة سنوات (على مايقول علي بن رضوان في كتابه « النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ») ، ويمكننا تقسيم الكتب الطبية العربية التي كانـت تدرس او كانت متداولة تلك الايام الى ثلاثة :

كتب موسوعية تتناول امراض الجسم مـن الفرق الى القدم من الاقراباذين والمعالجة بكافـة انواعها كالقانون لابن سينا . ولكن لصعوبته كـان الاستاذ يحتاج الى شرحه او اختصاره (كالموجز لابن النفيس) .

كتب اختصاصية : اي انها تتناول موضوعاً واحداً : كامراض العين (الكافي في امراض العين لخليفة ابي المحاسن الحلبي مثلا) او المعدة (في المعدة وامراضها ومداواتها لابن الجزار) او امراض الاطفال

(تدبير الحبالى والاطفال والصبيان لاحمد البلدي) ... الخ ..

او كتب مختصرة وسطه واضحة لتسهل امور التدريس والحفظ ومختصة بالطلاب كتقويم الابدان لابن جزله ، هذا الكتاب المؤلف من مربعات ومستطيلات يستطيع الطالب ايجاد تشخيص العلة بسرعة فائقة ، او كتاب ما الفارق للرازي وهو ايضاً مؤلف من اسئلة واجوبة ولعلّه اول كتاب مختص بالتشخيص التفريقي .

هذا بالاضافة الى تاليف المعاجم الطبية ككتاب « معجم الاصطلاحات الطبية » المنسوب للقمري و «معجم الأطباء ، وناموس الالبا» للقوصوني المصري الذي سبق وان تناولة بالبحث في العدد ٧ من المجلة .

ولقد نال كتاب حنين نجاحا كبيراً ، وانتشاراً يستحق ، ودليلنا عدد النسخ الكثيرة التي تبقت من رغم ضياع الكثير من المخطوطات . اذ توجد تسع نسخ اعتمد المحقق د . موسى على سبعة منها .

والواقع ان ثمة نسخة جيدة جداً نعرفها جيداً لم يذكرها المحقق وهي نسخة « المكتبة المارونية » بحلب (١) .

وتقع الترجمة الانكليزية في ١٦٠ صفحة مضروبه على الآله الكاتبة ومسحوبه على الاوفست ، مع معجم جيد جداً ، وفهارس ، ومراجع .

ولايسعنا الا ان نهنيء على هذا العمل ونرجو المزيد من التحقيقات العلمية والترجمات الجيدة بشكل خاص .

- ٢ -

مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة

في مكتبة المتحف العراقي
اسامة ناصر النقشبندي
دار الرشيد للنشر ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد . (١٩٨١)

تحتوي مكتبة المتحف العراقي ببغداد على ٣٢ الف مخطوط منها \ ٧٥٠ \ مخطوط مختص بالطب والعلوم الملحقة .

والاستاذ النقشبندي هو المشرف على قسم المخطوطات وقد قام بفهرسة مخطوطات قبلا، وهو يعدنا في المقدمة بالاستمرار في هذا العمل الجليل .

والواقع ان الفهرسة عمل هام جداً ، وسند كبير لكل باحث ودارس . وكان العالم الالماني بروكلمان قد قام بعمل جبار في فهرسة كافة المخطوطات العربية ، ولكن مؤلفه اصبح قديماً وفيه الكثير من النواقص بل والاخطاء ، ومنذ سنوات عديدة يقوم فؤاد سيزكين بعمل مماثل ، حاز بسببه على جائزة الملك فيصل منذ بضعة سنوات .

ومن المهتمين بفهرسة المخطوطات الطبية الدكتور سامي خلف الحمارنه ، والدكتور البير زكي اسكندر ، والدكتور محمد زهير البابا . ولهم في هذا الميدان مؤلفات هامة .

ورغم الجهد الكبير ، والنية الصادقة ، والحماسة الكبيرة ... الا ان الكتاب جاء محتوياً على ثغرات هامة نذكر منها :

كثرة المخطوطات غير المحققة ، وغير معروفة المؤلف

وصف المجمعات بسرعة لاتسمح بالاستفادة منها

الاقتصار على ذكر جملة او اثنتين من بداية المخطوط واهمال النهاية

الاستطراد في وصف مخطوطات معروفة ، واهمال المجهولة

لم يطلع المؤلف على فهارس د . حمارنه او اسكندر ، ولا على كتاب اولمان ما نفريد عن فهرسة المخطوطات الطبية العربية وهو مرجع هام .

ولكن الكتاب يطلعنا على الكنوز التي تحتويها هذه المكتبة النفيسة ، والتي تجعل مراجعتها ، والاطلاع على مخطوطاتها امر لازم لكل باحث في الطب العربي الاسلامي .

ويظل الكتاب مرجعاً هاماً . ويقع في ماينوف على الخمسماية صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على عدة فهارس ، وكثير من صور صفحات المخطوطات

(١) راجع كتابنا « فهرس المخطوطات الطبية والصيدلانية في المكتبات العامة بحلب » جامعة حلب ١٩٧٦ .

- ٣ -

عمل من طب لمن حب

المنســـــوب

لمحمد بن عبدالله بن الخطيب

تحقيـــــق

ماريّا كنثيثيون فاثكر بنيتو

جامعة سالامانكا ــ اسبانيا ــ ١٩٧٢

المعروف ان للمستشرقين باع طويل ، وفضل في خدمة التــراث العربــي ، ورغـم وجـود بعض المستشرقين الذين اساءوا امثال ا . ج . براون الانكليزي وباريتي الفرنسي ، فثمة آخرون لهـم افضال كريمهامثال : لوسيان لوهير وكرايكوفسكي، وجاك بيرك ، وتروبو وغيرهم .

ولقد اهتـم المستشرقـون الاسبان بالتراث العربي الاندلسي الذي يعتبرونه جزء من تاريخهم ، وينظرون الى العلماء العرب على انهـم اسبان وان حضارتهم حضارة اسبانية (كذا) ، من هنا جاء اهتمامهم بالتراث العربي ، بل انه في مدريد معهـد للتراث الاسلامي .

ونظرتهم هذه شبيهة بنظرةالعنصريين الفرس الذين يعتقدون أن التراث الاسلامي العربي هو تراث فارسي خلال الفترة الاسلامية ! ؟ !

مؤلف الكتاب هو : لسان الدين محمد بن عبدالله بن الخطيب الاندلسي ، ويصفه الكتاب على انه: الشيخ الجليل العالم ذو الوزارتين ... الناظم الناثر البليغ الوحيد ، الشهير ...

ويبدأ الكتاب بقوله « الحمد لله الذي خلـق الانسان من نطفة امشاج ، وانشاء معلول تركيب ماء ومزاج ، وجعله ذا افتقار في لحظه حاله التي عين بها قوامه ... »

وبعد ان يشيد باهمية الطب ، وباهمية التاليف فيه ، نراه يكيل مديحاً مذهلا رهيبـا ، للسلطان « ابو سالم » فينعته باحلى الصفات ، ويطلق عليه اعظم الكلمات طيله سطور كثيرة وطويلة .

وينتقل بعد ذلك الى وصف كتابه فيقول انه « غريب الوصف ، بديع الرصف ، مستوعباً للعيون، جامعاً بين الاطراف والمتون ، تحفه في هذا الفـن المفضل على كثير من الفنون » ! ويضيـف « وسميته عمل من طب لمن حب حتى كان هذا المثل انما وضعه الواضع لهذا العمل لما تم وكمل وبلغ الله من الامل » !

ويذكران رتبه حسب الامراض من الراس الى القدم ، حسب العادة في ذلك الزمان .

ويمكننا اعتبار الكتاب بمثابه مختصر جيـد للطب . والاسلوب فيه علمي عملي موجز واضح .

يقول مثلا « التعريف : حمى الغب هي النابية يوماً والتاركة يوماً وهي خالصة ، وهي مايشارك الصفراء فيه غيرها ودائمة ......

الاسباب : تعفن الخلـط الصفراوي خالص او غيره

العلامات : حمى الغب النافض الشديد ....

الفـروق : ...

التدبيـر ... »

وينتهي الكتاب بقوله « نجز الكتاب المسمى بعمل من طب لمن حب بتاريخ الثاني والعشرين مـن شهر ذي الحجة من اربعة وتسعين وثمانية ... »

ثم نقرا شعراً « من شعره رحمه الله وهـو يساق للقتل .... »

ويقع الكتاب في ٢٧٥ صفحة من الخط الدقيق المتعب للعيون ، مع مئه صفحة تحتوي على مقدمة عن حياة ابن الخطيب ، ودراسة عن الكتاب باللغة الاسبانية وفهارس ، احدها ترجمه للكلمات العلمية الى الاسبانية .

واهمية الكتاب بالغة ، ولاشك ان قراءتـه المستفيضه تضيف على معلوماتنا اشياء لانعرفها .

وهو مرجع نفيس لاغنى عنه لكل من يهتـم بالطب العربي الاسلامي عامة ، والاندلسي بشكـل خاص ، وقد حقق عنه ثلاث مخطوطات هي الوحيدة الموجودة .

المحتوى

المورد د المورد

المورد

وقه

المكتبة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٠٠) لسنة ١٩٨٢

دار الحرية للطباعة – بغداد
١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION

DAR AL-JAHIZ

BAGHDAD — REPUBLIC OF IRAQ

Volume 11 Number 2, 1982

ثمن العدد :

العراق	٦٠٠ فلس
الاردن	٦ دراهم
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم
البحرين	٧ ريالات
تونس	١ دينار
الجزائر	٨ دنانير
سوريا	١١ ليرة
قطر	٧ ريالات
الكويت	٦٠٠ فلس
لبنان	٩ ليرات
المغرب	١٠ دراهم
المملكة العربية السعودية	٧ ريالات
اليمن	٩ دراهم

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

[illegible]